كلية الإمام الأوزاعي
للدراسات الإسلامية
بيروت – لبنان



الأمر والنهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة
دراسة تحليلية لكتب التربية الإسلامية
في المرحلة الثانوية بمملكة البحرين

أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية

إعداد
الطالبة أسمهان يوسف السعود

إشراف
الأستاذ الدكتور نايف معروف

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته...

إلى والدتي الحبيبة حفظها الله...

إلى زوجي العزيز صلاح الجلاهمة

إلى أبنائي طلال وخالد وفاطمة ولطيفة

إلى كل النساء الباحثات عن أوامر الله ونواهيه...

إليكم جميعاً أطروحتي هذه مهداة

شكر وعرفان

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ. . .) (إبراهيم، ٧) .

أتوجه بالشكر لله عزّ وجلّ، الذي يسر لي أمري، ووفقني في اختيار موضوع رسالتي، وأعانني على إعدادها وكتابتها، طامعة في أن يزيدني علماً وأن يفقهني في الدين. فهو الميسر والمعين.

وكلمات من أنهر الشكر والتقدير إلى مرشدي الفاضل الأستاذ الدكتور نايف معروف على سعة صدره وعلى إرشاداته وتوجيهاته القيمة.

وديم من الشكر والتقدير لكلية الإمام الأوزاعي إدارة وهيئة تعليمية وفنية على مايبذلونه من جهد مخلص متواصل متمنيةً أن يكون عملهم نبراساً للضالين عن الطريق أبد الدهر.

والشكر متواصل لكل من كان له الفضل في إخراج هذه الرسالة؛ ممن أعار، ووجّه.

جزاهم الله عني جميعاً كل خير.

أسمهان السعود

المقدّمة

المقدِّمـــــة:

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، و لم يكن له كفوا أحد. الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون بشيراً ونذيراً للعالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد بعث الله عزَّ وجلّ رسوله محمداً ﷺ بالرسالة الخاتمة، فكان ﷺ خاتم الأنبياء والرسل, وكانت رسالته خاتمة الرسالات؛ فأنزل الله – عزَّ وجلّ– عليه القرآن الكريم معجزاً ودليلاً على صدق نبوته ﷺ .

لقد عنى المفكرون والباحثون من المسلمين وغيرهم بالقرآن الكريم عناية لم يظفر بها أي من الكتب الأخرى، وتظهر هذه العناية فيما كتب من مؤلفات ودراسات متنوعة المجالات حول القرآن الكريم، فتعددت مناحي الأخذ منه، إذ فيه جانب العقيدة والتشريع، وجانب اللغة والبلاغة، والجوانب السياسية، والنظم الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية، بشتى صورها.

كما كان للمرأة نصيب وافر من الخطاب القرآني، فالمرأة هي: الأم، والزوجة، والابنة والأخت، فيأتي الخطاب القرآني جزءا خاصاً بالمرأة من ناحية تكوينها البيولوجي، وشخصيتها، و ما لها من حقوق و ما عليها من واجبات، و في مستويات الخطاب القرآني كلها نجد المرأة حاضرة، بوصفها من بني آدم؛ فالقرآن حريص على بنائها مثل الرجل تماماً، يريد لها لباس التقوى مثلما يريد للرجل، قال تعالى:﴿ **يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ [**الأعراف: ٢٦**] ، كما يحذرها من فتنة الشيطان كالرجل، قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ**﴾ **[الأعراف: ٢٧]**. ويأمرها أن تأخذ زينتها عند كل مسجد، يقول تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾ [**الأعراف:٣١]**، وهي مكرمة مثل الرجل؛ ولهذا سخر لها الكون مثلما سخره للرجل، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾**[الإسراء: ٧٠]**. والمرأة حاضرة في خطاب الناس، الذين دعاهم الله لعبادته، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُم** ﴾ **[البقرة : ٢١]** ، وأن تبني صحتها مثل الرجل تماماً؛ لذلك أمرها أن تأكل من طيبات الأرض مثل الرجل تماماً، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالاً طَيِّبًا**﴾ **[البقرة : ١٨٦]**,وهي مطالبة بأن

تهتدي بهدي القرآن الذي أُنزل في شهر رمضان، قال تعالى:﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [البقرة : ١٨٥]** .

كما شمل الخطاب القرآني المرأة بصيغة أُمَّة أو قوم؛ فهي تعيش مسؤولياتها وتواجه مصيرها المشترك، قال تعالى:﴿ **قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [البقرة : ٢١].** وحتى يوم الحساب يخبرنا القرآن الكريم إن الحساب يكون للأمم مجتمعة عما قدمت وأخرت، والأمة تقف برجالها ونسائها متحملين مسؤولية حياتهم وأعمالهم، قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٧].**

وفي خطاب الإنسان الذي لا تفرق اللغة العربية فيه بين الذكر والأنثى فكلاهما إنسان، وكلاهما إذا مسه الضر يدعو الله قائماً أو قاعداً، فكلاهما ساكنان بعبادة الله، قال تعالى:﴿ **وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس:١٢].** لذلك على الرجل والمرأة أن يتخذاه عدواً، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف:٥].** وكلاهما يتحملان مسؤولية الحسنى بالوالدين، قال تعالى:﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان : ١٤].**

والمرأة والرجل تتحدد قيمتهما عند الله بسعيهما في الحياة، وحسن الأداء, قال تعالى:﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى﴾ [النجم : ٣٩]**، فكلاهما كادح إلى ربه فملاقيه، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾ [الانشقاق : ٦]**، وكلاهما خلق في أحسن تقويم عقلاً وروحاً وبدناً، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين : ٤]**، وكلاهما علمهما الله ما لم يعلما، قال تعالى:﴿ **عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ٥].**

وقد جاء الحديث عن المرأة في سور عديدة من القرآن الكريم؛ كسورة البقرة وسورة الأعراف وسورة هود، كما أن هناك سوراً خاصة بالمرأة كسورة النساء،وسورة مريم، وسورة المجادلة، وسورة التحريم. وقد تناولت الآيات المرأة حسب تأثيرها وحسب

الدور الذي تقوم به في كل قصة، فقد وصفها بامرأة حين كانت زوجة ملك مستبد لا حيلة لها، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحريم : ١١]، كما قدمت نموذجاً آخر للملكة, وهي ملكة سبأ التي حكمت قومها، فقال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٣]. وهكذا نجد القرآن الكريم قد أعطى نماذج مختلفة للمرأة في جميع الأدوار التي قامت بها: أماً، وزوجةً، وأختاً، وبنتاً, وإلى غير ذلك.

هذه الشواهد التي توضح مكانة المرأة في الخطاب القرآني، هي ما دَفَعَت الباحثة إلى الرغبة في تتبع المواضع القرآنية المتعلقة بأمور المرأة، وهي متعددة المقاصد، إلا أنها خَصصت الأطروحة بالمواضع القرآنية الخاصة بالمرأة المسلمة فيما يتعلق بامتثالها لأوامر الله عزّ وجلّ ونواهيه في الأمور التي خصها بها من دون الرجال، كاللباس الشرعي والزينة، و كدورها الأسري والاجتماعي، وذلك رغبةً من الباحثة في استخلاص المقاصد الشرعية من الكتاب الكريم فيما يتعلق بالأمر والنهي؛ وصياغتها وفق منهجية علمية مبسطة، لتطبيقها في مناهج التربية الإسلامية الخاصة بالتلميذات في المدارس الثانوية الحكومية في مملكة البحرين، لتكون في متناول كل فتاة مسلمة، ولتكون نبراساً ينير لها طريقها في حياتها الزوجية والاجتماعية وفق ما يحبه الله عزّ وجلّ ورسوله محمد ﷺ، فتصبح فتاة ممتثلة لجميع أوامر الله تعالى ونواهيه، فتحفظ نفسها من التخبط العشوائي، ومن الوقوع في الشرك الخارجي، الذي حرص- دائماً- على إخراج فتياتنا من القيم الإسلامية، بدعوى التحضر والديمقراطية متمنية أن تضيف هذه الرسالة لبنة جديدة من لبنات الخير لفتياتنا المسلمات.

وسوف نستعرض فيما يلي الإطار العام والأبعاد الأساسية للدراسة الحالية، مع بيان المؤشرات الرئيسة التي تمثل المداخل العلمية والخطوات المنهجية اللازمة لإنجازها؛ ولتحقيق هذا الهدف تتناول الباحثة موضوع الدراسة مبينة: أهميتها، ومشكلتها، وأهدافها، ومنهجيتها، وأدواتها وحدودها، والصعوبات، مع استعراض للدراسات السابقة، ومصطلحات الدراسة وإجراءاتها، وخطتها. وفيما يأتي عرض لذلك بالتفصيل:

أولاً: أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

تكمن أهمية الدراسة الحالية فيما يمكن أن تسهم به في الآتي:

١. تبصير الفتاة المسلمة بالصورة الشرعية التي يجب أن تكون عليها، وفق ما جاء به القرآن الكريم من أوامر ونواهٍ خُصَّتْ بها المرأة، وذلك حفاظاً على كرامتها ومكانتها في المجتمع.

٢. تلافي القصور الذي تعاني منه مناهج التربية الإسلامية في مملكة البحرين فيما يتعلق بتربية الفتاة المسلمة وفق ما جاء به القرآن الكريم من أوامر ونواهٍ شرعية تُمَكن المرأة من معرفة ما عليها من واجبات شرعية، وما عليها من حقوق.

٣. إفادة المعنيين بالعملية التربوية، سواء في وزارة التربية والتعليم من: اختصاصي مناهج، وإداريات، ومعلمات، وتلميذات، أو في المحيط الأسري كالوالدين، أو في المحيط العام كالمراكز الثقافية, ومراكز تحفيظ القرآن الكريم وعلومه بالنموذج الإسلامي للمرأة كما حدده القرآن الكريم, لتتمكن كل جهة من هذه الجهات بتفعيله بما يتلاءم مع إمكاناتها وطبيعتها ووظائفها.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

تتعرض الفتاة المسلمة في الآونة الأخيرة لهجمات شتى نتيجة لما يسمى "بعصر العولمة"؛ حيث أصبحت تواجه صراعات تحدد دورها ومكانتها وقيمتها وحقوقها وواجباتها، وذلك تحت زعم إنصافها وتحريرها.

فالنموذج الأول " النموذج الغربي للحركات النسوية "؛ يرى أنّ المرأة ند مماثل للرجل، ومنافس له؛ لأن تحررها إنما يمر عبر الصراع ضده، وضد منظومة القيم الإسلامية والشرقية، التي تزاوج بين إنصاف المرأة وتحريرها وبين بقائها كأنثى، وتحافظ على فطرة التمايز بين الإناث والذكور. حتى أصبح التحرر من كل المنظومات الدينية والقيمية الإيمانية والحضارية والفلسفية والاجتماعية والتاريخية – بما في ذلك التحرر من الأسرة بشكلها الشرعي والتاريخي – سبيلا لتحرير النساء. ووقف الإعلام الغربي وأغلب المؤسسات التي كانت دولية، ثم طوعتها " العولمة الغربية ", ومعها الكثير من "مؤسسات المجتمع المدني" في الغرب؛ يدعمون هذا التوجه، حتى لقد جعلوا صورته عالياً، بل

ومزعجاً كحال الناقوس؛ يزعج، رغم ضآلة حجمه؛ كما هيأوا له القبض على مفاتيح كثيرة من المؤسسات الثقافية والإعلامية الحكومية والأهلية في كثير من المجتمعات الشرقية.

أما النموذج الثاني"النموذج التقليدي الجامد"؛ فيرى أن المرأة قد خلقت لتكون معمل تفريخ للنسل لبقاء النوع الإنساني، ولا شأن لها بما وراء هذه الحدود والاختصاصات. ولقد بلغ أصحاب هذا التصور ودعاته في سبيل تكريسه وتأييده إلى الحد الذي جعلوه ديناً سماوياً وشريعةً إلاهيةً، وليس مجرد عادات وتقاليد. وهذا مرفوض بالفطرة من جماهير النساء والرجال على حد سواء.

وأما النموذج الثالث"النموذج الوسطي"؛ فهو المعبر عن روح التحرير الإسلامي للمرأة؛ لأنه ينطلق من نصوص ومنطق وفق القرآن الكريم، في إنصاف المرأة ، والمساواة بين النساء والرجال، الذين سوى الله – سبحانه وتعالى – بينهم عندما خلقهم جميعاً من نفس واحدة، وساوى بينهم جميعاً في حمل أمانة استعمار الأرض وعمرانها، عندما استخلفهم جميعاً في حمل هذه الأمانة. كما ساوى بينهم في الكرامة عندما كرم كُل بني آدم، وفي الأهلية والتكاليف والحساب والجزاء، مع الحفاظ على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة؛ لتتم نعمة السعادة الإنسانية بشوق كل طرف إلى الطرف الآخر، المتميز عنه، ولو كان نداً مماثلاً لما كان "آخر"، ولما كان مرغوباً تهفو إليه القلوب, ولتكون هذه المساواة في الخَلْق وحمل الأمانة والكرامة والأهلية والتكاليف والحساب والجزاء والاشتراك متضامنين في أداء فرائض العمل الاجتماعي العام، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر لتكون هذه المساواة هي مساواة تكامل الشقين المتمايزين، لا مساواة الندين المتماثلين والمتنافرين.

ينطلق هذا النموذج الوسطي من نصوص ومنطق وفق القرآن الكريم، الذي جعل الرجل بعضاً من المرأة، والمرأة بعضاً من الرجل؛ قال تعالى: ﴿ **بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ** ﴾ **[التوبة : ٧١]**؛ وقال: ﴿**لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ**﴾ **[آل عمران : ١٩٥]** . بل وكل طرف هو لباس للطرف الثاني؛ قال تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾ **[البقرة : ١٨٧]**. وقامت روابط بينهما على ميثاق غليظ – ميثاق الفطرة – الجامع لهم جميعاً وعلى بنود عقد وعهد وعلى المودة والرحمة والسكن

والسكينة؛ قال تعالى: ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء : ٢١] وقال: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف : ١٨٩]، وقال: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم : ٢١].

كما ينطلق هذا النموذج الوسطي في إنصاف المرأة مع بقائها أنثى – تسعد عندما تكون سوية وتفخر وتباهي بأنوثتها، وتنفر وتهرب وتخجل من " الاسترجال"، كما يسعد الرجل السوي ويفخر ويباهي برجولته، وينفر من التخنث والأنوثة – وينطلق أيضا من التطبيقات النبوية لنصوص ومنطق وفقه القرآن الكريم؛ تلك التطبيقات التي حررت المرأة المسلمة، وأنقذتها من " الوأد " المادي والمعنوي، وجعلتها طاقة فاعلة في بناء الأسرة والدولة والأمة والحضارة، ومشاركة في سائر ميادين إقامة الدين والدنيا، منذ اللحظات الأولى لشروق شمس الإسلام.

ومن ثم، ينبغي العودة إلى القرآن الكريم لاستنباط مقاصد الشرع الحنيف لتربية المرأة المسلمة، ومعرفة الأوامر والنواهي الربانية التي تقدم النموذج الأمثل, و هو النموذج الوسطي، الذي ينبغي على كافة مؤسسات المجتمع المعنية بتكوين المرأة ورعايتها تمثيله وتطبيقه؛ لمساعدتها على مواجهة تلك التحديات، والحفاظ على خصوصية تربيتنا الإسلامية؛ وذلك انطلاقاً من كون القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع والتربية.

ولعل مناهج التربية الإسلامية هي المنوطة بأداء هذا الدور باعتبارها المادة الدراسية التي تعكس المبادئ والقيم والمثل العليا والأحكام والتشريعات والأوامر والنواهي المنزلة في الشرع الحنيف، وتترجمها إلى سلوك إجرائي لإعداد الفرد وبناء شخصيته جسمانياً، وعقلياً، ونفسياً، واجتماعياً، وخلقياً، بناء يتصف بالشمول والتوازن والواقعية؛ لتمكينه من النهوض بعمارة الأرض وتحقيق مهمة استخلافه فيها، ومن ثم نبع الإحساس بمشكلة البحث الحالي؛ حيث تتحدد مشكلة البحث الحالي في كثرة التحديات التي تواجهها المرأة المسلمة في الآونة الأخيرة نتيجة لإفرازات ما يسمى بعصر العولمة والانفتاح على الآخر، وخاصة فيما يتعلق بدورها في المجتمع؛ الأمر الذي أدى إلى تعدد همومها وشواغلها، وتشتت فكرها، واصابتها بالحيرة والقلق والاضطراب في كيفية الحفاظ على

دينها ودنياها في الوقت نفسه، على نحو يجعل كلاً منهما سنداً للآخر ودعامة له، وإلغاء أي تناقض مفتعل بينهما، وخاصة لدى طالبة المرحلة الثانوية؛ حيث إن الفتاة في هذه المرحلة تعيش فترة المراهقة التي تتسم بكثرة التغيرات الجسمية والعقلية والانفعالية التي تفرض مطالب متعددة لتكوين الشخصية المسلمة؛ مما يبرز الحاجة الماسة إلى تعريفها بالأوامر والنواهي التي جاء بها المصدر الأول للتشريع و هو القرآن الكريم, للحفاظ على هويتها الإسلامية، وتمكيناً لها من أداء دورها وفق طبيعتها وتكوينها وهيئتها التي خلقها الله – تعالى – عليها. وفي الوقت نفسه مراجعة شاملة ومستمرة للمناهج الدراسية عامة، ومناهج التربية الإسلامية خاصة؛ للتأكد من مدى مراعاة قضايا الهوية العربية الإسلامية للمجتمع. وللتصدي لدراسة هذه المشكلة، تحاول الباحثة الإجابة عن الأسئلة الرئيسية الآتية:

١. ما المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة؟

٢. ما مدى تضمن كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين لهذه المقاصد؟

٣. ما التوصيات المقترحة لتفعيل تضمين كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة؟

ثالثاً: أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحقيق جملة من المقاصد والأهداف، هي:

١. استخراج جميع الأوامر والنواهي المتعلقة بالمرأة المسلمة والواردة في الخطاب القرآني وتحديد المضامين التربوية والمقاصد الشرعية المرتبطة بها.

٢. تقييم كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في المدارس الحكومية لمملكة البحرين، لمعرفة مدى مراعاتها لجميع الأوامر والنواهي المتعلقة بالمرأة المسلمة والواردة في الخطاب القرآني.

٣. استثمار الخطاب القرآني للمرأة المسلمة فيما يتعلق بالأوامر والنواهي في تقديم توصيات مقترحة لمنهج التربية الإسلامية لتفعيلها بالمدارس الثانوية الحكومية للبنات في مملكة البحرين.

رابعاً: منهج الدراسة:

انطلاقا من اهتمام الدراسة الحالية بتتبع الآيات القرآنية الخاصة بالمرأة فيما يتعلق بالأمر والنهي، فقد دعت الحاجة لاستخدام:

١.المنهج الوصفي وهو"دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها تعبيراً كمياً أو كيفياً"[١].

واعتمدت الباحثة على هذا المنهج في تتبع الآيات القرآنية الخاصة بالصفات الْخَلْقِيَة والْخُلُقِيَةِ للمرأة، لاستنباط طبيعتها وشخصيتها، تمهيداً لاستعراض الأوامر والنواهي التي اختصت بها.

٢. منهج تحليل المحتوى (المضمون)، وهو طريقة بحث يعتمد فيها المحلل على مجموعة من الضوابط والقواعد العلمية المنظمة والمحددة، وترمي إلى معرفة أغراض نص ما من حيث شكله ومضمونه، وتحديد مدى اتفاق تلك الأغراض أو تعارضها مع أفق توقع محلل النص, وهو قائم على عدد من الخطوات، هي:

تحديد مشكلة البحث أو الموضوع، و صياغة الفروض، وتحديد مجتمع البحث، واختيار العينة، وتحديد رمز التحليل للعينة. كما يعتمد أسلوب تحليل المحتوى على

---

[١] ذوقان عبيدات، **البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه**، الرياض، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٩٩م، ٢٤٧.

وحدات تحليل الموضوع, وهي وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس, وتفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية. و هي خمس وحدات : وحدة الكلمة، ووحدة الموضوع، ووحدة الشخصية، ووحدة المفردة، ووحدة المساحة والزمن.

كما يعتمد تحليل المضمون على فئات التحليل، وثبات التحليل، والتحليل الإحصائي.

وأفادت الباحثة من هذا الأسلوب في تصميم استمارة لتحليل محتويات كتب التربية الإسلامية المقررة على صفوف المرحلة الثانوية؛ لتعرف مدى تضمنها للأوامر والنواهي الشرعية القرآنية الخاصة بالمرأة.

خامسا: أدوات الدراسة:

تمثلت أدوات الدراسة الحالية في الأداتين التاليتين:

الأداة الأولى : قائمة المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة.

قامت الباحثة ببناء قائمة المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة من خلال مجموعة من الإجراءات، تتمثل في: تحديد الهدف من القائمة، ومصادر بنائها، ووضع القائمة فى صورة أولية أو مبدئية، ثم ضبط القائمة، والتوصل إلى الصورة النهائية للقائمة، ويمكن عرض هذه الإجراءات فيما يأتي:

١.الهدف من القائمة:

هدفت هذه القائمة إلى تحديد المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة، ومن ثم تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين فى ضوئها.

٢.مصادر بناء القائمة:

قامت الباحثة باشتقاق المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة من خلال الاطلاع على مجموعة كبيرة من المراجع والمصادر والدراسات والأدبيات.

٣.الصورة الأولية للقائمة:

قامت الباحثة بوضع المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة في صورة قائمة أولية، وقد اشتملت الصورة الأولية للقائمة على ثلاثين مقصداً شرعياً، موزعة على محورين رئيسيين، هما:

١.المحور الأول: وتضمن المقاصد الشرعية للأوامر الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة، وبلغ عددها ثلاثة وعشرين مقصداً شرعياً.

٢.المحور الثاني: وتضمن المقاصد الشرعية للنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة، وبلغ عددها سبعة مقاصد شرعية.

٤.صدق القائمة (الصدق الظاهري):

تم وضع المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة في صورة استبانة، وعرضت على مجموعة من المحكمين المتخصصين (انظر ملحق ١؛) وذلك بغرض التأكد من صلاحية القائمة في تحقيق الهدف الذي وضعت من أجله، وبالتالي الوصول إلى ضبط علمي لها، وقد طلب من المحكمين إبداء آرائهم حول مدى انتماء كل مقصد شرعي للمحور الذي يندرج تحته، ومدى مناسبة المقاصد الشرعية للطالبة في المرحلة الثانوية، وكذا حذف أو إضافة أو تعديل ما يرونه مناسباً.

وقد قامت الباحثة بدراسة آراء المحكمين وإجراء التعديلات في ضوء آرائهم ومقترحاتهم، ثم تم التوصل إلى قائمة نهائية بالمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة (انظر ملحق؛٢).

الأداة الثانية: استمارة تحليل محتوى مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين.

يعرف تحليل المحتوى بأنه: "أسلوب أو طريقة فنية تسعى إلى وصف مضمون رسالة معينة متبادلة، مع تحقيق أكبر قدر ممكن من الدقة والثبات والموضوعية" [١]، كما يعرف بأنه: "أسلوب للوصف الموضوعي للمادة اللفظية (مادة الاتصال) بحيث يقتصر عمل الباحث على تصنيف المادة اللفظية التي يحللها وفق فئات محددة؛ بغية تحديد خصائص كل فئة منها، واستخراج السمات العامة التي تتصف بها، والانتهاء من كل ذلك بتفسير موضوعي ودقيق لمضمونها" [٢].

وقد قامت الباحثة بتحليل محتوى مناهج التربية الإسلامية المقررة على طلبة وطالبات المرحلة الثانوية في مملكة البحرين من خلال مجموعة من الإجراءات، تتمثل فيما يأتي:

١. تحديد الهدف من التحليل:

يهدف تحليل المحتوى إلى تحقيق جملة من الفوائد، هي [٣]:

أ. التعرف على حقيقة ماهية المحتوى؛ من أفكار وأحكام ومبادئ وقوانين وأخبار وقيم واتجاهات وخبرات ومهارات.

ب. استكشاف النتاجات التعلمية العامة والخاصة التي يسعى واضعو المحتوى إلى تحقيقها.

ج. تزويد الاختصاصيين التربويين والخبراء بتغذية راجعة عن مستوى الالتزام بالخطوط العريضة والبرنامج المعرفي والخبرة التعليمية للمنهج.

د. تشخيص مواطن القوة والضعف في المحتوى الدراسي, وخاصة فيما يتصل بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

---

(١) رشدي أحمد طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، استخداماته**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م، ٣٠.

(٢) ذوقان عبيدات، كايد عبد الحق، عبد الرحمن عدس، **البحث العلمي : مفهومه، وأدواته، وأساليبه**، عمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ١٥٠.

(٣) ناصر أحمد خوالدة، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، عمان، دار الفرقان، ١٩٩١م، ١٦٩-١٧٢.

وقد هدف تحليل المحتوى في الدراسة الحالية إلى تحديد مدى تضمين كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين للمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة.

٢.تحديد فئات التحليل:

يعتمد نجاح تحليل المحتوى على عدة عوامل، من أهمها التحديد الدقيق لفئات التحليل، حيث تستخدم فئات التحليل في الوصف الموضوعي لمضمون المادة الدراسية، ويقصد بفئات التحليل: "العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها (كلمة، أو موضوع، أو قيم) والتي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها، وتصنف على أساسها [١]. وفى الدراسة الحالية حددت الباحثة فئات التحليل في بنود قائمة المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة التي تم التوصل إليها، والتي تم في ضوئها التحليل، ومن ثم فقد هدفت إلى معرفة مدى تكرارها في وحدات التحليل، ولتفادي المشكلات التي قد تظهر في عملية التحليل، فقد راعت الباحثة الآتي:

أ. تحديد فئات التحليل بدقة للإجابة عن أسئلة الدراسة.

ب.شمولية فئات التحليل لجميع المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة.

ج.وضوح الفروق بين فئات التحليل حتى لا يصنف المحتوى تحت فئتين مختلفتين في آن واحد[٢].

د. تجنب العمومية والسعة في صياغة فئات التحليل بحيث تصلح لعدد كبير من عناصر المحتوى.

٣.تحديد وحدات التحليل:

تعرف وحدة التحليل بأنها: "أكبر جزء من المحتوى يمكن فحصه وتعرف بوحدات القياس أو العد، فيختار من بين هذه عينة ذات صفات معينة، لتكون معبرة عن مجتمع الدراسة" [٣]، وقد استخدمت الدراسة الحالية عدة وحدات تحليل، وهي :

---

(١) رشدي أحمد طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، استخداماته**، ٦٢.

(٢) ناصر أحمد خوالدة، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ١٧٧.

(٣) المرجع نفسه، ٢٧٠.

أ. وحدة الترميز (وحدة التسجيل):

وهي أصغر جزء في المحتوى، والتي يتم بواسطتها إحصاء الحدث المفرد من عناصر المحتوى، وقد تكون وحدة الترميز : كلمة، أو جملة، أو فقرة، أو موضوعاً، أو فكرة، أو مقاييس الزمن أو المساحة [1] . وبالنسبة لوحدة الترميز يتوقف عليها الوصول إلى النتائج المطلوبة.

ب.وحدة المضمون(وحدة السياق):

تشير أدبيات تحليل المحتوى إلى أن وحدة المضمون "هي الهيكل الأكبر من المحتوى، والتي يمكن أن تفحص لتشخيص وحدة الترميز، فمثلاً عندما تكون الجملة وحدة الترميز، ومن أجل معرفة أن هذه الجملة تعبر عن قيمة مرغوب فيها، فإن القائم بالتحليل يهتم بالفقرة التي وردت فيها الجملة باعتبارها الهيكل الأكبر الذي يستدل من خلاله على القيمة" [2] . وبالنسبة للدراسة الحالية؛ فإن وحدة المضمون (وحدة السياق) هي الموضوع باعتباره الهيكل الأكبر الذي يستدل من خلاله على وجود القيمة المرغوب فيها (المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة) في الفقرة التي هي وحدة الترميز.

ج.وحدة التكرار:

وهذه الوحدة تفيد العد والقياس، وتؤكد أدبيات تحليل المحتوى أن الصفة الكمية هي المهمة التي يمتاز بها أي بحث يستخدم أسلوب تحليل المحتوى، كما أن عملية العد والقياس تتطلب ضوابط معينة لتتطابق نتائج عدة محللين يعملون بشكل مستقل، أو تطابق نتائج محاولات عدة للباحث نفسه.

٤.تحديد عينة التحليل:

تمثلت عينة التحليل في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية المقررة في العام الدراسي ١٤٣٣-١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢-٢٠١٣م، في مملكة البحرين والبالغ عددها ثمانية كتب، و(جدول؛١) يقدم وصفاً توضيحياً لهذه الكتب.

---

[1] رشدي أحمد طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، استخداماته**، ٢٢-٢٤.

[2] عادل عبد الكريم ياسين، **تحليل المضمون**، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٣، ٣٥.

٥.صدق التحليل:

يقصد بصدق التحليل: "مدى ملاءمة أسلوب التحليل لقياس الموضوعات أو المفاهيم أو القيم التي يسعى من يتولى عملية التحليل إلى قياسها، ومدى قدرة هذا الأسلوب في توفير المعلومات المستهدفة"[١]. وقد قامت الباحثة بتصميم استمارة للتحليل، وتم تضمينها المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة التي توصلت إليها الدراسة الحالية، وخصصت فيها فراغات لرصد تكرار المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي وحساب نسبتها المئوية وبيان ترتيبها. وللتأكد من قدرة هذه الاستمارة على تحقيق الغرض الذي أعدت من أجله تم عرضها على السادة المحكمين (انظر ملحق؛١)؛ وقد أبدى المحكمون رضاهم بشكل عام عن الاستمارة ومناسبتها لأهدافها (انظر ملحق؛ ٣).

٦.خطوات التحليل:

تم تحليل الكتب – عينة التحليل – وفقاً للخطوات الآتية:

أ. اعتبار عينة التحليل وحدة واحدة، فهي بمجموعها يمكن أن تكشف عن مدى مراعاتها وتضمنها للمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة.

ب. اعتماد الفقرة وحدة للتحليل.

ج. اعتبار كل أمر أو نهي للمرأة المسلمة كما ورد في الخطاب القرآني وحدة للعد والقياس.

د. تحليل جميع الفقرات المتضمنة في كل موضوع من موضوعات الكتب المقررة، واستبعاد مقدمة الكتاب، وأهداف الدرس والأنشطة، والتقويم، والصور.

هـ. في حالة النص القرآني والحديث النبوي الشريف اقتصر التحليل على ترجمة معانيهما.

و.تحليل كل فقرات الكتب، واعتبار أنه إذا تكرر الأمر أو النهي باللفظ نفسه أو في سياق آخر في وحدة التحليل ككل يحسب لكل مرة ورد فيها تكرار.

ز. رصد تكرار المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي القرآنية للمرأة المسلمة في استمارة التحليل، وحساب الوزن النسبي لكل أمر أو نهي على حدة من خلال قسمة عدد تكرار

---

[١] ناصر أحمد خوالدة، **مدخل إلي التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ٢٧٣.

الأمر أو النهي على مجموع فقرات الكتب × ١٠٠، كما تم حساب الوزن النسبي لكل محور من خلال حساب إجمالي تكرار المقاصد الشرعية لكل محور بصفة عامة، وقسمتها على مجموع فقرات الكتب × ١٠٠.

ح. تفريغ نتائج التحليل في جدول ليشمل جميع المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي القرآنية للمرأة المسلمة المتضمنة في محتوى الكتب – عينة التحليل– وتم تخصيص جدول لكل محور سواء للأمر أو للنهي حيث تضمن الجدول نتائج تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في مملكة البحرين[١].

٧.ثبات التحليل:

يقصد بثبات التحليل "الوصول إلى النتائج نفسها إذا تم التحليل عدة مرات باتباع القواعد نفسها والإجراءات من قبل الباحث نفسه، أو الوصول إلى النتائج ذاتها إذا أجرى التحليل باحثان في وقت واحد باتباع القواعد والإجراءات عينها، على أن يقوم كل باحث بالعمل مستقلاً عن الآخر" [٢].

وقد اتبعت الباحثة الأسلوب الأول للوصول إلى الثبات، حيث قامت بإعادة التحليل للكتب بعد مرور شهر على نهاية التحليل الأول، وتم حساب الثبات بإيجاد معامل الارتباط بين التحليلين باستخدام "معادلة كوبر[*](٢)" الآتية [٣].

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق}} \times ١٠٠م$$

وقد بلغت النسبة المئوية للاتفاق بين التحليلين الأول والثاني (٩٠%) وهى نسبة ثبات عالية تشير إلى إمكانية الثقة فيما يتم الوصول إليه من نتائج.

---

[١] ناصر أحمد خوالدة، **مدخل إلي التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ٢٧٨.

[٢] رشدي أحمد طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، استخداماته**، ١٧٧.

[*] **ليون كوبر**، هو فيزيائي أميركي حاز على جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٧٢ عن مجهوداته في تطوير نظرية المواصلات الفائقة. وقد شاركه العالمان جون باردين وجون روبرت شريفر في الجائزة. ولد **ليون كوبر** في ٢٨ فبراير عام ١٩٣٠ في الولايات المتحدة الأميركية. [**ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة: Oldid=11996998 Leon Cooper ar. Wikepedia.org/w/index.php**]

[٣] رشدي أحمد طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، استخداماته**، ١٧٨.

سادساً:الأساليب الإحصائية المستخدمة:

في ضوء أهداف الدراسة الحالية وأدواتها ومنهجيتها، استخدمت الباحثة في معالجة البيانات الأساليب الإحصائية الآتية :

١.التكرار: حيث تم استخلاص مجموع عدد التكرار لكل أمر أو نهي قرآني من الأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة المتضمنة في محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في مملكة البحرين.

٢.النسبة المئوية : حيث تم حساب النسبة المئوية لتكرار كل أمر أو نهي من الأوامر والنواهي القرآنية، وكذلك لإجمالي تكرار الأوامر والنواهي المتضمنة في كل محور.

٣.معامل ارتباط كوبر : حيث تم استخدام هذا المعامل لحساب الثبات بين التحليلين الأول والثاني للكتب عينة التحليل.

سابعاً: حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على ما يأتي:

١. الخطاب القرآني الموجه للمرأة في مجال آيات الأمر والنهي المرتبطة بجميع جوانب شخصية المرأة، حتى يمكن تكوين تصور متوازن لهذه الشخصية في ضوء مقومات التصور الإسلامي.

٢. تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية المقررة على طالبات المرحلة الثانوية، دون الاهتمام بتحليل بقية عناصر المنهج الدراسي (الأهداف، وطرق التدريس، والأنشطة والوسائل، والتقويم), وذلك لأن المحتوى يشير إلى المضمون التفصيلي للمادة العلمية التي تتضمنها الكتب، والمتمثلة في الخبرات كالمعارف والمهارات والمفاهيم والقيم والأحكام. وبالتالي تكون هناك فرص كافية لتعرف مدى اشتمال الكتب على الأوامر والنواهي القرآنية الخاصة بالمرأة، موضوع البحث الحالي.

٣. تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات لمناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في ضوء الأوامر والنواهي للمرأة المسلمة الواردة في الخطاب القرآني؛ مما يفتح أفاقا بحثية لدراسات أخرى مستقبلية لتطبيقها وتفعيلها وقياس أثرها.

ثامناً: صعوبات الدراسة:

تمثلت الصعوبة الرئيسية التي واجهت الدراسة الحالية في شح الدراسات العلمية المتعلقة بموضوع البحث نفسه، لكن هذا لم يقف حجر عثرة في طريق تحقيق أهداف هذا البحث، حيث تمت الاستعانة بكتب التفاسير، والمراجع والمصادر ذات العلاقة ، مع مراجعة دراسات سابقة قريبة من موضوع البحث الحالي للاستفادة من توصياتها.

تاسعاً: الدراسات السابقة:

تمَّ تقسيم الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث الحالي إلى محورين رئيسيين، ركز المحور الأول منها على الدراسات التي تناولت المرأة في ضوء مقومات التصور الإسلامي، واختص المحور الثاني بالدراسات التي تناولت تقويم مناهج التربية الإسلامية وتحليل كتبها في المرحلة الثانوية في العديد من الدول العربية، كما سيتم عرض هذه الدراسات مرتبة وفق تاريخها الزمني ،مع بيان أهدافها، وأدواتها، وأهم نتائجها، وتوصياتها؛ وذلك بغرض التعرف على موقع البحث الحالي من خريطة تلك الدراسات، ولتوضيح أوجه الإفادة التي يمكن الاستعانة بها في تحقيق أهدافه، وفيما يأتي عرض لذلك:

المحور الأول: الدراسات التي تناولت المرأة في ضوء مقومات التصور الإسلامي:

١. دراسة عادل حسن الحمد بعنوان" **دور المرأة العقدي والاجتماعي في عصر النبوة والخلافة الراشدة (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)**"[١].

وهدفت الدراسة إلى: تحديد معالم شخصية المرأة في الكتاب والسنة، وإبراز دور المرأة مع استنباط الضوابط الشرعية لمشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية المعاصرة.

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أهمية دور المرأة في الأسرة والمجتمع، غير أن الدراسة السابقة تركز على الدور العقدي والاجتماعي للمرأة في عهد الرسول ﷺ وفي العهد الراشدي، مع تناولها للعديد من القضايا التي تُعنى بعمل المرأة وضوابطه، ودورها الاجتماعي، بينما الدراسة الحالية تركز على التكاليف الشرعية التي

---

[١] عادل حسن الحمد، **دور المرأة العقدي والاجتماعي في عصر النبوة والخلافة الراشدة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، المغرب، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

وردت في صورة أسلوبي الأمر والنهي للمرأة على وجه الخصوص، دون التعمق في الجوانب الأخرى.

وتستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في مباحث التكاليف الشرعية الخاصة بالمرأة في مجال اللباس والزينة وفي مجال دورها في الأسرة والمجتمع.

٢. دراسة عبد الرحمن سعود إدريس ابداح بعنوان" **أدب الخطاب بالقرآن الكريم(١٤١٢هـ / ١٩٩١م)**"[١].

وهدفت الدراسة إلى التعرف على مميزات الخطاب القرآني وخصائصه، والتعرف على أدب القرآن في مخاطبة أنواع الناس. وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع الخطاب في القرآن الكريم، غير أن الدراسة السابقة تركز على أدب خطاب المولى سبحانه للعباد وأدب العباد في المخاطبة, وآداب عامة في الخطاب القرآني، بينما تُعنى الدراسة الحالية بالخطاب القرآني الموجه للمرأة بهدف التعرف على منهجيته وقواعده للاستفادة منها في وضع تصور مقترح للتطبيق على الخطاب القرآني الموجه للمرأة في مجال الأمر والنهي.

واستفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في المباحث التي تتناول تعريف الخطاب وبيان مفهومه ، وأنواعه، وخصائصه، وأهميته، وأهدافه، وأساليبه.

٣. دراسة حسين علي مانع العمري بعنوان: "**بعض الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله ﷺ لا سيما مع زوجاته أمهات المؤمنين- رضي الله عنهن- وآثارها التربوية (١٤٢٢هـ /٢٠٠١م)**"[٢].

وهدفت الدراسة إلى بيان الأساليب الوقائية والعلاجية المستنبطة من تعامل الرسول ﷺ مع زوجاته وتوضيح الآثار التربوية لانتهاج هذه الأساليب, مع إعطاء تصور مقترح لكيفية الاستفادة من الأساليب التربوية النبوية في الحياة الزوجية.

---

(١) عبد الرحمن سعود إدريس ابداح، **أدب الخطاب بالقرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة في الشريعة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٢) حسين علي مانع العمري، **بعض الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله ﷺ لاسيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية**، رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولها لموضوع الأساليب النبوية الواجب استخدامها في التعامل مع المرأة. وستستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في تناولها للأساليب التي استخدمها الرسول ﷺ في التعامل مع زوجاته رضي الله عنهن كدليل إرشادي في معاملة الأزواج لزوجاتهن.

٤. دراسة كوثر بنت محمد رضا الحسيني الشريف بعنوان: " **القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم, ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات(١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م)**"[١].

وهدفت الدراسة إلى استنباط القيم الخلقية من قصص النساء في القرآن الكريم، وتقديم تصور مقترح يساعد الأسرة في تنشئة الفتاة على هذه القيم.

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولها لموضوع المرأة في القرآن الكريم، غير أن الدراسة السابقة تركز على قصص النساء في القرآن الكريم والقيم الأخلاقية التي احتوتها تلك القصص، بينما تُعنى الدراسة الحالية بالخطاب الموجه للمرأة على صورة أسلوبي الأمر والنهي مع الاستفادة من هذه الدراسة في بعض قصص المرأة في القرآن الكريم.

٥. دراسة هنية فارس زامل الخزاعي بعنوان "**تربية المرأة المسلمة في ضوء التكاليف الشرعية (تصور مقترح) (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)** "[٢].

وهدفت الدراسة إلى: بيان التكليف العام والخاص بالمرأة المسلمة، وتوضيح الأهداف المترتبة على عدم فهم الحكمة من ثنائية التكاليف مع إبراز أهداف وأساليب تربية المرأة المسلمة، ومعرفة أدوار المرأة المسلمة في الأسرة والمجتمع.

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع أساليب تربية المرأة المسلمة، مع فارق أن الدراسة السابقة تركز على جميع التكاليف الشرعية، بينما الدراسة

---

[١] كوثر بنت محمد رضا الحسيني، **القيم الخليقة المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات**، رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

[٢] هنية فارس زامل الخزاعي، **تربية المرأة المسلمة في ضوء التكاليف الشرعية: تصور مقترح**، رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

الحالية تركز على التكاليف التي وردت في صورة أسلوبي الأمر والنهي للمرأة على وجه الخصوص.

وتستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في معرفة أسباب اختلاف المرأة عن الرجل في التكاليف الشرعية، في الفصل الذي يتناول دور المرأة في الأسرة والمجتمع.

تعقيب على دراسات المحور الأول:

من خلال العرض السابق لدراسات المحور الأول، يتبين أن البحث الحالي يلتقي مع الدراسات السابقة في أمور، ويختلف عنها في أمور أخرى، فالدراسات السابقة في هذا المحور بعضها ركز على موضوع الخطاب التربوي في القرآن الكريم بوجه عام، وبعضها اقتصر على دراسة الخطاب القرآني في السور المكية فقط، كما اهتم بعضها بموضوع المرأة والقيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء بالقرآن الكريم، بينما تناول بعضها الآخر الأساليب التربوية المستخدمة في تربية المرأة والمستنبطة من تعامل النبي ﷺ.

وكل هذا يدل على اتساع مجال دراسة الخطاب القرآني في القرآن الكريم واتساع مجال الدراسات التي تخص المرأة وقضاياها التربوية.

ويختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في أهدافه، وأسئلته، ومنهجه، ويظهر ذلك في النواحي الآتية:

١. التركيز على عرض خطاب القرآن الكريم للمرأة في صورة أسلوب الأمر والنهي على وجه الخصوص.
٢. الاهتمام بالخطاب القرآني للمرأة فقط.
٣. إبراز مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني لها.

المحور الثاني : الدراسات التي تناولت تقويم مناهج التربية الإسلامية وتحليل كتبها في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين:

دراسة فهيمة عبد الله حاجي، بعنوان: "**تطوير مساق الثقافة الإسلامية في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة بالمرحلة الثانوية بدولة البحرين (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)** [١].

---

[١] فهيمة عبد الله حاجي، **تطوير مساق الثقافة الإسلامية في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة بالمرحلة الثانوية بدولة البحرين**، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية، الرئاسة العامة لتعليم البنات، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

وهدفت هذه الدراسة إلى تطوير مساق الثقافة الإسلامية المقرر على طلاب المرحلة الثانوية في مملكة البحرين في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة. ولتحقيق هذا الهدف استخدمت المنهج الوصفي، كما أعدت أداتين: إحداهما استبانة: تضمنت القضايا المعاصرة المناسبة للطلاب، واشتقت من خلال مراجعة الدراسات السابقة والأدبيات المرتبطة بالثقافة الإسلامية، ودراسة الوثائق الرسمية التي حددت أهداف التعليم الثانوي، وأهداف التربية الإسلامية، وطبيعة الثقافة الإسلامية، والمجتمع البحريني ومشكلاته واحتياجاته، ومطالب نمو الطلاب في فترة المراهقة، وفحص الصحف اليومية البحرينية خلال عام ١٩٩٩م/٢٠٠٠م، ثم وضعت هذه القائمة في صورة استبانة تضمنت ثماني وستين قضية معاصرة ، مقسمة على أربعة محاور رئيسية ، هي القضايا: البيئية, والطبية, والاجتماعية, والاقتصادية. وعرضت هذه الاستبانة على عينة من الطلبة والمعلمين والخبراء والقيادات التربوية، لاستطلاع آرائهم حول تلك القضايا. والأداة الأخرى تمثلت في إعداد استمارة لتحليل محتوى مساق الثقافة الإسلامية ومساقات التربية الإسلامية المقررة، وذلك في ضوء القائمة السابق إعدادها.

وأسفرت نتائج التحليل عن تدني مستوى تناول المحتوى للقضايا اللازمة للطلبة، الأمر الذي حدا بالدراسة إلى وضع تصور لمساق الثقافة الإسلامية ومساقات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في ضوء القضايا التي تعبر عن متطلبات العصر، وتم التأكد من صدق هذا التصور من خلال عرضه على المحكمين.

٢. دراسة أحمد الضوي سعد ومصطفى عبد الله طنطاوي، بعنوان: " **التوجهات المستقبلية لمناهج التربية الإسلامية بالوطن العربي في ظل تحديات العولمة: دراسة تحليلية** " (٢٠٠٣م)[١].

وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد التوجهات المستقبلية التي يمكن لمناهج التربية الدينية الإسلامية في الوطن العربي أن تواجه بها عصر العولمة، ومعرفة مدى تناول المناهج لهذه التوجهات، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، كما أعدا قائمة تضمنت خمسة توجهات رئيسية، هي: التوجه نحو تقوية العقيدة الإسلامية لدى المتعلمين، وإبراز عالمية الإسلام، والحفاظ على مقومات الهوية الثقافية، والاهتمام بقضايا العالم الإسلامي ومشكلاته، وفي ضوء هذه القائمة صممت استمارة لتحليل محتوى

---

[١] أحمد الضوي سعد، "**التوجهات المستقبلية لمناهج التربية الإسلامية بالوطن العربي في ظل تحديات العولمة دراسة تحليلية**"، **في مجلة القراءة والمعرفة**، (٢٠٠٣/٢٩)، ١١٣ – ١٥٩.

الكتب في المرحلتين: الإعدادية، والثانوية، في كل من: مصر، وتونس، والكويت، والبحرين، وسلطنة عمان. وأثبتت نتائج التحليل أن مناهج المرحلة الثانوية تلبي بعض جوانب هذه التوجهات، ولا تلبي جوانب أخرى مهمة.

٣. دراسة أحمد الضوي سعد، بعنوان: " **الواقع الحالي لمحتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية بالتعليم العام في ضوء المعايير القومية للتعليم** "(٢٠٠٤م)[١] .

وهدفت هذه الدراسة إلى تقويم محتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية بمراحل التعليم العام في ضوء المعايير القومية التي حددتها وزارة التربية والتعليم المصرية. ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأعد أربع بطاقات لتحليل محتوى الكتب المقررة في المرحلة الابتدائية، والمرحلة الإعدادية، والمرحلة الثانوية، وتضمنت كل بطاقة منها المستويات المعيارية ومؤشراتها الأدائية الخاصة بمجالات: العقيدة، والعبادات، والقيم والعلاقات الإنسانية، والسير والشخصيات الإسلامية، التي وردت بوثيقة معايير مادة التربية الإسلامية. وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى تناول محتوى الكتب في المرحلة الثانوية للمعايير المحددة كان ضعيفاً.

٤. دراسة جوهرة عبد الله المحيلاني، بعنوان : " **المفاهيم الدينية للمرحلة الثانوية العامة ضمن مصفوفة المدى والتتابع للمفاهيم الدينية اللازمة للتعليم العام في دولة الكويت** " (٢٠٠٥ م)[٢] .

وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد المفاهيم الدينية اللازمة لطلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت ، ولتحقيق هذا الهدف اتبع المنهج الوصفي التحليلي، حيث وظف في مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت التربية الدينية الإسلامية، وكذا الأدبيات التربوية المرتبطة بمطالب النمو في فترة المراهقة، والاطلاع على الكتب المقررة في كل من مصر والسعودية؛ للإفادة من تجربتيهما في مجال المفاهيم الدينية عند تقويم المنهج وتطويره، وفي ضوء ذلك تم التوصل إلى قائمة بالمفاهيم الدينية المناسبة ، بلغ عددها مئتين وخمسين مفهوماً، موزعة على سبعة محاور رئيسية، هي: العقيدة، والعبادات،

---

[١] أحمد الضوي سعد، "**الواقع الحالي لمحتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية بالتعليم العام في ضوء المعايير القومية للتعليم**" ، **في مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر**، ٢(٢٠٠٤/١٢٦)،١٣٧ – ١٨٥.

[٢] . جوهرة عبد الله المحيلاني، "**المفاهيم الدينية للمرحلة الثانوية العامة ضمن مصفوفة المدى والتتابع للمفاهيم الدينية اللازمة للتعليم العام في دولة الكويت**"، **في مجلة القراءة والمعرفة**، (٢٠٠٥/٤٧)، ١٧ – ٦٥.

والأخلاق، والسيرة النبوية، والأحوال الشخصية، والمعاملات، والقضايا المعاصرة. وصممت الباحثة استمارة لتحليل محتوى الكتب المقررة في ضوء هذه القائمة، وأثبتت نتائج الدراسة أن نسبة مراعاة المفاهيم اللازمة في محتوى الكتب في مجملها أعلى من المتوسط.

٥. دراسة محمد عبد الله الجغيمان، بعنوان: " **تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء القضايا المعاصرة** " (٢٠٠٥ م)[١] .

وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد مدى تناول كتب التربية الإسلامية في المملكة العربية السعودية للقضايا المعاصرة المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية. ولتحقيق هذا الهدف اتبع المنهج الوصفي التحليلي، وأعدت قائمة عددها أربعون متعلقة بالقضايا المهمة للطلاب؛ منها: المستحدثات التكنولوجية، والاختلاط، وتنظيم الأسرة، والأنكحة الفاسدة، والتسول، والاغتراب، وغزو الفضاء. وفي ضوء هذه القائمة صممت استمارة لتحليل محتوى كتابي الحديث الشريف والثقافة الإسلامية، والفقه في الصف الثالث الثانوي.

وتوصلت الدراسة إلى ضعف تناول المحتوى للقضايا المعاصرة التي اشتملت عليها أداة التحليل، حيث تراوحت هذه القضايا ما بين التناول الضمني وعدم التناول النهائي.

٦. دراسة فتحي علي يونس، بعنوان: " **تقويم مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة** "(٢٠٠٦م) [٢].

وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد المعايير اللازمة لتقويم منهج التربية الإسلامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولتحقيق هذا الهدف اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، وأعدت قائمة بالمعايير اللازمة، اشتقت من خلال فحص جميع عناصر المنهج المدرسي، وفلسفة المجتمع ودستوره وتراثه، ومطالب نمو الطلاب، والاتجاهات المعاصرة والصيغ الجديدة للتعليم. وشملت هذه القائمة تسعة معايير، موزعة على أربعة أبعاد أساسية، هي: التربية الإسلامية، وثقافة المجتمع، والمتعلم، وتوافق سياسة الدولة التعليمية مع الصيغ الجديدة للتعليم، وفي ضوء هذه القائمة صممت استمارة لتحليل محتوى الكتب المقررة

---

[١]. محمد عبد الله الجغيمان، "**تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء القضايا المعاصرة**"، **في مجلة القراءة والمعرفة**، (٢٠٠٥/٤٧)، ٦٧ – ٩١ .

[٢]. فتحي علي يونس، "**تقويم مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة**"، **في مجلة القراءة والمعرفة** ، (٢٠٠٦/٥٢)، ١٧ – ٤٤.

للصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية. وتوصلت الدراسة إلى أن المناهج تعاني كثيرا من السلبيات، منها: إهمال أمور الشريعة من عبادات ومعاملات، وعدم عرض المستجدات المعاصرة في أمور الحياة، وإغفال تكوين المثقف الديني واسع الأفق.

٧. دراسة مصطفى عبد الله طنطاوي ، بعنوان : " **الوسطية مدخل لبناء مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام لمواجهة الفكر المتطرف: إطار مقترح** " **(٢٠٠٦م)**[١].

وهدفت هذه الدراسة إلى وضع إطار عام لبناء مناهج التربية الإسلامية في مراحل التعليم العام في مصر في ضوء مفهوم الوسطية في الإسلام لمواجهة الفكر المتطرف. ولتحقيق هذا الهدف استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وقام الباحث بتصميم الإطار المقترح اشتقاقه من خلال: تحليل الواقع الحالي لمحتويات مناهج التربية الإسلامية والتحديات التي تواجهها، ودراسة توجهات البحث التربوي في مجال تعليمها وتعلمها، والاطلاع على نتائج الدراسات السابقة المعنية بدورها في معالجة ظاهرة التطرف، ومراجعة الأدبيات المهتمة بنشر وسطية الإسلام ومعالجة الخلط في المفاهيم ذات الصلة بالتطرف، وكذا دور الوسطية في مواجهة الفكر المتطرف من خلال مناهج التربية الإسلامية ، وفي ضوء هذا الإطار قدمت الدراسة تصورا مقترحا للمنهج المطور، متضمنا : المنطلقات ، والمعايير، والمكونات.

٨. دراسة سيد محمد سنجي، بعنوان: " **تقويم مناهج التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية** " **(٢٠٠٨م)**[٢].

وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تضمن محتويات مناهج التربية الدينية الإسلامية في المرحلة الثانوية العامة في مصر للمقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية. ولتحقيق هذا الهدف ، اتبع المنهج الوصفي التحليلي، وقام الباحث بإعداد أداتين بحثيتين، إحداهما: تمثلت في بناء قائمة تضمنت التطبيقات التربوية للمقاصد الضرورية الخمسة

---

[١]. مصطفى عبد الله طنطاوي، **الوسطية مدخل لبناء مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام لمواجهة الفكر المتطرف: إطار مقترح**، المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس: مناهج التعليم وبناء الإنسان العربي، القاهرة: دار الضيافة بجامعة عين شمس (٢٥ – ٢٦) يوليو، المجلد (٢) ، ٢٠٠٦ م، ٧٢٣ – ٨٢٥.

[٢] . سيد محمد سنجي، "**تقويم مناهج التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية**" ، **في مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس**، ٢ (٢٠٠٨/١٣١)، ١٠٣ – ١٩١.

للشريعة الإسلامية: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسب، وحفظ المال؛ حيث بلغ عددها مئة وستة وخمسون تطبيقاً تربوياً ، واشتقت هذه التطبيقات من خلال مراجعة البحوث السابقة التي تناولت مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية تقويماً وتطويراً، وخصائص نمو الطلاب في فترة المراهقة، وكذلك الأدبيات المتخصصة المرتبطة بمقاصد الشريعة الإسلامية. والأداة الأخرى: استمارة تحليل المحتوى التي صممت في ضوء القائمة السابق إعدادها، وأثبتت نتائج تحليل محتوى الكتب المقررة للصفوف الثلاثة وجود تدنٍّ واضح في مستوى تناول هذه الكتب للتطبيقات التربوية لمقاصد الشريعة الإسلامية، التي منها: تبصير المتعلمين بمقاصد الإسلام من تكوين الأسرة، وتوضيح أسس اختيار شريك الحياة في ضوء التصور الإسلامي، مع توضيح منهج الإسلام في علاج المشكلات الأسرية الزوجية.

تعقيب على دراسات المحور الثاني:

يتضح من خلال عرض دراسات المحور الثاني التي تناولت مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية تحليلاً وتقويماً ، ما يأتي:

١. تنوعت دراسات هذا المحور في هدفها العام التي سعت إلى تحقيقه، حيث سعى بعضها إلى تقويم المنهج في ضوء مدى قدرته على حماية الطلاب من تحديات عصر العولمة وقضاياه الملحة كدراسة؛ فهيمة عبد الله حاجي (٢٠٠١م) ، ودراسة أحمد الضوي سعد(٢٠٠٤م) ، ومصطفى عبد الله طنطاوي (٢٠٠٣م)، ودراسة محمد عبدالله الجغيمان(٢٠٠٥م). وبعضها هدف إلى بناء المنهج في ضوء المعايير العلمية كدراسة؛ أحمد الضوي سعد (٢٠٠٤م) ، ودراسة فتحي علي يونس (٢٠٠٦م).

واستهدف بعضها تصميم إطار عام مقترح لبناء المنهج في ضوء وسطية الدين الإسلامي لحماية الطلاب من الأفكار المتطرفة ، مثل دراسة؛ مصطفى عبد الله طنطاوي (٢٠٠٦ م). وركز بعضها على تحديد المفاهيم الدينية اللازمة للطلاب وتحليل المحتوى المقرر لتعرف مدى تضمنه لها كدراسة؛ جوهرة عبد الله المحيلاني (٢٠٠٥م) واهتم بعضها الآخر بتقويم المنهج في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية كدراسة؛ سيد محمد سنجي (٢٠٠٨م).

ومن ثم يتضح مدى تميز البحث الحالي وتفرده عن الدراسات السابقة، حيث إنه يركز على التعرف على مدى تضمن المنهج للأوامر والنواهي القرآنية الخاصة بالمرأة.

٢ . اتفقت دراسات هذا المحور في مجمل النتائج التي توصلت إليها، حيث أثبتت قصور المناهج في تناولها للمتغيرات التي سعت إلى بحثها؛ ومن ثم قدم معظمها تصوراً جديداً لهذه المناهج ودعت إلى تفعيله، وأوصى بعضها بضرورة تحسين المنهج وتطويره.

٣. اتفقت دراسات هذا المحور مع بعضها بعضا في استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها.

٤.اتفقت دراسات هذا المحور في أدواتها البحثية التي قامت بتوظيفها، وهما: الاستبانة ، واستمارة تحليل المحتوى.

٥.أفادت مراجعة الدراسات السابقة البحث الحالي من عدة أوجه، أهمها: اكتساب الخبرة في إعداد أدواته، واختيار منهجه، وتصميم إطاره العام المقترح.

عاشراً: مصطلحات الدراسة:

الدراسة التحليلية:

وتعرف بأنها: " تجزئة مادة الاتصال المسموعة أو المقروءة وتفصيلها وبيانها، وفق معايير محددة، يضعها الباحث أو يختارها، ووفق خطة موضوعة وأهداف مخطط لها"[١].

ويقصد بها في البحث الحالي: الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للموضوعات المتضمنة في كتب التربية الإسلامية المقررة في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين في ضوء المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة وذلك من خلال استمارة للتحليل معدة لهذا الغرض؛ بهدف التعرف على مدى مراعاة الكتب لهذه المقاصد.

الكتاب المدرسي:

ويعرف بأنه: "المخطوطة أو المطبوعة المعتمدة من الهيئة المشرفة على التعليم؛ باعتبارها أساسا ومرشدا لكل من المعلم في أداء دوره التربوي، وللمتعلم في تعلمه ونجاحه"[٢].

---

[١] . ناصر أحمد الخوالدة ، يحيى إسماعيل عيد ، **تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها**، الأردن، دار وائل للنشر، ٢٠٠٦ م، ١٦٠ .

[٢] . المرجع نفسه، ص ٣٢٢ .

محتوى التربية الإسلامية:

ويعرف بأنه : "كل ما يقدم للناس من معارف وخبرات تعليمية، بمجالات نتائجها المتعددة، سواء أكانت هذه المعارف والخبرات التعليمية مشاهدة أم مقروءة أم مسموعة، مسترشدة بهدي الشريعة الإسلامية، وعلى ضوئها، وفق ضوابط محددة من حيث: الزمن والنوع والمقدار والاستخدام والتقويم " [١].

الأمر في اللغة:

المادة "أمر" في القرآن الكريم دلالات عديدة، منها؛ " طلب الفعل وهو ضد النهي، ومنه قوله تعالى : ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾ **[البقرة:٤٤]**، وقوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً**﴾ **[البقرة:٦٧]**. ويأتي الأمر في اللغة بمعنى: الفعل، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ**﴾**[هود:٩٧]**.أي فعله وهو بمعنى شأنه".

الأمر في الاصطلاح:

"هو القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمورية" [٢]. ويعرف إجرائياً في هذه الدراسة بأنه: الخطاب الإلهي الرباني الموجه إلى المرأة المسلمة في كتاب رب العالمين والذي يقتضي القيام بفعلٍ واجب أو المباح فعله ويستلزم بفعله ترك نقيضه.

النهي في اللغة:

النهي ضد الأمر وخلافه، وهو: طلب الامتناع عن الشيء، والنهي عند النحاة : طلب ترك الفعل باستعمال "لا" الناهية والمضارع المجزوم" [٣].

---

[١] . ناصر أحمد الخوالدة ، يحيى إسماعيل عيد ، **تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها**، الأردن، دار وائل للنشر، ٢٠٠٦ م، ص ٨٤.

[٢] أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (٤٥٠ هـ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨م - ١١١١م)، **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق محمد سليمان الأشقر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ٦١/٢.

[٣] أبو البقاء محمد بن شهاب الدين ابن النجار الحنبلي (ت ٨٩٨هـ)، **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر فى أصول الفقه**، ٧٧/٣.

والنهي في الاصطلاح:

"النهي مقابل للأمر في كل حال، أي في كل الذي للأمر من كونه من المتن الـــذي يشترك فيه الكتاب والسنة والإجماع، ومن كونه نوعاً من الكلام وغير ذلك"[1].

كتب التربية الإسلامية:

وهي الكتب المدرسية المقررة في العام الدراسي ٣٣- ١٤٣٤هـ/ ١٢- ٢٠١٣م لمادة التربية الإسلامية، والتي يدرسها طلبة المرحلة الثانوية، ويبلغ عددها ثمانية كتب دراسية، تشمل: المقررات المشتركة، والمقررات الإلزامية، والمقررات الاختيارية، والمعتمدة من قبل وزارة التربية والتعليم في مملكة البحرين.

المرحلة الثانوية:

وهي المرحلة التعليمية التي تعقب مرحلة التعليم الأساسي، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وتلتحق بها الفئة العمرية من خمس عشرة إلى ثماني عشرة سنة، ويدرس فيهـــا الطالب وفق نظام الساعات المعتمدة (المكتسبة) أو نظام المساقات .

حادي عشر: إجراءات الدراسة:

اتبعت الدراسة الحالية الإجراءات الآتية :

١. تحديد المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطـــاب القرآنـــي للمـــرأة المسلمة في المرحلة الثانوية ، وتم ذلك من خلال :

أ . الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت المرأة فـــي ضـــوء مقومـــات التصـــور الإسلامي.

ب . استعراض الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم بصفة عامة .

ج . استعراض الآيات القرآنية التي تضمنت الأوامر والنواهي الشرعية للمرأة المسلمة .

---

[1] أبو البقاء محمد بن شهاب الدين ابن النجار الحنبلي (ت ٨٩٨هـــ)، **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر فى أصول الفقه**، ٣/٧٩.

د. مراجعة الأدبيات التي تناولت الخطاب القرآني للمرأة ، من حيث : مفهومه ، ومنهجيته، وأساليبه التربوية .

هـ. دراسة الكتابات المتخصصة التي تناولت خصائص المرأة المسلمة وطبيعة شخصيتها ودورها أسريا واجتماعيا في ضوء الخطاب القرآني .

و. مراجعة مصادر وأمهات كتب التراث الديني التي تناولت الأوامر والنواهي الشرعية المعنية بها المرأة المسلمة في القرآن الكريم سواء الخاصة بنساء النبي ﷺ، أو بناته ، أو الموجهة إلى عموم نساء المؤمنين .

ز. الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت تقويم مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية وتحليل كتبها .

ح. مراجعة الأدبيات التي تناولت التربية الإسلامية ، من حيث : مفهومها ، ومصادرها، وخصائصها ، وأهدافها ، وأسسها.

ط. بناء قائمة مبدئية بالمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة بالخطاب القرآني للمرأة المسلمة في المرحلة الثانوية .

ي. التأكد من صدق القائمة من خلال وضعها في صورة استبانة وعرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الشريعة الإسلامية ، والتربية الإسلامية ، ومناهج وطرق العلوم الدينية ، وموجهي مادة التربية الإسلامية ومعلميها في المرحلة الثانوية .

ك. تعديل القائمة في ضوء مقترحات المحكمين، والوصول إلى القائمة في صورتها النهائية.

٢ – تحديد مدى تضمن مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ، وتم ذلك من خلال :

أ . تصميم استمارة تحليل المحتوى ، وتضمينها قائمة المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي السابق إعدادها .

ب . تحديد قواعد التحليل ومعاييره .

ج . حساب ثبات التحليل وصدقه .

د . جمع بيانات التحليل ومعالجتها إحصائيا .

ه . تفسير نتائج التحليل ومناقشتها .

و . تقديم التوصيات والمقترحات .

ثاني عشر: خطة الدراسة:

تضمن البحث الحالي الفصول والمباحث الآتية:

المقدمة: وبيَّنت فيها أهمية الدراسة وأسباب اختيارها، ومشكلتها ، وأهدافها، ومنهجيتها، وأدواتها، وأساليبها الإحصائية، وحدودها، وصعوباتها، والدراسات السابقة ذات الصلة بها، ومصطلحاتها ، وإجراءاتها .

الفصل الأول: ملامح الخطاب القرآني الموجه للمرأة في القرآن الكريم.

وقسمته إلى أربعة مباحث، هي:

الأول: مفهوم الخطاب القرآني لغةً واصطلاحاً.

الثاني: دراسة الآيات القرآنية التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم.

الثالث: منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم.

الرابع: الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة.

الفصل الثاني: مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني.

وقسمته إلى أربعة مباحث، هي:

الأول: خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني.

الثاني: معالم شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني.

الثالث: دور المرأة في رعاية الأسرة في ضوء الخطاب القرآني.

الرابع: دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني.

الفصل الثالث: الأوامر والنواهي المعنية بها المرأة في القرآن الكريم.

وقسمته إلى أربعة مباحث، هي:

الأول: نساء النبي صلى الله عليه وسلم.

الثاني: الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء النبي ﷺ.

الثالث: الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين.

الرابع: الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء المؤمنين.

الفصل الرابع : طبيعة التربية الإسلامية.

وقسمته إلى مبحثين يتضمن كل مبحث ثلاثة محاور، هي :

الأول : التربية الإسلامية: مفهومها, و مصادرها, و خصائصها.

الثاني : التربية الإسلامية:أسسها, و وظائفها, وأهدافها.

الخاتمة: وتحتوي على أهم نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات.

الملاحق: وتحتوي على قائمة بالمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة في صورتيها المبدئية والنهائية، وأسماء الأساتذة المحكمين، واستمارات تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهارس العامة:

قائمة الموضوعات:

وفيما يأتي عرض ذلك تفصيلا.

الفصل الأول

ملامح الخطاب القرآني الموجه للمرأة في القرآن الكريم

المباحث

المبحث الأول: مفهوم الخطاب القرآني لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة.

تمهيد

يهدف هذا الفصل إلى تحديد ملامح الخطاب التربوي الموجّه للمرأة في القرآن الكريم، ولتحقيق هذا الهدف ستتم دراسة المنهج الذي استخدمه القرآن الكريم لخطاب المرأة خطاباً يخصها بذاتها، لا تُشرَك فيه مع الرجل. و ذلك من خلال حصر الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم، والتي جاءت في أربعة عشر موضعاً، موزعة على عشر سورٍ من سور القرآن الكريم، مبينة ما احتوى عليه كل موضع من مقاصد شرعية، وتطبيقات تربوية، مع دراسة المنهجية التي اعتمدها القرآن الكريم في الخطاب مع المرأة، من حيث تحديد ماهية الموضوعات التي اشتمل عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم، مع التعرف على الأسس التي قام عليها هذا الخطاب، واستعراض أهم الأساليب التربوية المستخدمة فيه، والتي من أكثرها: الحوار، والسؤال، والوصف، والنداء.

المبحث الأول

مفهوم الخطاب القرآني

هدف المبحث:

يهدف هذا المبحث إلى تحديد مفهوم إجرائي للخطاب القرآني، ومن ثم يتم استعراض هذا المفهوم لدى أهل اللغة، وعلماء الأصول، وذوي الاختصاص من المفكرين في ميدان التاريخ والاجتماع.

مفهوم الخطاب القرآني:

يهدف هذا المبحث إلى تحديد مفهوم الخطاب القرآني سواء أكان في اللغة أم في الاصطلاح؛ وذلك بغرض التعرف على مقومات الخطاب القرآني.

خاطب القرآن الكريم المرأة في مواطن كثيرة, جاء بعضها لغرض تشريعي، وبعضها الآخر جاء ضمن قصة محكية، كما أن بعضها جاء منفرداً بذكر المرأة، بينما ورد بعضها الآخر لذكر الرجل. ولكن بصفة عامة فإن الخطاب القرآني ما هو إلا وحي جلي من الله عزّ وجلّ نزله على رسوله محمد ﷺ، قال تعالى:﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾[الكهف:١]**، وقال تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[الفرقان:١]** ، وقال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا (٥) قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٦) ﴾[الفرقان:٤-٦]**، وقال عزّ من قائل: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ(٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٣)ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ(٤) ﴾ [**الجمعة:٢-٤**].

أ.الخطاب في اللغة:

الخطاب في اللغة هو كلمة مأخوذة من مادة (خَطَبَ) وهو:" الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والخطاب هو مراجعة الكلام "[١]، وهو " كل كلام بينك وبين آخر"[٢] .

---

[١] محمد بن مكرم بن علي بن منظور(٦٣٠-٧١١هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صيدا، ط١، ١٤١٠/١٩٩٠م، ١/٣٦٠.

[٢] أحمد بن فارس، **مجمل مقاييس اللغة**، تحقيق زهير عبد المحسن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م، ١/٢٩٥ .

ونلاحظ على التعريفين أنهما ركزا على كون الخطاب كلاماً يتجاذبه طرفان. كما يُعَرَف الخطاب : " بأنه إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام "[١] . ويُعَرَف أيضاً بأنه: "الكلام المنطوق عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولاً "[٢]. كما عُرف بأنه : " توجيه الكلام إلى الحاضر "[٣]. "وخاطب مخاطبة وخطاباً تكلم معه، والخطبة: الشأن الذي يقع فيه المخاطبة"[٤]. و"خاطب: حادث وكلم، وخاطبه في الأمر: أي حدثه بشأنه"[٥] . وهو بذلك ينحصر في الحديث والكلام المنطوق, وهو تبعاً لما سبق يكون مكوناً من طرف واحدٍ فقط مرسل أما الطرف الآخر فينحصر في التلقي.

ب.الخطاب في الاصطلاح:

الخطاب من المصطلحات التي اختلف حولها الكتاب والعلماء, فهناك من أسهب ووسع, ومنهم من حصر وأوجز حيث عُرِفَ بأنه" المخاطبة بين شخص وآخر, وهو ما يكلم به الرجل صاحبه " [٦]. كما عُرفَ الخطاب بأنهُ " اللفظ المتواضع عليه, المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه "[٧].

إلا أن القارئ لهذين التعريفين يلتمس اقتصارهما على جزء واحد من أجزاء الخطاب، ألا وهو الجزء المنطوق المتحدث به. ويوافق هذان التعريفان إلى حد كبير تعريف الخطاب بأنه: " الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم" [٨]. وباتساع أكثر قليلاً ينظر إليه علماء اللغة العربية حيث يعتبرون " الأصل فيه أن يكون لمُعين, وقد يترك

---

(١) محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، بيروت : مكتبة لبنان ,١٩٨٢م، ١٠٣.

(٢) محمد التونجي، **المعجم المفصل في علوم اللغة: الألسنيات**، بيروت، دار الكتب العلمية, ط١، ١٩٩٣م، ٣٠٠.

(٣) محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، **تلخيص المعاني وشرحه مختصر المعاني**، دمشق، مطبعة البابي الحلبي, د.ت، ٤٨ .

(٤) مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, ١٩٩٦م، ٣/٢٠٠.

(٥) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة، مطبعة مصر،١٩٦٠م، ٢٤٢.

(٦) حسن سعيد الكرمي، **الهادي إلى لغة العرب**، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ١/٦٣٨.

(٧) علي محمد الآمدي، **الأحكام في أصول الأحكام**، بيروت، دار الكتب العلمية,١٩٨٠م، ١/ ١٣٦.

(٨) محمد بهادر عبدالله الزركشي، **البحر المحيط**، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٤هـ، ١/١٢٦.

إلى غير معين ليعم كل مخاطب على سبيل البدل "[1]. كما يعرف الخطاب بأنه : " ذلك النص المكتوب الذي ينتقل من مرسل إلى مرسل إليه يتضمن عادة أنباءً لا تخص سواهما "[2]. وفي هذا المعنى شيء من التضييق والحصر, إذ يعدّ الخطاب بين شخصين يتضمن أنباء خاصة بهذين الشخصين؛ في حين لم يشر إلى هذا أي من التعريفات السابقة, كما أنه اقتصر الخطاب فيه على المكتوب فقط, كما عُرِفَ الخطاب بأنه " كل ما يحمل رسالة للمتلقي وما يشكل أداة اتصال وتفاهم"[3]. وهذا تعريف يتصف بالشمولية, وقد يندرج تحت هذا المعنى الكثير من وسائل الاتصال المتنوعة. كما أنه يشمل المكتوب والمقروء والمنطوق والحديث والإشارة وأي شيء شَكَّل أداة تفاهم واتصال ." والخطاب كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالاً يمكّنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب؛ وليس كل خطاب نصاً، وإن كان كل نص بالضرورة خطاباً، فالكلام المتصل خطاب "[4].

ومن أشمل التعريفات وأدقها تعريف الخطاب بأنه" المضمون الفكري الذي تشير إليه لغة فرد أو جماعة, وما يحمله هذا المضمون من رسالة إلى الآخرين, كما أن الخطاب هو وجهة نظر الكاتب, يقدمها على شكل بناء فكري يتكون من مفاهيم وعلاقات بين المفاهيم يوظف فيها الكاتب قدرته على البناء, وفق قواعد معينة تجعله قادراً على نقل وجهة نظره إلى القارئ"[5] . كما عُرِف الخطاب بأنه " الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً تسهم به في نسق كل متغير ومتّحد الخواص, أو على نحو ممكن أن تتألف الجمل في خطاب بعينه لتشكل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد, وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة"[6].

---

(1) فضل حسن عباس، **البلاغة فنونها وأمتانها وعلم المعاني**، عمَّان، دار الفرقان, ط٢، د.ت، ٢٩٨.

(2) مجدي وهبة كامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**, بيروت، مكتبة لبنان, ١٩٧٩م، ٩٠.

(3) عبد الكريم بكار، **تجديد الخطاب الإسلامي الشكل والسمات**، الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ، ١٣.

(4) خلود العموش، **الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق**، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٤.

(5) فتحي ملكاوي، "**الخطاب الإسلامي الحضاري**"، في **مجلة الكلمة**، ١(١٢/١٤١٧ هـ)، ١٦.

(6) إديت كيرزويل، **عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو**، ترجمة جابر عصفور، الدار البيضاء، ١٩٨٦م، ٢٦٩- ٢٧٠ .

ومن التعريفات من تنقل الخطاب من دائرة الدراسات اللغوية إلى حيز الدراسات الاجتماعية "فالخطاب هو بناء من الأفكار إذا تعلق الأمر بوجهة نظر يعبر عنها تعبيراً استدلالياً, وإلا فهو أحاسيس ومشاعر, فن أو شعر يحمل وجهة نظر، أو هو هذه الوجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي أي استعمال مواد, ولا بدّ من إقامة علاقات معينة بين تلك المواد حتى يصبح بناء يشد بعضه بعضاً , وسواء تعلق الأمر بالمواد أو بطريقة البناء فلا بدّ من تقديم أو تأخير, ولا بدّ من تضخيم أو بتر, فالخطاب من هذه الزاوية, إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضاً مدى قدرته على البناء, وبعبارة أخرى لما كان كل بناء يخضع لقواعد معينة تجعله قادراً على أداء وظيفته, فإن الخطاب يعكس كذلك مدى قدرة صاحبه على احترام تلك القواعد, أي على مدى استثماره لها لتقديم وجهة نظره إلى القارئ بالصورة التي تجعلها تؤدي مهمتها لدى هذا الأخير, مهمة الإخبار والإقناع[1].

وبذلك نرى تعريف الخطاب جاء في الجانب الاجتماعي واعتمد في طرحه للتعريف على قواعد جديدة إذ ألقى الضوء على أهمية بناء الخطاب على قواعد توضح فكرة صاحبه. فالقارئ للخطاب لا بدّ وأن يمارس في النص ما يمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه من إبراز أشياء والسكوت عن أشياء وتقديم وتأخير أشياء, وهو بذلك يساهم في إبراز وجهة النظر التي يحملها الخطاب صراحةً أو ضمناً.

ويلاحظ على التعريفات السابقة التفاوت والاختلاف بينها؛ ففي حين يعرف بعضهم الخطاب بأنه نص مكتوب يخالفه آخرون فيعتبرونه ما يتكلم به, وهكذا؛ إلا أن ما تتفق عليه أغلبية التعريفات السابقة ما يأتي:

إن الخطاب يقصد به الإفهام, سواء أكان المتلقي متهيئاً للفهم أم غير متهيئ. كما أن الخطاب لا بدّ أن يكون له مرسل ومتلقٍّ، وأن يحمل رسالة من المرسل إلى المتلقي.

وحتما فإن عدم الاتفاق على مفهوم محدد لمصطلح الخطاب يرجع إلى تعدد الموضوعات التي يطرحها.

---

(1) محمد عابد الجابري، **الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية**، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢ م، ١١.

ج.الخطاب عند الأصوليين:

الخطاب هو" ما دل على ما خوطب به وهو الكلام"[١]. إلا أن هناك وجهة نظر أخرى تنظر إلى الخطاب نظرة أعمق وأوسع؛ فالخطاب يشمل"الكلام اللفظي أو النفسي الموجه نحو الغير للإفهام "[٢] ؛ فهي بذلك وسعت دائرة الخطاب قليلا باعتباره الكلام النفسي نوعاً أو جزءاً من الخطاب. وقد تزداد الدائرة اتساعاً وشمولاً " بأن يكون الخطاب شفوياً أو تحريريا ويعالج موضوعاً بشيء من التفصيل"[٣] ؛ فهو بهذا التعريف قد سلط الضوء على أجزاء جديدة من الخطاب, ألا وهي إمكانية كونه مكتوباً غير لفظي, والأهم كون الخطاب يعالج موضوعاً معيناً, فهو ليس نثراً أو تعبيراً مطلقاً, إنما هو موجه نحو قضية تربوية يسعى إلى علاجها أو الإشارة إليها للوقاية من خطرها أو ما شابه ذلك.

---

(١) إدريس حمادي، **الخطاب الشرعي وطرق استثماره**، بيروت، المركز الثقافي العربي،١٩٩٤م، ٢١.

(٢) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤م)، **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق عدنان درويش محمد المصري، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط٢، ١٩٨٢م.

(٣) رمزي البعلبكي، **معجم المصطلحات اللغوية**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، ١٥٣.

المبحث الثاني

دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم

هدف المبحث:

يهدف هذا المبحث إلى حصر الآيات القرآنية التي خاطب الله تعالى فيها المرأة المسلمة، بهدف استنباط الأوامر والنواهي الخاصة بالمرأة المسلمة، مع استخلاص الفوائد التربوية العامة، والتطبيقات التربوية الخاصة التي تضمنتها هذه الآيات. و قد اعتمدت الطريقة الآتية في دراسة هذه الآيات، وهي:

١. ترتيب موضوعات الخطاب وفق ترتيب ورودها في المصحف الشريف.

٢. بدأت الدراسة بإيراد الآيات التي ورد فيها الخطاب، مع ذكر الآيات السابقة واللاحقة لمواضع الخطاب إذا لزم الأمر لتوضيح المعنى.

٣. عرض المعنى العام للآيات موجزاً.

٤. ذِكر الفوائد المستخلصة من الموضع.

وسنذكر المواضع الأربعة عشر التي خاطب فيها القرآن الكريم المرأة، متسلسلة حسب ترتيبها في القرآن الكريم؛ وهي:

أولاً: الموضع الأول؛ اصطفاء الله تعالى لرسله ولآل عمران عليهم السلام:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾ [آل عمران:٣٣-٣٧].

يخبر الله تعالى باختيار من اختاره من أوليائه وأصفيائه وأحبابه، فأخبر أنه اصطفى آدم عليه السلام وهو أبو البشر كلهم، فاختاره على سائر المخلوقات، فخلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له، وأسكنه جنته، وأعطاه من العلم والحلم والفضل ما فاق به سائر المخلوقات ولهذا فضل بنيه، فقال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا ﴾ [الإسراء:٧٠].**

واصطفى نوحاً عليه السلام، فجعله أول رسول إلى أهل الأرض حين عبدت الأوثان، واتصف بالصبر والاحتمال والشكر والدعوة إلى الله في جميع الأوقات، وأغرق الله أهل الأرض بدعوته، ونجاه ومن معه في الفلك المشحون، وجعل ذريته هم الباقين، وترك عليه ثناء يذكر في جميع الأحيان والأزمان.

واصطفى آل إبراهيم، وهو إبراهيم عليه السلام، خليل الرحمن الذي اختصه الله بخلته، وأبو الأنبياء، ودعا ربه ليلا ونهاراً وسراً وجهاراً، وجعله الله أسوة يقتدي به من بعده، وجعل في ذريته النبوة والكتاب، ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[1] .[**العنكبوت:٢٧]**.

ويدخل في آل إبراهيم جميع الأنبياء الذين بعثوا من بعده لأنهم من ذريته، ومنهم سيد ولد آدم نبينا محمد ﷺ فإن الله تعالى جمع فيه الكمال ففاق ﷺ الأولين والآخرين، فكان سيد المرسلين المصطفى من ولد إبراهيم عليه السلام. واصطفى الله آل عمران وهو والد مريم عليها السلام، فهذه البيوت التي ذكرها الله هي صفوته من العالمين،"أي مختارين"[2].

"واصطفاء هؤلاء إنما هو اصطفاء لدينهم، وهو دين الإسلام، اصطفاه الله على سائر الأديان"[3]. ولما ذكر فضائل هذه البيوت الكريمة ذكر ما جرى لمريم والدة عيسى وكيف لطف الله بها في تربيتها ونشأتها، فقال: ﴿ **إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ**﴾، أي: والدة مريم لما حملت ﴿ **رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾ ، أي: جعلت ما في بطني خالصا لوجهك، محررا لخدمتك وخدمة بيتك, أي بيت المقدس، ﴿**فَتَقَبَّلْ مِنِّي**﴾ هذا النذر ﴿ **إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾، أي: تسمع دعائي وتعلم نيتي وقصدي، هذا وهي في البطن قبل

---

(١) لقد وردت العبارة نفسها عنه وعن نوح عليهما السلام، ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد، ٢٦].

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت ٧٤٥هـ)، **تفسير البحر المحيط** ، حققه عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ٢/٤٥٢-٤٥٣. إسماعيل بن عمرو بن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، حققه سامي بن محمد سلامة، المدينة المنورة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢/٤٣-٤٤.

(٣) محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، حققه أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١/٣٢٦.

وضعها .﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى**﴾ كأنها تشوقت أن يكون ذكرا ليكون أقدر على الخدمة وأعظم موقعاً، فالأنثى لا تصلح لذلك بسبب ما يجري عليها من أمور طبيعية، "ففي كلامها [نوع] عذر من ربها"[1]، فقال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾ ، أي: لا يحتاج إلى إعلامها، بل علمه متعلق بها قبل أن تعلم أمها ما هي ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ**﴾، " وفي هذا دلالة على تفضيل الذكر على الأنثى، وعلى التسمية وقت الولادة، وعلى أن للأم تسمية الولد إذا لم يكره الأب" [2]﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ ، فدعت هنا والدة مريم عليها السلام ولذريتها أن يعيذهم الله من الشيطان الرجيم، " وفي الآية إشعار بأن الله تعالى أوحى إليها أن هذه المولودة سيكون لها ولذريتها شأن عظيم" [3]،

﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾، وقد استجاب الله تعالى دعاءها وتضرعها، وأجارها وذريتها من الشيطان الرجيم، كما قال النبي ﷺ: "ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه" [4] . "تقبل الله عزّ وجلّ نذر أم مريم بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً، والحسن في الموضعين عام، فيشمل كل ما يطلق عليه هذا الاسم، من شكل مليح ومنظر بهيج، وتيسير أسباب القبول، والصحبة الصالحة الدالة على الخير والعلم والدين"[5]، فنبتت نباتا حسناً في بدنها وخلقها وأخلاقها، وكان من تمام ذلك أن جعل الله تعالى نبيه زكريا عليه السلام كافلاً لها، لتقتبس من علمه وصلاحه، ولأنه كان زوج خالتها، كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال:"فلما خلصتُ

---

(1) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ٣٢٦/٦.

(2) المرجع نفسه، ٧٦٤/٦.

(3) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي (ت٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تنظيم عبدالرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٣٥٥/٤.

(4) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، بعناية محب الدين خطيب، دمشق، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، كتاب تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة آل عمران، باب(وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)، حديث (٤٥٤٨)، ٦٠. والنووي، يحيى بن شرف بن مري (٦٣١-٦٧٦هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، حديث (٢٣٦٦)، ٥٠٦.

(5) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٤٦/٢.

إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة"[1]. فنشأت في عبادة ربها، وانقطعت للعبادة، ولزمت محرابها، فكان ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، تتغذى به، "قيل كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء"[2]، فهو رزق من غير كسب ولا تعب، بل رزق ساقه الله إليها، وكرامة أكرمها الله تعالى من يشاء من عباده؛ فيقول لها زكريا ﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ﴾ ، فضلا وإحسانا ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا، فلما رأى زكريا عليه السلام ما منَّ الله به على مريم عليها السلام، طمعت نفسه بالولد، فدعا ربه بالولد.

وقد احتوت الآيات على جملة من الفوائد المهمّة منها:

١. إنَّ الله عزّ وجلْ لا يختار للنبوة والرسالة والتبشير إلا من الصالحين وذريتهم، لما علم من أحوالهم الموجبة لذلك فضلا منه وكرما، ولذلك فمن الفائدة والحكمة في قصصه علينا من أخبار هؤلاء الأصفياء أن نحبهم ونقتدي بهم، ونسأل الله أن يوفقنا لما وفقهم، وأن لا نزال نزري أنفسنا بتأخرنا عنهم وعدم اتصافنا بأوصافهم ومزاياهم الجميلة.

٢. العمل الصالح وحده لا يكفي وإنما يجب أن يصاحبه الرجاء في القبول, فهذه امرأة عمران مع تقديمها أغلى ما لديها لخدمة بيت المقدس تسأل الله تعالى في أدب ورجاء أن يتقبله منها.

٣. الاعتذار عن الخطأ أمر مستحب, حتى في حالة كون الخطأ غير مقصود أو خارج عن حدود المقدرة والاستطاعة, فقد اعتذرت امرأة عمران عن كون مولودها أنثى, مع كون الله تعالى هو من قدر عليها؛ لأن الأنثى أضعف وأقل احتمالاً لما وعدت به امرأة عمران ربها وهو خدمة بيت المقدس.

٤. الإيمان بقضاء الله وقدره والرضا بجنس المولود والإيمان بأن الله عالم بكل شيء.

٥. "لا خلاف في وجود فارق خَلْقِي بين الرجل والمرأة، وأنهما لا يستويان في ذلك، ولكن هذا لا يعني إطلاقاً تفضيل جنس الرجل على جنس المرأة، فمريم عليها السلام كانت خيراً لأمها من الذكر الذي أرادته"[3].

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، حققه مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، كتاب مناقب الأنصار، باب:المعراج، حديث (٣٦٧٤)، ١٤١١.

[2] محمد بن جرير بن يزيد الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٣٥٣/٦-٣٥٦.

[3] نخبة من العلماء، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، الشارقة، جامعة الشارقة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ١/ ٤٥٩.

٦. الحرص على صلاح الذرية, فقد آثرت امرأة عمران صلاح وليدها بتقديمه لخدمة بيت المقدس على حاجتها له.

٧. دعاء الأم لأولادها وذريتهم لحفظهم من الشيطان حتى قبل ولادتهم، وسيلة مشروعة لحفظ الأبناء من الشيطان الرجيم فقد دعت زوجة عمران لمريم ولذريتها أن يعيذهم الله من الشيطان الرجيم.

٨. الإخلاص في العمل والرغبة والرجاء في قبوله؛ أدعى لقبوله، فالله عزّ وجلّ يتقبل الدعاء والعمل من العبد الصالح المخلص، فرب العالمين تقبل مريم بقبول حسن لرغبة والدتها الصادقة ﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ**﴾ [**آل عمران:٣٧**] .

٩. إذَا رزق الله مريم شيئاً فسئلت عنه قالت: ﴿ **هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [**آل عمران:٣٧**]، وهكذا يجب أن يكون المؤمنون يعترفون بفضل الله ونعمه عليهم، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، فالله عزً وجلْ يسوق إلى من يشاء من خلقه رزقَه، بغير إحصاء ولا عدد يحاسب عليه عبده. لأنه جل ثناؤه لا ينقص سوقه ذلك إليه كذلك خزائنه، ولا يزيد إعطاؤه إياه، ومحاسبته عليه في ملكه، وفيما لديه شيئًا، ولا يعزب عنه علم ما يرزقه، وإنما يحاسب من يعطي ما يعطيه، من يخشى النقصان من ملكه، ودخول النفاد عليه بخروج ما خرج من عنده بغير حساب معروف، ومن كان جاهلا بما يعطى على غير حساب.

١٠. أهمية الصحبة الصالحة في التربية الناشئة، لتربيتهم على الخير والعلم والدين، وليقتبسوا من علمهم وصلاحهم.

١١. مشروعية الدعاء حتى في الأمور التي يستبعد وقوعها في الطبيعة كدعاء نبي الله زكريا عليه السلام ربة بالولد على الرغم من كبر سنه.

١٢. وحدة الدين والدعوة من قبل أصفياء الله عزّ وجلْ يدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى.

١٣. إن ما يجري من كرامات ومعجزات إنما هو من عند الله تعالى، ولا دخل لأشخاصهم فيه.

١٤. إخبار النبي ﷺ بالأمور الغيبية الماضية هي وحي أوحاه الله تعالى إليه، وهو من دلائل نبوته ﷺ ومن دلائل إعجاز القرآن الكريم.

١٥."يجوز تسمية المولود وقت الولادة، و يجوز للأم تسمية الولد إذا لم يكره الأب، فالتخطيط السليم لصلاح الأبناء يبدأ باختيار الاسم الطيب معناه, والتعويذ من الشيطان وغوايته، واختيار الاسم الطيب من هدي النبي ﷺ وسنته" [١].

ثانياً: الموضع الثاني؛ اصطفاء الله تعالى لمريم عليها السلام:

قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧)﴾ **[آل عمران:٤٢-٤٧].**

بعد أن بيَّن الله تعالى اصطفاء من شاء من عباده وآلهم وذريتهم على العالمين، وذكر أنَّ منهم آل عمران، وذكر اصطفاء وإكرام مريم عليها السلام، يخبر الله تعالى أن الملائكة بشرت مريم عليها السلام بأعظم بشارة، وهو عيسى عليه السلام، الذي كلم الناس ودعاهم إلى عبادة الله تعالى وهو في المهد رضيع؛ كما قال النبي ﷺ: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى..."[٢]، وكان في هذا من النعمة العظيمة والمنحة الجسيمة ما يوجب لها القيام بشكرها، فلهذا قالت لها الملائكة: **﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾** ، والقنوت دوام الطاعة في خضوع وخشوع؛ **﴿ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾**، خص السجود والركوع لفضلهما ودلالتهما على غاية الخضوع لله، ففعلت مريم، ما أمرت به شكرا لله تعالى وطاعة؛ و**﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾**، والولد في العادة لا يكون إلا من مس البشر، وهذا استغراب منها، لا شك في قدرة الله تعالى: **﴿ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾**، "فأخبرها أن هذا أمر خارق للعادة، خلقه من يقول لكل أمر أراده: كن, فيكون، فمن تيقن ذلك زال عنه الاستغراب والتعجب، ومن

---

[١] عائض القرني، **التفسير الميسر**، الرياض، العبيكان للنشر, ط٢، ١٤٢٨هـ، ٧٠.

[٢] محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله **﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾** حديث (٣٢٥٣)، ١٢٦٩.

حكمة الباري تعالى أن تدرج بأخبار العباد من الغريب إلى ما هو أغرب منه، فذكر وجود يحيى بن زكريا بين أبوين أحدهما كبير والآخر عاقر، ثم ذكر أغرب من ذلك وأعجب، وهو وجود عيسى عليه السلام من أم بلا أب ليدل عباده أنه الفعال لما يريد"[1].

وقد احتوت الآيات على جملة من الفوائد المهمّة منها:

١. الاصطفاء يكون على أساس الإيمان والعمل الصالح, يصحبه توفيق من الله تعالى وتأييد وتحقيق نصر, والصلاح والتقوى والاستقامة على أمر الله تعالى ومنهجه تؤهل الإنسان ليكون موضع رضا الله تعالى واختياره وتفضيله.

٢. شكر الله تعالى على نعمه إنما يكون بالمداومة على العمل الصالح والاستزادة منه, فقد بشّرت الملائكة مريم عليها السلام باصطفاء الله تعالى, وأرشدتها إلى الاستمرار في العمل الصالح والقنوت لله تعالى والصلاة.

٣. عدم الاعتراض على أمر قد قدّره الله تعالى, وإنما على المؤمن التسليم والرضوخ لمقدّرات الله تعالى مع كامل الرضا, والثقة في الله سبحانه.

٤. قدرة الله تعالى لا تضاهيها قدرة, وأمره كائن لا محالة, إذا أراد شيئاً فأمره بين الكاف والنون, إنما يقول له: كن, فيكون, كما أن قدرته ليس لها حدود, ولا يقف أمامها حائل, ولا تتوقف على أسباب.

٥. المعجزات والخوارق تظهر على أيدي الأنبياء، والكرامات التي تظهر على أيدي بعض الأولياء إنما هي بأمر الله وإذنه، وفعله وقدرته.

٦. إن البشارة لها أثر طيب في النفس, فالملائكة لم تبلغ مريم عليها السلام بخلق عيسى عليه السلام على كونه أمر لله تعالى, إنما بشارة لها هذا الأمر الذي فيه الخير الكثير لها وله ولأمته, فاستخدم لفظ ﴿ **يُبَشِّرُكِ** ﴾ **[آل عمران:٤٥]**؛ فهو أبعث للنفس على الارتياح والقبول, ثم إنه تعالى ساق لها البشائر التي ينطوي عليها هذا التكليف, فعرضها جميعها على مريم عليها السلام دعماً ومساندة نفسيه لها تساعدها على الرضا والقبول, وتحمُّل ما ستلاقي من مشقة جسمية ونفسية من أجل الفوز بهذه المراتب العليا لها ولابنها.

---

[1] عبدالرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧-١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق ابن عثيمين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢/٧٧.

٧. تحديد الجزاء الدنيوي والأخروي للعمل يقوّي العزيمة عليه, فالله تعالى لم يقصر الأمر على عرض ما سينتظر عيسى عليه السلام من جزاء في الآخرة – لكونه من المقربين – إنما وضّح كذلك ما ينتظره في الحياة الدنيا من وجاهة وصلاح؛ لضمانة تحقيق الخيرين له.

٨. التعجب أو الاستفسار ليسا اعتراضاً على الأمر, إنما هما بمثابة طلب توضيح الأمر, ورغبة في زيادة الاقتناع به, فقد تعجبت مريم عليها السلام وقالت ﴿ **أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**﴾ **[آل عمران:٤٧]**، لكن ذلك لم يكن اعتراضاً منها عليها السلام على الأمر الإلهي, بل تعجباً لانعدام الأسباب, فكيف يكون الأمر, ولأنه تعالى لا يعجزه شيء؛ فقد أثبت لها وللجميع قدرته التي لا تتوقف على الأسباب.

٩. ذكر الثمرات المرجوَّة من فعل الأمر؛ وتوضيح النتائج المتحققة بحصوله؛ يساعد على الترغيب فيه, والتشجيع عليه.

١٠. استخدام النداء في الخطاب مرغَّب في الامتثال له, فقد خاطبت الملائكة مريم عليها السلام بقوله: ﴿ **يَا مَرْيَمُ** ﴾ **[آل عمران:٤٢]**، وهو نداء تكريم وتلطُف, يرغِب في امتثال الأمر.

١١. الاستفادة من الخطاب في التذكير بوحدانية الله تعالى, واستحقاقه للعبادة وحده دون سواه, فقد قال عيسى عليه السلام: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ** ﴾ **[آل عمران:٥١]**, ودين الأنبياء واحد, ودعوتهم موحدة, تقوم على إفراد الله تعالى بالعبادة.

١٢. مكانة عيسى عليه السلام في الدنيا والآخرة تستدعي بشارة أمه بمولده.

ثالثاً: الموضع الثالث؛ تبشير الملائكة إبراهيم وزوجه عليهما السلام بالولد.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣)﴾ [هود:٦٩-٧٣].

تستعرض هذه الآيات قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أضيافه من الملائكة قبل ذهابهم إلى قوم لوط لتعذيبهم, وتبشيره عليه السلام بولده إسحاق عليه السلام، فقد جاءت الملائكة الكرام إبراهيم عليه السلام؛ و" كانوا جبريل وملكين آخرين؛ وقيل: إن الملكين الآخرين كانا ميكائيل وإسرافيل, وحملوا له البشرى؛ واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها؛ فقال بعضهم: هي البشارة بإسحاق؛ وقال آخرون: هي البشارة بهلاك قوم لوط" [1] فلما دخلوا عليه سلموا عليه، ورد عليهم السلام.

"ففي هذا مشروعية السلام، وأنه لم يزل من ملة إبراهيم عليه السلام، وأن السلام قبل الكلام، وأنه ينبغي أن يكون الرد، أبلغ من الابتداء, لأن سلامهم بالجملة الفعلية، الدالة على التجدد، ورده بالجملة الاسمية، الدالة على الثبوت والاستمرار، وبينهما فرق كبير كما هو معلوم في علم العربية"[2]. فما لبث إبراهيم عليه السلام لما دخلوا عليه بادر لبيته، فاستحضر لضيوفه عجلا مشويا، فقربه إليهم فقال: ألا تأكلون؟ وظن أنهم أتوه بشرٍّ ومكروه، وذلك قبل أن يعرف أمرهم. فقالوا له: إنا رسل الله, أرسلنا الله لإهلاك قوم لوط. وكانت امرأة إبراهيم سارة عليها السلام قائمة تخدم أضيافه، فضحكت حين سمعت بحالهم، وما أرسلوا به، تعجبا. "وربما كان ضحكها ابتهاجاً لهلاك القوم الملوثين" [3] فبشرتها الملائكة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب عليهما السلام، "وكانت عقيماً لم تلد, وقد أصبحت عجوزاً, ففاجأتها البشرى بإسحاق، وهي بشرى مضاعفة بأن سيكون لإسحاق عقب من بعده هو يعقوب"[4]، فتعجبت من ذلك، وقالت: كيف ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً، فهذان مانعان من وجود الولد، فقالت لها الملائكة: أتعجبين من أمر الله، فإن أمره لا عجب فيه، لنفوذ مشيئته التامة في كل شيء، فلا يستغرب لقدرته أحد، وخصوصاً فيما يدبره ويمضيه، لأهل هذا البيت المبارك.

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١٥/ ٣٨٢.

(٢) عبدالرحمن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ١/ ٢٧٥-٢٧٩.

(٣) سيد قطب (-١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، **في ظلال القرآن**، القاهرة، دار الشروق، ط٢٥، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٩١٢/٤.

(٤) المرجع نفسه، ١٩١٣/٤.

وقد احتوت الآيات على فوائد جمة مهمّة منها:

١. من آداب الإسلام: كرم الضيافة، والابتداء بالسلام على الآخرين.

٢. اهتمام القرآن بتعليم وبيان وسائل إكرام الضيف, وكيفية استقباله.

٣. مشيئة الله وقدرته وقضاؤه لا ترد, فما حكم به واقع وإن لم تجرِ به العادة, ولم تتهيأ أسبابه.

٤. ملازمة الدين وتقوى الله تعالى هما أساس السعادة في الدنيا والآخرة.

٥. رقة القلب والحلم والمجادلة بالتي هي أحسن، من صفات الداعية المسلم.

٦. وجوب إكرام الضيف؛ بحسن استقباله, وتقديم الطعام له, وقيام أهل البيت بخدمته, ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه, ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه, ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[1].

٧. استحباب تبشير المؤمن بما هو خيرٌ له.

٨.التعجب لا يكون في أمر قضاه الله تعالى؛ لأن قدرته سبحانه وتعالى لا تحدها الحدود.

رابعاً: الموضع الرابع؛ يوسف عليه السلام وامرأة العزيز.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، حديث (٥٧٨٧) ، ٥/٢٢٧٣.

كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢)﴾ [يوسف: ٢١-٣٢].

لما ذهبت القافلة بيوسف عليه السلام إلى مصر وباعوه بها، اشتراه عزيز مصر، "كَانَ اسْمه قِطْفِير؛ وقيل: إِنَّ اسْمه إِطْفِير بْن روحيب , وكان على خزائن مِصْر, وكان الملك يومئذٍ الرَّيَّان بْن الْوَلِيد , رجل من العماليق"[1]. فلما اشتراه، أعجب به، ووصى عليه امرأته وقال: ﴿ **أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا** ﴾ " أي: إما أن ينفعنا كنفع العبيد بأنواع الخدم، وإما أن نستمتع فيه استمتاعنا بأولادنا، ولعل ذلك أنه لم يكن لهما ولد"[2]، ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ** ﴾ ، أي: كما يسرنا له أن يشتريه عزيز مصر، ويكرمه هذا الإكرام، جعلنا هذا مقدمة لتمكينه في الأرض من هذا الطريق. ﴿ **وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ** ﴾، أي: إذا بقي لا شغل له ولا همَّ له سوى العلم صار ذلك من أسباب تعلمه علما كثيرا، من علم الأحكام، وعلم التعبير، وغير ذلك. ﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ** ﴾ ، أي: أمره تعالى نافذ، لا يبطله مبطل، ولا يغلبه مغالب، ﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾، فلذلك يجري منهم ويصدر ما يصدر، في مغالبة أحكام الله القدرية، وهم أعجز وأضعف من ذلك. ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾،"أي: ولما بلغ يوسف كمال قوته المعنوية والحسية، وصلح لأن يتحمل الأحمال الثقيلة، من النبوة والرسالة جعلناه نبياً رسولاً وعالماً ربانياً، ﴿ **وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾،أي: في عبادة الخالق ببذل الجهد والنصح فيها، وإلى عباد الله ببذل النفع والإحسان إليهم، نؤتيهم من جملة الجزاء على إحسانهم علما نافعا. ودل هذا، على أن يوسف وفَّى مقام الإحسان، فأعطاه الله الحكم بين الناس والعلم الكثير والنبوة"[3].

---

(١) محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١٧/١٦.

(٢) جمال الدين عبدالرحمن الجوزي (٥٠٨-٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م، ١٩٧/٤.

(٣) عبدالرحمن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٢٨٨/١-٢٩٠.

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ (٢٩)﴾ [يوسف، ٢٣-٢٩].

هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجراً، لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره, وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعا أو كارها، وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام بقي مكرما في بيت عزيز مصر، وكان له من الجمال والكمال والبهاء ما أوجب ذلك، أن **﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾**، أي: هو غلامها، وتحت تدبيرها، والمسكن واحد، يتيسر إيقاع الأمر المكروه من غير إشعار أحد، ولا إحساس بشر.

"**والمراودة:** مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب كأن المعنى: خادعته عن نفسه، أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التحمل لمواقعته إياها"[1]. وزادت المصيبة، بأن **﴿وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ﴾**، وصار المحل خاليا، وهما آمنان من دخول أحد عليهما، بسبب تغليق الأبواب، وقد دعته إلى نفسها **﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾**، أي: افعل الأمر المكروه وأقبل إليَّ، ومع هذا فهو غريب، لا يحتشم مثله ما يحتشمه إذا كان في وطنه وبين معارفه، وهو أسير تحت يدها، وهي سيدته، وفيها من الجمال ما يدعو إلى ما هنالك، وهو شاب عزب، وقد توعدته، إن لم يفعل ما تأمره به بالسجن، أو العذاب الأليم. فصبر عن معصية الله، مع وجود الداعي القوي فيه، لأنه قد هم فيها هما تركه لله، وقدم مراد الله على مراد النفس

---

(١) محمود عمر الزمخشري (ت ٥٤٨هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ٢١٧٨/١.

الأمارة بالسوء، "ورأى من برهان ربه"[1]؛ وهو ما معه من العلم والإيمان، الموجب لترك كل ما حرم الله؛ ما أوجب له البعد والانكفاف، عن هذه المعصية الكبيرة، "همته لم تكن من جهة العزيمة, وإنما كانت من دواعي الشهوة بقوله: معاذ الله إنه ربي" [2] , و﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾، "أي: أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيدي الذي أكرم مثواي. فلا يليق بي أن أقابله في أهله بأقبح مقابلة، وهذا من أعظم الظلم، والظالم لا يفلح، والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، وكذلك ما منَّ الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه، يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتناب الزواجر، والجامع لذلك كله أن الله صرف عنه السوء والفحشاء، لأنه من عباده المخلصين له في عباداتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسبغ عليهم من النعم، وصرف عنهم من المكاره ما كانوا به من خيار خلقه. ولما امتنع من إجابة طلبها بعد المراودة الشديدة، ذهب ليهرب منها ويبادر إلى الخروج من الباب ليتخلص، ويهرب من الفتنة، فبادرت إليه، وتعلقت بثوبه، فشقت قميصه، فلما وصلا إلى الباب في تلك الحال، ألفيا سيدها، أي: زوجها لدى الباب، فرأى أمرا شق عليه، فبادرت إلى الكذب أن المراودة قد كانت من يوسف، وقالت: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً﴾، أي: ولم تقل "من فعل بأهلك سوءا" تبرئة لها وتبرئة له أيضا من الفعل, وإنما النزاع عند الإرادة والمراودة"[3].

﴿ إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، أي: أو يعذب عذابا أليما. فبرأ نفسه مما رمته به، وقال: ﴿ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾، فحينئذ احتملت الحال صدق كل واحد منهما ولم يعلم أيهما. ولكن الله تعالى جعل للحق والصدق علامات وأمارات تدل عليه، قد يعلمها العباد وقد لا يعلمونها، فمنَّ الله في هذه القضية بمعرفة الصادق منهما، تبرئة لنبيه وصفيّه يوسف عليه السلام، فانبعث شاهد من أهل بيتها، يشهد بقرينة من وجدت معه، فهو الصادق، فقال:

---

[1] هناك عدد من الأقوال حول برهان ربه؛ "قيل: أنه تمثل له يعقوب عاضاً على أصبعه، وقيل: رأى تمثال الملك، وقيل: رأى آية من آيات الله، زجرته عن ركوب ما همَّ به يوسف من الفاحشة" . محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٢١/١٦.

[2] جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ٢٠٥/٤.

[3] عبد الرحمن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٢٨٨/١.

﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾، لأن ذلك يدل على أنه هو المقبل عليها، المراود لها المعالج، وأنها أرادت أن تدفعه عنها، فشقت قميصه من هذا الجانب. ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾، " لأن ذلك يدل على هروبه منها، وأنها هي التي طلبته فشقت قميصه من هذا الجانب. ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ ﴾، عرف بذلك صدق يوسف وبراءته، وأنها هي الكاذبة. فقال لها سيدها:﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾، وهل أعظم من هذا الكيد، الذي برأت به نفسها مما أرادت وفعلت، ورمت به نبي الله يوسف عليه السلام. ثم إن سيدها لما تحقق الأمر، قال ليوسف: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾، أي: اترك الكلام فيه وتناسه ولا تذكره لأحد، طلبا للستر على أهله، "ولَا تَذْكُرْهُ"[1]﴿ وَاسْتَغْفِرِي ﴾، أيتها المرأة ﴿ لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾، " فأمر يوسف بالإعراض، وهي بالاستغفار والتوبة"[2].

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ، "يعني: أن الخبر اشتهر وشاع في البلد، وتحدث به النسوة فجعلن يلمنها، ويقلن: ﴿ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾، أي: هذا أمر مستقبح، هي امرأة كبيرة القدر، وزوجها كبير القدر، ومع هذا لم تزل تراود فتاها الذي تحت يدها وفي خدمتها عن نفسه، ومع هذا فإن حبه قد بلغ من قلبها مبلغاً عظيماً. ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾، أي: وصل حبه إلى شغاف قلبها، وهو باطنه وسويداؤه، وهذا أعظم ما يكون من الحب، "ويقال دخل حبه في شغاف قلبها وهو موضع الدم الذي يكون داخل القلب,"[3] ﴿ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾، حيث وجدت منها هذه الحالة التي لا تنبغي منها، وهي حالة تحط قدرها وتضعه عند الناس، وكان هذا القول منهن مكرا، ليس المقصود به مجرد اللوم لها والقدح فيها، وإنما أردن أن يتوصلن بهذا الكلام إلى رؤية يوسف الذي فتنت به امرأة العزيز لتحنق امرأة العزيز، وتريهن إياه ليعذرنها، ولهذا سماه مكرا، فقال: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ

---

(١) محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٦١/١٦.

(٢) عبد الرحمن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٢٨٨/١-٢٩٠.

(٣) علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، حققه صفوان عدنان داودي، دمشق، الدار الشامية، ١٤١٥هـ، ٥٤٤/١.

رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (٣٥) [يوسف: ٣١-٣٥]. ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾، أي: تدعوهن إلى منزلها للضيافة؛ ﴿أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ ، أي: محلا مهيأ بأنواع الفرش والوسائد، وما يقصد بذلك من المآكل اللذيذة، وكان في جملة ما أتت به وأحضرته في تلك الضيافة، طعام يحتاج إلى سكين، إما أترج، أو غيره، ﴿ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾، ليقطعن فيها ذلك الطعام ﴿ وَقَالَتِ ﴾ ليوسف: ﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾، في حالة جماله وبهائه> ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾، أي: أعظمنه في صدورهن، ورأين منظراً فائقاً لم يشاهدن مثله، ﴿ وَقَطَّعْنَ ﴾، من الدهش ﴿ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ بتلك السكاكين اللاتي معهن، ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ ، أي: تنزيها لله ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾؛ وذلك أن يوسف أعطي من الجمال الفائق والنور والبهاء، ما كان به آية للناظرين، وعبرة للمتأملين.

فلما تقرر عندهن جمال يوسف الظاهر، وأعجبهن غاية، وظهر منهن من العذر لامرأة العزيز، شيء كثير, أرادت أن تريهن جماله الباطن بالعفة التامة فقالت معلنة لذلك ومبينة لحبه الشديد غير مبالية، ولأن اللوم انقطع عنها من النسوة: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾،أي: امتنع"[1]، وهي مقيمة على مراودته، لم يزدها مرور الأوقات إلا قلقا ومحبة وشوقا لوصاله و توقا. و لهذا قالت له بحضرتهن: ﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾، لتلجئه بهذا الوعيد إلى حصول مقصودها منه، فعند ذلك اعتصم يوسف بربه، واستعان به على كيدهن و ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾، وهذا يدل على أن النسوة، يشرن على يوسف في مطاوعة سيدته، وجعلن يكدنه في ذلك. فاستحب السجن والعذاب الدنيوي على لذة حاضرة توجب العذاب الشديد، ﴿ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾، "أي: أَمِل إليهن، فإني ضعيف عاجز، إن لم تدفع عني السوء، ﴿ وَأَكُنْ﴾ إن صبوت إليهن ﴿ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، فإن هذا جهل، لأنه آثر لذة قليلة منغصة، على لذات متتابعات وشهوات متنوعات في جنات النعيم، ومن آثر هذا على هذا، فمن أجهل منه؟!! فإن العلم والعقل يدعو إلى تقديم أعظم المصلحتين وأعظم اللذتين، ويؤثر ما كان محمود العاقبة. ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴾ حين دعاه ﴿ فَصَرَفَ

---

[1] جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير** ، ٤/٢٢٠.

عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ ، فلم تزل تراوده وتستعين عليه بما تقدر عليه من الوسائل، حتى أيأسها، وصرف الله عنه كيدها، **﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ [يوسف: ٣٤]**، لدعاء الداعي **﴿ الْعَلِيمُ ﴾** بنيته الصالحة، وبنيته الضعيفة المقتضية لإمداده بمعونته ولطفه. فهذا ما نجى الله به يوسف من هذه الفتنة الملمة والمحنة الشديدة، وأما أسياده فإنه لما اشتهر الخبر وبان، وصار الناس فيها بين عاذر ولائم وقادح، **﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ ﴾** أي: ظهر لهم **﴿ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ ﴾** الدالة على براءته، **﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾**،أي: لينقطع بذلك الخبر ويتناساه الناس، فإن الشيء إذا شاع لم يزل يذكر ويشاع مع وجود أسبابه، فإذا عدمت أسبابه نسي، فرأوا أن هذا مصلحة لهم، فأدخلوه في السجن.[1] " . "وقيل جعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذُكر عقوبة له من همه بالمرأة وكفارةً لخطيئته " [2].

وقد احتوت الآيات فوائد جمة مهمّة منها:

١. أشد الناس بلاءً الأنبياء, وقد ابتلى نبي الله يوسف بلاءات كثيرة وتعرض لمحن شديدة.

٢. التمكين والنصر لا يكونان إلا لعباد الله الصالحين, المخلصين له تعالى.

٣. أمر الله نافذ لا محال وقضاؤه كائن, وقدرته عظيمة.

٤. تقوى الله والخوف من عذابه حاجز يحجب النفس عن الحرام.

٥. فضل العفة وذم الهوى, فقد كان جزاء عفة يوسف عليه السلام إظهار براءة ساحته.

٦. وجوب حسن الإفادة والإكرام لمن تحت أيدينا من أبناء أو خدم.

٧. المعروف والإحسان يجب أن يكافأ بالمثل, وعدم الخيانة لمن أكرمنا وائتمننا على ماله أو عرضه.

٨. التحذير من الخلوة من غير المحارم, فهي من خطوات الشيطان المفضية إلى الحرام، والحذر أيضاً من المحبة التي يخشى ضررها، فامرأة العزيز جرى منها ما جرى بسبب حبها الشديد ليوسف، الذي ما تركها حتى راودته تلك المراودة ، فلما لم يستجب سجن بسببها مدة طويلة.

٩. استحباب الستر على الذنوب, وعدم إشاعتها أو الخوض فيها, لا سيما في القضايا التي تمس الأعراض.

١٠. شريعة دفاع المتهم عن نفسه, ولو كان فيه ما يسيء إلى خصمه.

---

[1] عبد الرحمن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ١/ ٢٨٨-٢٩٠.

[2] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٩١/١٦.

١١. الهم الذي همَّ به يوسف بالمرأة ثم تركه لله، مما يقرب إلى الله زلفى، لأن الهم داع من دواعي النفس الأمارة بالسوء، وهو طبيعة لأغلب الخلق، فلما قابل بينه وبين محبة الله وخشيته غلبت محبة الله وخشيته داعي النفس والهوى، فكان ممن ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** ﴾ **[النازعات: ٤٠]**، وكان من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

١٢. من دخل الإيمان قلبه، وكان مخلصاً لله في جميع أموره فإن الله يدفع عنه ببرهان إيمانه، وصدق إخلاصه من أنواع السوء والفحشاء وأسباب المعاصي ما هو جزاء لإيمانه وإخلاصه.

١٣. إذا حل بالمسلم البلاء وصبر فإن معية الله سبحانه تكون معه، فيأتيه الفرج والنصر والتمكين، فاختار يوسف عليه السلام السجن على المعصية، لذا خرج من محنته سليماً معافى في خلقه وفي دينه، ولكن بعد أن يخالط المحنة ويصلاها. فهكذا ينبغي للعبد إذا ابتلي بين أمرين: إما فعل معصية، وإما عقوبة دنيوية، أن يختار العقوبة الدنيوية على مواقعة الذنب الموجب للعقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة.

١٤. وصف الله تعالى كيد النساء بأنه عظيم، ووصف كيد الشيطان بأنه ضعيف، وهذا يوجب الحذر من مكر النساء.

١٥. ينبغي على العبد أن يلجأ إلى الله، ويحتمي بحماه عند وجود أسباب المعصية، ويتبرأ من حوله وقوته.

١٦. إن العلم والعقل يدعوان صاحبهما إلى الخير، وينهيانه عن الشر، وإن الجهل يدعو صاحبه إلى موافقة هوى النفس.

خامساً: الموضع الخامس؛ النبي يوسف عليه السلام وعزيز مصر.

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ(٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣)﴾ **[يوسف: ٥٠-٥٣]**.

يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾ ، أي: قال الملك لمن عنده أن يحضروا له يوسف عليه السلام، بأن يخرجوه من السجن ويحضروه إليه، فلما جاء يوسف الرسول وأمره بالحضور عند الملك، امتنع عن المبادرة إلى الخروج، حتى تتبين براءته التامة، وهذا من صبره وعقله ورأيه التام. فـ ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾أي: قال للرسول: قل للملك واسأله: ما شأنهن وقصتهن، فإن أمرهن ظاهر متضح ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ فأحضرهن الملك، وقال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ أي: شأنكن ﴿إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ﴾ فهل رأيتن منه ما يريب؟ فبرَّأنه و ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾ أي: لا قليل ولا كثير، فحينئذ زال السبب الذي تنبني عليه التهمة، ولم يبق إلا ما عند امرأة العزيز، فـ ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ أي: "ذهب الباطل والكذب، فانقطع وتبين الحق فظهر "(١)، بعد ما كنا نُدخل معه من السوء والتهمة، ما أوجب له السجن ﴿أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في أقواله وبراءته.

﴿ذَلِكَ﴾ الإقرار، الذي أقرته ﴿أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ﴾. ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ يحتمل أن مرادها بذلك زوجها أي: ليعلم أني حين أقررت أني راودت يوسف، أني لم أخنه بالغيب، أي: لم يجر منِّي إلا مجرد المراودة، ولم أفسد عليه فراشه، ويحتمل أن المراد بذلك ليعلم يوسف حين أقررت أني أنا الذي راودته، وأنه صادق أني لم أخنه في حال غيبته عني. ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ فإن كل خائن، لا بد أن تعود خيانته على نفسه، ولا بد أن يتبين أمره.(١)

﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧) ﴾[يوسف:٥٣-٥٧]. ثم لما كان في هذا الكلام نوع تزكية لنفسها، وأنه لم يجر منها ذنب في شأن يوسف، استدركت فقالت: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾ أي: من المراودة والهمِّ، والحرص الشديد، والكيد في ذلك. ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ أي: لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، أي: الفاحشة، وسائر الذنوب، فإنها

---

(١) محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١٣٩/١٦.

مركب الشيطان، ومنها يدخل على الإنسان ﴿ **إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي** ﴾ فنجاه من نفسه الأمارة، حتى صارت نفسه مطمئنة إلى ربها، منقادة لداعي الهدى، عاصية على داعي الردى، فذلك ليس من النفس، بل من فضل الله ورحمته بعبده. ﴿**إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ أي: هو غفور لمن تجرأ على الذنوب والمعاصي، إذا تاب وأناب، ﴿ **رَحِيمٌ** ﴾ بقبول توبته، وتوفيقه للأعمال الصالحة. "وهذا هو الصواب أن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، فإن السياق في كلامها، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر"[1].

في الآيات فوائد مهمّة جمة منها:

١. "الله تعالى جاعل لكل ضيق فرجاً, ولكل هم مخرجا"[2].

٢. لا هداية لخائن, ولا نصر لظالم.

٣. من خصائص النفس أنها أمارة بالسوء.

٤. أهمية العدل, وتحري الحكم الصائب, بتتبع الدلائل والبحث عن الحقائق, وشمول النظر.

٥. الشاهد مؤتمن, يجب عليه أن يؤدي أمانته بالصدق في شهادته, فقد أجبن النساء عن سؤال الملك بقولهن: ﴿ **حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ** ﴾ [يوسف: ٥١], والله تعالى يقول في كتابه العزيز:﴿ **وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ **[البقرة: ٢٨٣].**

٦. الاعتراف بالحق من الفضائل, وقد أقرت امرأة العزيز بفعلها واعترفت به أمام الملك, وهذا أيضاً من الأمانة فقد قالت: ﴿ **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ**﴾ **[يوسف: ٥٢]**، والإقرار هو سيد الأدلة، وهي الشهادة الكاملة بنظافة المظلوم وبراءته وصدقه، فشهادة امرأة العزيز ببراءة يوسف عليه السلام، إقرار واضح ببراءته.

٧. النفس تأمر صاحبها بالسوء, وتدفعه إلى فعل السيئات، وارتكاب المحرمات، لذلك على الإنسان الحرص على نفسه وإصلاحها وعدم اتباع الهوى.

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، بيروت، الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ١٧٨/٩.

(٢) أحمد علي الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)، **موضح أوهام الجمع والتفريق**، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار المعرفة, ١٤٠٧ه ، ٣٢٧/٢.

٨. في محنة يوسف عليه السلام درس للدعاة، فالداعية لا بد أن يتعرض للابتلاء خاصة بعد ظهور البراءة، والسجن أو العقوبة عموماً للبريء المظلوم أقسى، وإن كان في طمأنينة القلب بالبراءة تعزية وسلوى، فالله يربط على قلوب الصابرين.

٩. إذا ابتلى الله عبده فوجده صابراً، جعل الله له من بلائه مخرجاً، فلما أراد الله تعالى أن يخرج يوسف من السجن، أرى الله تعالى الملك هذه الرؤيا العجيبة.

سادساً: الموضع السادس؛ رحمة الله تعالى بمريم وابنها عيسى عليهما السلام.

قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِنْ كُنتَ تَقِيّاً (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنْسِيّاً (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً (٣١) وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً (٣٢).﴾ **[مريم: ١٦- ٣٢].**

" لما ذكر تعالى قصة زكريا عليه السلام، وأنه أوجد منه، في حال كبره وعقم زوجته ولداً زكياً طاهراً مباركاً: عطف بذكر قصة مريم في إيجاده ولدها عيسى عليه السلام منها من غير أب فإن بين القصتين مناسبة ومشابهة، ولهذا ذكرهما في آل عمران وها هنا وفي سورة الأنبياء، يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى، ليدل عباده على قدرته وعظمة سلطانه، وأنه على ما يشاء قدير"[(١)]. لقد كانت من الآيات العجيبة،

---

(١) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١٤/٣، محمد بن يوسف بن حيان، **تفسير البحر المحيط**، ١٧٧/٦.

انتقل منها تعالى إلى ما هو أعجب منها، تدريجاً من الأدنى إلى الأعلى فقال: "﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ**﴾ الكريم, والخطاب لمحمد، أي عرفهم قصتها ليعرفوا كمال قدرتنا"[1] ﴿ **مَرْيَمَ** ﴾ عليها السلام، وهذا من أعظم فضائلها، أن تذكر في الكتاب العظيم، الذي يتلوه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، تذكر فيه بأحسن الذكر، وأفضل الثناء، جزاء لعملها الفاضل، وسعيها الكامل، أي: واذكر في الكتاب مريم، في حالها الحسنة، حين ﴿ **انْتَبَذَتْ** ﴾ أي: تباعدت عن أهلها ﴿**مَكَانًا شَرْقِيًّا** ﴾ أي: مما يلي الشرق عنهم.

﴿ **فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا** ﴾ أي: ستراً ومانعاً، وهذا التباعد منها، واتخاذ الحجاب، لتعتزل، وتنفرد بعبادة ربها، وتقنت له في حالة الإخلاص والخضوع والذل لله تعالى، ولئلا تحجبها رؤية الخلق عن أنوار الحق، وذلك امتثال منها لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ(٤٣)** ﴾ وقوله ﴿ **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا** ﴾ وهو جبريل عليه السلام ﴿**فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ أي كاملا من الرجال في صورة جميلة وهيئة حسنة لا عيب فيه ولا نقص, لكونها لا تحتمل رؤيته على ما هو عليه فلما رأته في هذه الحال, وهي معتزلة عن أهلها منفردة عن الناس قد اتخذت الحجاب عن أعز الناس عليها وهم أهلها.

وقد خافت أن يكون رجلا قد تعرض لها بسوء وطمع فيها فاعتصمت بربها واستعاذت منه فقالت له ﴿**إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ** ﴾, أي ألتجئ إليه وأعتصم برحمته أن تنالني بسوء ﴿**إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**﴾ أي: إن كنت تخاف الله وتعمل بتقواه فاترك التعرض لي فجمعت بين الاعتصام بربها وبين تخويفه وترهيبه وأمره بلزوم التقوى؛ وهي في تلك الحالة الخالية والشباب والبعد عن الناس, وهو في ذلك الجمال الباهر والبشرية الكاملة السوية, ولم ينطق لها بسوء أو يتعرض لها وإنما ذلك خوف منها, وهذا أبلغ ما يكون من العفة والبعد عن الشر وأسبابه، وهذه العفة – خصوصا مع اجتماع الدواعي وعدم المانع – من أفضل الأعمال، ولذلك أثنى الله عليها فقال: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ فأعاضها الله بعفتها ولدا من آيات الله ورسولا من رسله. فلما رأى جبريل منها الروع والخيفة قال: ﴿ **إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ** ﴾

---

[1] محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٩/١١.

أي إنما وظيفتي وشغلي تنفيذ رسالة ربي فيك ﴿ **لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا** ﴾[1]. وهذه بشارة عظيمة بالولد وإزكائه فإن الإزكاء يستلزم تطهيره من الخصال الذميمة واتصافه بالخصال الحميدة.

فتعجبت من وجود الولد من غير أب فقالت ﴿**أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا** ﴾ "والولد لا يوجد إلا بذلك؟!!" ﴿ **قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ** ﴾ تدل على كمال قدرة الله تعالى, وعلى أن الأسباب جميعها لا تستقل بالتأثير وإنما تأثيرها بتقديرالله, فيُرِي عباده خرق العوائد في بعض الأسباب العادية لئلا يقفوا مع الأسباب ويقطعوا النظر عن مقدرها ومسببها, ﴿ **وَرَحْمَةً مِنَّا** ﴾ أي ولنجعله رحمة منا به وبوالدته وبالناس. أما رحمة الله به فَلِما خصه الله بوحيه ومنّ عليه بما منّ به على أولي العزم, وأما رحمته بوالدته فَلِما حصل لها من الفخر والثناء الحسن والمنافع العظيمة وأما رحمته بالناس فإن أكبر نعمه عليهم أن بعث فيهم رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فيؤمنون به ويطيعونه وتحصل لهم سعادة الدنيا والآخرة ﴿ **وَكَانَ** ﴾ أي وجود عيسى عليه السلام على هذه الحالة ﴿**أَمْرًا مَقْضِيًّا** ﴾ قضاء سابقا فلا بد من نفوذ هذا التقدير والقضاء فنفخ جبريل عليه السلام في جيبها.

﴿ **فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥)**﴾ . **[مريم: ٢٢-٢٥].**

"**والانتباذ: الاعتزال والانفراد**"[2]، "وانتبذ فلان: أي ذهب من ناحية، وانتبذ عن قومه: تنحى عنهم[3]" والمعنى أي: لما حملت بعيسى عليه السلام، خافت من الفضيحة،

---

[1] قرأ أبو عمرو وورش والحلواني عن نافع (لِيَهَبَ لكِ) بالياء لأن الواهب هو الله عز وجل، وقرأ الباقون(لأَهَبَ لَكِ) لأن الواهب هو الله عزَ وجلّ، وجبريل عليه السلام أرسله ربه ليبشرها وليقوم بمهمة النفخ فيها لتتحقق هذه المعجزة بقدرة الله عزّ وجلْ. يراجع عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (-٤٠٣هـ/١٠١٢م)، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، الرسالة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٤٤. ومحمد بن محمد بن الجزري (٧٥١-٨٣٣ هـ)، **النشر في القراءات العشر**، بيروت، دار الكتب العربية، ١٤١٨هـ، ٣١٧/٢.

[2] محمود عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٩/٣.

[3] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٤٣٢٢/٦ مادة (ن ب ذ).

فتباعدت عن الناس ﴿ **مَكَانًا قَصِيًّا**﴾، والمكان القصي هو شرقي بيت لحم حيث ولد المسيح عليه السلام، فمن حديث الإسراء يقول ﷺ "...ثم قال:[1] انزل فصلّ:فنزلت فصليت، فقال أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم، حيث ولد عيسى عليه السلام"[2] . فلما قربت ولادتها، ألجأها المخاض إلى جذع نخلة، فلما آلمها وجع الولادة، ووجع الانفراد عن الطعام والشراب، ووجع قلبها من قلة الناس، وخافت عدم صبرها، تمنت أنها ماتت قبل هذا الحادث، وكانت نسياً منسيا فلا تذكر. وهذا التمني بناء على ذلك المزعج، وليس في هذه الأمنية خير لها ولا مصلحة، وإنما الخير والمصلحة بتقدير ما حصل، "وقيل: إنها قالت ذلك استحياء من الناس"[3]. فحينئذ سكن الملك روعها وثبت جأشها وناداها من تحتها، لعله في مكان أنزل من مكانها، وقال لها:لا تحزني، أي: لا تجزعي ولا تهتمي، فـ ﴿ **قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ أي: نهرا تشربين منه.

﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ "أي: طرياً لذيذاً نافعاً، ﴿ **فَكُلِي**﴾ من التمر، ﴿ **وَاشْرَبِي**﴾ من النهر ﴿**وَقَرِّي عَيْنًا**﴾ بعيسى، فهذا طمأنينتها من جهة السلامة من ألم الولادة، وحصول المأكل والمشرب الهانئ, وهي نعمة أخرى ونفحة كريمة لمريم رضي الله عنها، أن يأتيها رزقها من الرطب وهي في مكانها، بقدرة الله عزّ وجلْ ولطفه ورحمته، وكانت تلك النخلة يابسة فاخضرت، وأثمرت في غير أوانها، كرامة لمريم وتسلية لقلبها وزيادة في يقينها، وإظهارا لقدرة الله عز وجل وعجيب صنعه"[4].

وأما من جهة قالة الناس، فأمرها أنها إذا رأت أحدا من البشر، أن تقول على وجه الإشارة: ﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا**﴾ أي: سكوتا ﴿ **فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**﴾ أي: لا تخاطبيهم بكلام، لتستريحي من قولهم وكلامهم. وكان معروفا عندهم أن السكوت من العبادات المشروعة، وإنما لم تؤمر بخطابهم في نفي ذلك عن نفسها لأن الناس لا يصدقونها، ولا فائدة فيه ، ولتكون تبرئتها بكلام عيسى في المهد، أعظم شاهد على

---

(١) أي جبريل عليه السلام.

(٢) أحمد بن علي بن شعيب النسائي(٢١٥-٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة ، حديث (٤٤٦) ، ٢١٧.

(٣) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١١٦/٣، ١١٧.

(٤) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **قصص الأنبياء**، تحقيق محمد بيومي، المنصورة، مكتبة الإيمان، د.ت، ص٥٦٦-٥٦٥.

براءتها، فإن إتيان المرأة بولد من دون زوج، ودعواها أنه من غير أحد، من أكبر الدعاوى، التي لو أقيم عدة من الشهود، لم تصدق بذلك، فجعلت بينة هذا الخارق للعادة، أمرا من جنسه، وهو كلام عيسى في حال صغره جدا، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ﴾ . [مريم: ٢٧- ٣٣].

أي: فلما انتهت مريم من نفاسها، أتت بعيسى قومها تحمله، وذلك لعلمها ببراءة نفسها وطهارتها، فأتت غير مبالية ولا مكترثة، فقالوا: ﴿ **لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا** ﴾ أي: عظيما وخيما، وأرادوا بذلك البغاء, حاشاها من ذلك.

﴿ **يَاأُخْتَ هَارُونَ** ﴾ الظاهر، أنه أخ لها حقيقي، فنسبوها إليه، وكانوا يسمون بأسماء الأنبياء وليس هو هارون بن عمران أخا موسى، لأن بينهما قرونا كثيرة ﴿ **مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا** ﴾ أي: لم يكن أبواك إلا صالحين سالمين من الشر، وخصوصاً هذا الشر، الذي يشيرون إليه، وقصدهم: فكيف كنت على غير وصفهما؟ وأتيت بما لم يأتيا به؟ وذلك أن الذرية في الغالب بعضها من بعض، في الصلاح وضده، فتعجبوا - بحسب ما قام في قلوبهم - كيف وقع منها، فأشارت لهم إليه، أي: كلموه.

وإنما أشارت لذلك، لأنها أمرت عند مخاطبة الناس لها، أن، تقول: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا فلما أشارت إليهم بتكليمه، تعجبوا من ذلك وقالوا: ﴿ **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴾ لأن ذلك لم تجر به عادة، ولا حصل من أحد في ذلك السن.

فحينئذ قال عيسى عليه السلام، وهو في المهد صبي: ﴿ **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** ﴾ فخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلها، أو ابنا للإله، تعالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله ﴿ **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ** ﴾ ومدعون موافقته.

﴿ **آتَانِيَ الْكِتَابَ** ﴾ أي: قضى أن يؤتيني الكتب ﴿ **وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** ﴾ فأخبرهم بأنه عبد الله، وأن الله علمه الكتاب، وجعله من جملة أنبيائه، فهذا من كماله لنفسه، ثم ذكر تكميله لغيره

فقال: ﴿ **وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ** ﴾ أي: في أي: مكان، وأي: زمان، فالبركة جعلها الله فيَّ من تعليم الخير والدعوة إليه، والنهي عن الشر، والدعوة إلى الله في أقواله وأفعاله، فكل من جالسه، أو اجتمع به، نالته بركته، وسعد به مصاحبُه.

﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** ﴾ أي: أوصاني بالقيام بحقوقه، التي من أعظمها الصلاة، وحقوق عباده، التي أجلها الزكاة، مدة حياتي، أي: فأنا ممتثل لوصية ربي، عامل عليها، منفذ لها، ووصاني أيضا، أن أبر والدتي فأحسن إليها غاية الإحسان، وأقوم بما ينبغي له، لشرفها وفضلها، ولكونها والدة لها حق الولادة وتوابعها.

﴿ **وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا** ﴾ أي: متكبرا على الله، مترفعا على عباده ﴿ **شَقِيًّا** ﴾ في دنياي أو أخراي، فلم يجعلني كذلك بل جعلني مطيعاً له خاضعاً خاشعاً متذللاً متواضعاً لعباد الله، سعيداً في الدنيا والآخرة، أنا ومن اتبعني.

فلما تم له الكمال، ومحامد الخصال قال: ﴿ **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ "أي: والأمنة من الله عليَّ من الشيطان وجنده يوم ولدت أن ينالوا مني ما ينالون ممن يولد عند الولادة ، من الطعن فيه ، ويوم أموت ، من هول المطلع ، ويوم أبعث حيا يوم القيامة أن ينالني الفزع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهوال ذلك اليوم" [1].

وفي الآيات فوائد جمة هامّة منها :

١. عطاء الله تعالى لعبده هبة دائماً, و فيه من الخير ما يجهله الإنسان, حتى لو كان ظاهره غير ذلك .

٢. حرية المشيئة الإلهية , فأمر الله كائن , وقضاؤه واقع ,لا يرتبط بأسباب ولا تقف دونه موانع .

٣. التركيز على الصلاة والزكاة , فهما من الفرائض المهمة في حياة الإنسان .

٤. امتدح البر بالوالدين , إذ هو من عظمى الواجبات وأحقها بعد الإيمان بالله تعالى .

٥. وجوب الالتجاء إلى الله تعالى, والاستعاذة به, واللجوء إليه في طلب الخير, أو رجاء دفع السوء, فهو القادر وحده و لا أحد سواه .

٦. يتعجب الإنسان من حصول الأمر الذي تنعدم مسبباته حدوثه، إلا أن أمر الله وقضاءه مما لا يتعلق بالأسباب، ولا تمنعه الموانع، فلا عجب لأمر قد قدره الله وقضاه.

---

[1] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١٩٣/١٨.

٧. إن التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب فريضة إيمانية، وضرورة حياتية، فقد أُمرت مريم عليها السلام بهز جذع النخلة؛ ليتساقط عليها الرطب، مع قدرة الله على إسقاطه إليها دون فعل منها .

٨. وجوب المحافظة على الصلاة, فهي طهارة للأرواح، كما تجب المداومة على الزكاة, ففيها طهارة للأموال .

٩. وجوب البر بالوالدين بطاعتهما، والحنان عليهما، والقيام على أمورهما، لا سيما بعد كبر سنهما.

سابعاً: الموضع السابع؛ النبي موسى وأمه عليهما السلام.

قال تعالى: **﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنْ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (٤٠)﴾ [طه: ٣٨-٤٠].**

يذكر الله تعالى موسى عليه السلام بمنته عليه قبل أن يصير رسولاً, وأنه إنما رعاه وهو صغير, ولم تفارقه عناية الله تعالى حتى بلغ أشده, واختبره للرسالة, ليزداد موسى بذلك اطمئناناً وأنساً، لأن ربه معه وهو صغير, ولن يتخلى عنه وهو اليوم رسول، "وهو سبحانه الذي أوحى إلى أمه من قبل أن تقذفه في التابوت"[١], وتلقيه في اليم, ويلقيه اليم بالساحل فيأخذه فرعون الذي كان يقتل أبناء بني إسرائيل, وهو الذي ألقى عليه محبة منه هبة وعطاء "لأنه حببه إلى كل من رآه"[٢], فلم تنله يد فرعون بالضر و الأذى, وهو الذي أعاده إلى أمه كي تقر عيناها ولا تحزن, ذلك حين منعه قبول الإرضاع إلا من أمه بتدبير من الله تعالى, ليعيش موسى مع أمه آمناً مطمئناً, ولتقر عيناها دون خوف من فرعون وبطشه, "فبأمره أرضعته, وعلى مرأى من فرعون وبصره ترعرع ونما"[٣] .

---

[١] "وأطلق القذف هنا على الوضع في التابوت, تمثيلاً لهيئة المخفي عمله, فهو يسرع وضعه في يده كهيئة من يقذف حجراً ونحوه". محمد الفاضل بن محمد بن عاشور(١٣٢٧-١٣٩٠هـ)، **تفسير التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ٦١/ ٢١٦.

[٢] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١٦٢/١٦.

[٣] ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ أي تربي ويحسن إليك بمرأى مني وحفظ. وانظر محمد بن أحمد ابن جزي (٦٩٣-٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق محمد بن عبد المنعم التونسي، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٠م، ١٣/٣.

وكان ختام ذلك الامتنان أن نجاه الله تعالى من الغم الذي أصابه بسبب قتله النفس[1].

ذكر الله تعالى موسى بصور العون والرعاية له منذ طفولته وصباه, ليزداد ثقة بربه, وليزداد شكراً له، ولينشط للدعوة، ويشتد عزمه على تبليغ التكليف، فإن الذي حفظه ورعاه قبل التكليف هو القادر على نصره وتأييده بعد التكليف.

في الآيات فوائد جمة ومهمّة منها:

١. إن في ما أوحاه الله تعالى إلى أم موسى من وضعه في التابوت وقذفه في اليم, تعليما للعباد أن يعتقدوا بأن عاقبة ما أمر الله به خير لهم, إن لم يتبين ذلك في أول الأمر, وهو أيضاً حث للعباد أن يتوكلوا على الله بعد أن يتخذوا لذلك ما تيسر له من أسباب, ويتركوا الأمر من بعد لله تعالى, وثقة به, فإن من توكل على الله كفاه, ﴿ **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ﴾.

٢. إن في جعل اليم مأموراً بإلقاء موسى هو أحد جوانب العناية حيث سخر الله البحر ليلقيه على ساحل فرعون, فيلتقطه آل فرعون, ليتربى في كنف فرعون – بلا خوف ولا وجل – فيكون لهم عدواً وحزناً.

٣. قرة عين الأم في القرب من أبنائها, ورعايتهم, فلا يحصل لها الاطمئنان ولا الفرح إلا معهم وبينهم.

٤. وعد الله كائن لا محالة, وإن تأخر حصوله فهذا من تقديره وتدبيره عز وجل , ويكون لتحقيق غرض وتحصيل نفع ومصلحة .

٥. على الأخت أن تكون عوناً لوالدتها على القيام بأمر أولادها الذين هم إخوتها وأخواتها, تساعد على تربيتهم والعناية بهم وتفقد حاجاتهم , كما فعلت أخت موسى – عليه السلام – حين خرجت تتبع أخاها , وتقتص أثره .

---

(١) وهو ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥].

٦. وجوب الإيمان والتصديق بوعد الله سبحانه تعالى, والثقة به عزَّ وجلّ – فهو تبارك وتعالى عند ظن عبده به , فقد ألقت أم موسى – عليه السلام – ابنها في اليم, مع ما يحمله فعلها من مخاطر على ابنها؛ ثقةً بالله تعالى وطاعة له و وإيماناً به.

ثامناً: الموضع الثامن؛ سليمان عليه السلام وموقف ملكة سبأ من كتابه.

قال تعالى :﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ(٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾ [النمل: ٢٠-٤٤] .

تبدأ الآيات الكريمة بعرض حال النبي سليمان عليه السلام في تفقده لجنوده بعدما أتوا على وادي النمل فيقول سبحانه : ﴿ **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**﴾ فعلم سليمان بغياب الهدهد فسأل متعجباً كيف يتسنى لهذا الهدهد أن يغيب بغير عذر[١].

ثم توعده سليمان عليه السلام فقال : ﴿ **لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ**﴾ فسليمان لم يجزم بتعذيبه فقط – بل خير بين ثلاثة أمور إما يعذبه أو يذبحه أو يأتي بحجة قوية – لأنه قد يكون له عز بَين[٢]. فمكث الهدهد زماناً يسيراً ثم جاء فقال لسليمان ﴿ **أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴾ أي : بما لم تطلع عليه أنت ولا جنودك بخبر صادق. وسبأ هم : حمير , وهم ملوك اليمن. ثم أخبره بما رأى في سبأ, وقد أتاه الله من كل متاع الدنيا مما يحتاج إليه الملك المتمكن , وكان للملكة عرش عظيم مزخرف بالذهب وأنواع الجواهر[٣]. ثم أخذ الهدهد يحثه بما هو أعظم وأخطر فيقول للنبي لسليمان: لقد وجدت ملكة سبأ وقومها وثنيين, يعبدون الشمس ويتركون عبادة الله الواحد, وقد حسن الشيطان لهم أعمالهم القبيحة, وهي عبادة الشمس والكواكب, فمنعهم من طريق الخير والهدى, فهم لا يهتدون إلى الله وإلى التوحيد, ثم قال الهدهد متعجباً: أيسجدون للشمس! ولا يسجدون لله الخالق المدبر العظيم, الذي يعلم الخفايا والنوايا ويعلم كل مخبوء في العالم العلوي والسفلي, ويعلم السر والعلن, وهو رب العرش العظيم والمتفرد بالعظمة والجلال؟ و كان الهدهد داعياً إلى الخير, وإلى عبادة الله وحده والسجود له, وقد نهى النبي ﷺ عن قتله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعَةٍ مِنْ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةِ وَالنَّحْلَةِ وَالْهُدْهُدِ

---

(١) في هذه الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته, والمحافظة عليهم, فانظر إلى الهدهد مع صغره , كيف لم يخف على سليمان حاله, فكيف بعظام الملك ويرحم الله عمر فإنه كان على سيرته, وقال: لو أن سلخة على شاطئ الفرات أخذها الذئب, لسئل عنها عمر, فما ظنك بوالٍ تذهب على يده البلدان, وتضيع الرعية والرعيان. انظر محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١١٩/١٣.

(٢) "في الآية دليل على أن الحد على قدر الذنب لا على قدر الجسد, أما أن يرفق بالمحدود في الزمان والصفة" انظر **التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم**، ٤٤٥/١ .

(٣) وفي الآية دليل على أن الصغير يقول للكبير، والمتعلم للعالم، عندي ما ليس عندك إذا تحقق ذلك وتيقنه. محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٢٢/١٣.

وَالصُّرَدِ"[1]. "أما النملة فلأنها أثنت على سليمان وأخبرت بأحسن ما تقدر عليه لأنهم لا يشعرون إن حطموكم , ولا يفعلون عن عمد منهم، فنفت عنهم الجور. وأما الهدهد فلأنه كان دليل سليمان ورسوله إلى بلقيس.

والصرد يقال له: الصوام – أول من صام – وقيل: كان دليل إبراهيم في بناء البيت الحرام, فكان دليله على الموضع. وأما النحلة فلِما تخرجه من بطنها من العسل الذي فيه شفاء للناس"[2].

هنا أراد الله لسليمان أن يتثبت من هذا النبأ الخطير. الذي اهتزت له مشاعره, فكيف يكون في زمانه؟ ومن يسجد للشمس ويعبد غير الله, وهو الذي قد بعث بدعوة التوحيد والإيمان؟ ولهذا أراد أن يتثبت من الأمر فكتب كتاباً وأرسله مع الهدهد, وطلب منه أن يأتيه بجوابه: ﴿**اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾[3]، ثم أخذ الهدهد الكتاب وذهب إلى ملكة سبأ فرفرف فوق رأسها, ثم ألقى الكتاب في حضنها، وتنحى جانباً أدباً وامتثالاً. وعندما وصل الكتاب إلى الملكة تحيرت مما رأت وهالها ذلك, ثم عمدت إلى الكتاب وفتحته وقرأته ووصفت الكتاب بأنه كريم لأنه من عند عظيم في نفسها ونفوسهم, فعظمته إجلالاً لسليمان عليه السلام أو لأنه مطبوع عليه بالخاتم , فكرامة الكتاب ختمه[4].

فلما علمت أن الأمر خطير, جمعت أمراءها ووزراءها, وكبار رجال دولتها لأنها شعرت أن هذا الكتاب لا يصدر إلا من ملك عظيم, له عزة ومنعة وسلطان وقالت: ما

---

(1) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (١٨١-٢٥٥هـ)، **سنن الدارمي**، تحقيق فؤاد أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، كِتَابِ الْأَضَاحِيِّ، باب نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد، رقم الحديث (١٩٩٩)، ٢٠٣.

(2) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١١٥/١٣- ١١٦.

(3) "وفي هذه الآية : دليل على أن الإمام يجب أن يقبل عذر رعيته, ويدرأ العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أحوالهم, لأن سليمان لم يعاقب الهدهد حين اعتذر إليه, ولكنه لم يتسرع في قبول كلامه حتى امتحنه – إذ إن هذا الأمر من الأمور العظيمة التي ينبغي جهاده, ولكنه طلب منه أن يذهب بكتابه إليهم". **التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم**، ٤٤٧/١.

(4) ومن هنا اتفقوا على كتابة ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ في أول الكتب والرسائل وعلى ختمها و لأنه أبعد من الريبة, وعلى هذا جرى الرسم وبه جاء الأثر عن عمر بن الخطاب أنه قال: أيما كتاب لم يكن مختوماً فهو أغلف. محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٢٩/١٣.

كنت لأبرم قضاء دون مشورتكم ورأيكم, وخاصة في هذه النازلة الكبرى, فراجعها الملأ بما يقر عينها, من إعلامهم إياها بالقوة والبأس, ثم سلموا الأمر إلى رأيها[1].

"فأحست منهم الميل إلى الحرب, فشرعت تنبههم إلى خطئهم في التعجل في الحكم دون روية. وفي هذا الكلام خوف على قومها, وحيطة واستعظام لأمر سليمان عليه السلام, فقالت لهم: إني أخشى أن نحاربهم فلا نقدر عليهم فيقصدنا بجنوده ويهلكنا بمن معه, ويخلص إلي وإليكم الهلاك والدمار, وإن عادة الملوك إذا استولوا على بلدة قهراً, خربوها وأهانوا أشرافها بالأسر, وهذه عادتهم في كل بلد يدخلونها عنوة وإني سأبعث إليه بهدية عظيمة, فإن قبل الهدية فهو رجل يريد الدنيا فقاتلوه, وإن لم يقبلها فهو نبي صادق فاتبعوه, وقد كان النبي محمد عليه السلام يقبل الهدية ويثيب عليها, ولا يقبل الصدقة وكذلك سليمان عليه السلام وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين, وإنما جعلت بلقيس قبول الهدية أو ردها علامة على ما في نفسها لأنه قال لها في كتابه : ﴿**أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾ وهذا لا تقبل فيه فدية ولا تؤخذ منهم هدية"[2].

"فلما جاء رسل بلقيس إلى سليمان بالهدية العظيمة, وكانت آنية من ذهب, فلم ينظر إليها بل أعرض عنها, وقال منكراً عليهم: أتصانعونني بالمال والهدية لأترككم على كفركم وشرككم فما أعطاني الله من النبوة, والملك والجنود, خير مما أعطاكم من زينة الدنيا, بل أنتم تفرحون بمثل هذه الهدية لأنكم أهل مفاخرة ومكاثرة في الدنيا. ثم قال لمن قدم الهدايا: ارجع إليهم بهديتهم, فسوف نأتيهم بجنود لا طاقة لهم بمقاتلتهم ولنخرجنهم من مملكتهم أذلة صاغرين. فلما رجعت الهدايا إلى بلقيس عرفت أن هذا ما هو بملك, وليس لها قدرة على قتاله, فبعثت إليه إني قادمة مع أشراف قومي لأنظر ما أمرك , وما هذا الدين الذي تدعو إليه؟ فلما علم بقدومها طلب من يأتي بعرشها ليريهم بعض الخوارق التي أجراها الله على يديه, والدالة على عظم ملكه وصدقه في دعوى النبوة.فقال رئيس الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلس الحكم, وإني على حمله قوي أمين على ما فيه من جواهر"[3]."فقال له الرجل صاحب العلم أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك بصرك, أي: آتيك بلمح البصر قبل

---

(1) "وفي هذه الآية دليل على صحة المشاورة وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم:﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقد مدح الله الفضلاء بقوله:﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى** ﴾ [الشورى: ٣٨] . والمشاورة من الأمر القديم وخاصة في الحرب، كما فعلت الملكة بلقيس". **التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم**، ٤٥٠/١.

(2) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٣٢/١٣.

(3) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١٢٣/٣.

أن تفتح عينيك ثم تغمضها, وهذا غاية في الإسراع[1]. فلما عاين سليمان ذلك ورآه مستقراً عنده قال: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾. إنها معجزة أخرى لسليمان إذ كيف يأتي بهذا العرش, وقد خبأته في قصرها وعليه من الحراس ما شاء الله, وكيف له ذلك والمسافة بين بيت المقدس واليمن ليست بقصيرة. فما كان من سليمان عليه السلام إلا أن توجه بالشكر إلى ملك الملوك الذي هو غني عن العباد. ولما جيء سليمان- عليه السلام – بعرش بلقيس قبل قدومها أمر به أن يغير بعض صفاته ليختبر معرفتها وثباتها عند رؤيته, هل تقدم على أنه عرشها أو أنه ليس بعرشها؟ فأمرهم بتغيير بعض أوصافه وهيئته- كما يتنكر الإنسان حتى لا يعرف- لينظر هل تعرف أنه عرشها أم لا؛ فلما عرض عليها عرشها وقد غير ونكر وزيد فيه ونقص منه فكان فيها ثبات وعقل, ولها لب, ودهاء, وحزم, فلم تقدم على أنه هو لبعد مسافته عنها ولا أنه غيره لما رأت من آثاره و صفاته, وإن غير وبدل ونكر فقالت : ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ أي يشبهه ويقاربه، وهذا غاية في الذكاء والحزم ثم قال سليمان ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ لقد أعطانا الله العلم والإسلام قبلها فنحن أسبق منها علماً وإسلاماً, ولقد منعها من عبادة الله وحده أنها كانت تعبد الشمس والقمر لسبب نشوئها بين قوم كافرين, وهذا كالاعتذار لعبادتها الشمس من دون الله.

"أمر سليمان عليه السلام الشياطين فبنوا لها قصراً عظيماً من القوارير, أي من زجاج وأجرى تحته الماء, فالذي لا يعرف أمره يحسب أنه ماء, ولكن الزجاج يحول بين الماشي وبينه, فلما رأت القصر الذي هو أعظم من ملكها ظنته لجة ماء فشمرت عن ساقيها ظناً منها أنه ماء؛ فما توهمته ماء ليس بماء, إنما هو قصر أملس مصنوع من الزجاج الصافي. فلما عاينت تلك المعجزة قالت: أسلمت. وإنما اتخذ سليمان هذا القصر العظيم ليريها عظمة سلطانه وتمكنه, فلما رأت ما آتاه الله, وجلالة ما هو فيه، انقادت لأمر الله وعرفت أنه نبي كريم, وملك عظيم فأسلمت لله عزّ وجلّ"[2].

اشتملت الآيات على فوائد مهمّة منها:

١. شرف النبي سليمان عليه السلام وفضله، واختصاصه عليه السلام بالنعم العظيمة.

٢. مكانَة الهدهد وحرمته التي اكتسبها من قيامه بدعوة التوحيد.

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٣٦/١٣.

(٢) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١٢٤/٦.

٣. الحث على التواضع والافتقار لله تعالى قصداً.

٤. فضيلة ملكة سبأ ومسارعتها إلى الإسلام فور ظهور الدلائل والبيانات, وهكذا يجب أن يكون شأن المنصف العاقل.

٥. التحذير من غواية الشيطان وإضلاله، فهو السبب في صدِّ الناس عن عبادة الله تعالى وتوحيده، وهو الذي يزين لهم المعاصي ويدفعهم إلى فعلها، ويحل لهم الخبائث ويجمِّل فعلها.

٦. تفضيل الأنثى للمسالمة والمخادعة على الحرب واستخدام القوة، فمع أن قوم سبأ أكدوا لملكتهم قوتهم وقدرتهم على خوض الحرب مع سليمان إلا أنها فضَّلت مخادعته بإرسال الهدايا إليه استجلاباً لوده، وامتحاناً لملكه.

٧. للهدية مكانة في تأليف القلوب، لذلك فقد أرسلت بلقيس الهدايا الثمينة إلى سليمان وقومه.إن رفض الهدية وإعادتها لمرسلها مشروع إذا كان المراد منها إضاعة الحقوق ؛ لذلك أعاد سليمان – عليه السلام – هدية الملكة ، إذ إن ما يريده ليس الحكم أو الثروة إنما الدعوة إلى توحيد الله تعالى والإيمان به سبحانه .

٨.شكر النعمة له أثر في استنزالها وزيادتها، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم،٧].

٩. اللباس الطويل الساتر من أدب النساء منذ أقدم الأزمان والعصور .

١٠.الاستفادة من الخطاب في التذكير بوحدانية الله تعالى، واستحقاقه سبحانه وتعالى للعبادة و لا أحد سواه .

١١.وجوب التحقق من صدق الأخبار .

١٢.الخصومة يجب ألا تكون دافعا لتزوير الحقائق، فمع كون الكتاب المُلقى على ملكة سبأ من خصمها، فقد وصفته بالكتاب الكريم، والله تعالى يقول في محكم التنزيل:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [المائدة: ٨].

١٣. الشورى من المبادئ المهمة، لا سيما في أمور المُلك والحكم والإدارة والتربية والحياة الزوجية.

١٤. من المهم عرض المشكلة ومناقشتها بكافة أبعادها، وعرض ما يترتب على كل قرار من القرارات المطروحة.

١٥. على كل إنسان أن يعرف قدره وقدراته، وأن يتصرف في أموره على أساس هذه المعرفة.

١٦. وجوب الاعتراف بفضل الله تعالى، والإقرار بنعمه وآلائه التي لا تُعد ولا تُحصى على الإنسان.

تاسعاً:الموضع التاسع؛ النبي موسى عليه السلام وموقف أمه وأخته وامرأة فرعون.

قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٩) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٣)﴾**

[القصص:٧-١٨].

بعد ميلاد موسى عليه السلام خافت أمه عليه, لأن أتباع فرعون كانوا بالمرصاد لكل مولودٍ ذكر، وهنا تتدخل الإرادة الإلهية, فيأتي الوحي إلى أم موسى عليه السلام "وكان وحي إلهام"[١] ويأمر بأن ترضعه, وتلقيه عند خوفها عليه في اليم, كما بشرها الوحي بأن موسى عليه السلام سيرجع إليها ويكون من المرسلين, فلا داعي لأن تخاف أو تحزن.

---

[١] عبدالله بن وهب بن مسلم المصري (١٢٥-١٩٧هـ)، **الجامع في الحديث لابن وهب**، حققه ميكلوش موراني، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م، ٢/ ٥٣- ٥٤ , وعلي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**, تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية،

١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٣/ ٣٩٠, الحسين بن مسعود بن محمد البغوي(ت٥١٠هـ)، **تفسير البغوي (معالم التفسير)**، تحقيق محمد عبد الله النمر، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٦/ ١٩٠.

وفي الآية لفتة عجيبة إلى الأخذ بالأسباب مع الثقة بالله تعالى, والتسليم لقضائه فقد أمر الله تعالى أم موسى أن تحافظ عليه وترضعه, ثم إذا خافت عليه الذبح تلقيه في اليم. ونهاها عن الخوف عليه من الذبح أو الغرق أو الموت جوعاً أو أي خوف آخر قد يتصور, كما نهاها عن الحزن عليه لفراقه, وبشرها بعودته ولقائه وإكرامه بالرسالة, أي: أنه هو النبي المنتظر الذي سيقضي على ملك فرعون .

ويسير المهد بموسى عليه السلام في حفظ الله ورعايته, حتى يصل إلى قصر فرعون, لتلتقطه زوجة فرعون, التي كانت محرومة من الولد, فرغبت في الاحتفاظ به وتربيته, وتوسلت كي لا يقتلوه, فكان أن تربَّى موسى عليه السلام في قصر ألد أعدائه فرعون الذي أمر بقتل كل مولود ذكر؛ لكنها إرادة الله تعالى, وهو فوق كل شيء.

١. "ولما كانت عاقبة موسى عليه السلام إهلاك فرعون وملته, عبر سبحانه وتعالى بلام العاقبة التي معناها التعليل , فقال تعالى: ﴿ **لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً** ﴾"[١] ؛ وذلك تهكماً بفرعون لحمقه وجهله, إذ إن العاقل – لا سيما المتحذلق – لا ينبغي أن يقدم على شيء حتى يعلم عاقبته، فكيف إذا كان هذا الإنسان يدعي أنه إله, كما فعل فرعون, ففي الآية تهكم بحمق فرعون وجهله, وبيان لكذب ادعائه, فلم ينفعه وزيره ولا جنوده, لذا ختمت الآية بقوله تعالى:﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ**﴾, "أي دأبهم تعمد الذنوب والضلال عن المقاصد"(٣)؛ "فالخاطئ هو من تعمد ما لا ينبغي"[٢], "فلا بدع في أن يخطئوا في أن يربوا من ذبحوا أبناءَهم من أجله, مع أنه من بني إسرائيل"[٣].

ثم أكدت الآيات على كذب فرعون في ادعائه الألوهية, حيث وافق على طلب زوجته أن لا يقتل موسى عليه السلام, ولو كان إلهاً لعلم الغيب, أما وقد وافق فهو لا يعلم عاقبة فعلته, لذا قال تعالى: ﴿ **وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** ﴾ ،أي: بعاقبة فعلتهم, وأدخل في الآية أتباعه الذين أطاعوه وصدقوه, ﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ **[الزخرف: ٥٤]**، "أما أم موسى عليه السلام فقد طغت عليها مشاعر الأمومة الفطرية, وكادت من

---

(١) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٦/ ٢٩٧.

(٢) بخلاف المخطئ, لأن الخطأ هو: ما لم يتعمد, ويقال لمن أراد الصواب, فصار إلى غيره, والخاطئ: من تعمد لما لا ينبغي؛ ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**, مادة (خ ط أ).

(٣) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, ١٤/ ٢٤٥-٢٤٦.

شدة حزنها عليه أن تظهر أنه ذهب لها ولد وتخبر بحالها لولا أن تداركتها عناية الله تعالى بالصبر والتثبيت"[1].

ثم أرسلت أم موسى عليه السلام أخته لتقصي أثره وتتبع خبره, حتى وقفت عليه في قصر فرعون دون أن يشعروا بها ﴿ **وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** ﴾, "بل وهو في صفة الغفلة التي هي أبعد ما يكون عن صفات الإله"[2], ففيها تكذيب لفرعون وأتباعه.

وكان من شأن الرضيع أنْ امْتَنَعَ عن أخذ الحليب ﴿ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ** ﴾, وخشي آل فرعون عليه من الهلاك, فتدخلت أخت موسى عليه السلام دون أن تُعَرِّفَ عن نفسها وقالت لهم: إنها تعرف أهل بيت لا يُرفض حليبهم, وإنها على استعداد أن تدلهم عليه, وهم لن يرفضوا لفرعون طلباً, فوافقوا على ذلك, وهكذا اجتمع شمل الأم بوليدها, وقرت عينها برؤيته.

وهنا أيضاً دليل آخر على كذب فرعون في ادعائه الألوهية, حيث إن كل ما تقدم من القرائن يؤكد أن هذا الرضيع من بني إسرائيل, ويجعله موضع الريبة والشك, حيث كان ملقىً في البحر, والتقط منه, والتي دلتهم على المرضعة من بني إسرائيل, والمرأة التي سترضعه من بني إسرائيل, وقد قبل ثديها دون غيرها من القبط, فلو علم شيئاً لتخلص منه. ولكنها إرادة الله تعالى, ولذا قال تعالى: ﴿ **فَرَدَدْنَاهُ** ﴾, "أي : مع هذا الكشف لسره الموجب للريبة في أمره، فعدوّه في كفالته، وهو يقتل العالم لأجله"[3]. "وهذا كله مصداق لوعد الله تعالى, فهو الحق وقوله الحق ووعده الحق, ﴿ **وَلِتَعْلَمَ** ﴾ علم اليقين ﴿ **أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ** ﴾ واقع, ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾, فكثير من آل فرعون ومن الناس لا يعون هذه الحقائق, وفيها تأكيد لما تقدم من كذب فرعون في ادعائه الإلوهية. وهكذا أبدل الله تعالى أم موسى من بعد خوفها أمناً, في عزّ وجاه ورزق مستمر"[4].

"وفي قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ و الآية من الاحتباك:

---

(1) علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، بيروت، دار الفكر، د.ت، ٣/٣٩٩.

(2) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, ١٤/ ٢٤٩ .

(3) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, ١٤/ ٢٥١ .

(4) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٦/ ٢٩٩.

حيث ذكر الإرضاع أولاً دليلاً على تركه ثانياً, وذكر الخوف ثانياً دليلاً على الأمن أولاً"[1].

"وفي الآية أيضاً بلاغة عالية أخرى, حيث جمع في آية واحدة خبرين, وأمرين, ونهيين وبشارتين. فالخبران هما ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى**﴾ ، وقوله تعالى:﴿ **فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ**﴾، لأنه يشعر أنها ستخاف عليه. والأمران هما: ﴿ **أَرْضِعِيهِ** ﴾ و﴿**فَأَلْقِيهِ** ﴾ . والنهيان: ﴿ **وَلا تَخَافِي**﴾ و﴿ **وَلا تَحْزَنِي**﴾ والبشارتان ﴿ **رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ** ﴾"[2].

اشتملت الآيات على فوائد مهمّة منها:

١. وعد الله حق ومحقّق لا محالة، طال الزمان عنه أو قصر، فقد وعد الله تعالى أم موسى بإعادة ابنها إليها، وبر بوعده سبحانه ووفى.

٢. الفرج بعد الشدة.

٣. من عجائب قدرة الله أن تكون النجاة على يد من لا يتوقع منه ذلك.

٤. إن عاطفة الأمومة من أقوى العواطف، وأشد الروابط الإنسانية، وقد وصف الله تعالى في القرآن الكريم حال قلب أم موسى بعد فراق ابنها بأنه أصبح فارغاً خالياً من كل شيء إلا من ذكر ابنها وتذكُره، مع علمها بوعد الله تعالى وإيمانها به.

٥. قرّة عين الأم وفرحتها، لا تتحقق إلا بقربها من أبنائها، ووجودها معهم وبينهم.

٦. وجوب الأخذ بالأسباب حيث أمر الله تعالى أم موسى عليه السلام أن ترضعه وتحافظ عليه, حتى إذا خافت عليه ألقته في اليم, لترعاه عناية الله تعالى.

٧. وجوب الثقة بالله تعالى، والإيمان بتحقيقه سبحانه لوعوده التي وعد بها عباده المؤمنين.

٨. أهمية الرضاعة للجنين، وقد أوصى الله تعالى أم موسى بذلك قبل أمرها بإلقائه في اليم؛ لأن الرضاعة لها دور كبير في تنشئة الطفل وإشباعه بالحُب والحنان.

٩. على الأخت القيام على أمور أخواتها، وتفقد حوائجهم، ورعايتهم، والعطف عليهم، لا سيما الأصغر منها سناً.

---

(١) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, ١٤/ ٢٤٤.

(٢) أبو بكر محمد عبدالله العربي (٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الفكر للطباعة، د.ت، ٤٩١/١٣، محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٢٥٢/١٣، محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ٧٤/٢٠-٧٥.

عاشراً: الموضع العاشر؛ النبي موسى عليه السلام وابنتا مدين.

قال تعالى : ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ (٢٧)﴾ [القصص: ٢٣-٢٧].**

"وهدى الله سبحانه وتعالى عبده موسى عليه السلام إلى طريق مدين بعد توجهه إليها, فنجا من فرعون وجنوده, حتى وصل إلى مكان الماء الذي يسقي منه أهل مدين لأنفسهم وأنعامهم, فشاهد منظراً لفت انتباهه, فبينما تزاحم الرعاء على الماء كلهم يريد أن يسقي أنعامه إذا بامرأتين "تذودان"[1] وتبعدان أغنامهما عن السقي, وقيل: تمنعان غنمهما أن تختلط بأغنام الناس"[2]، "فسألهما عن حالهما, فأجابتاها بعذر المرأة المحتشمة ﴿**لا حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ فالسبب كونهما امرأتين فلم ترغبا في مزاحمة الرجال, أو لم تتمكنا من مزاحمة الرجال لضعفهم"[3], وقد اضطرتا لسقي الماشية لأن أباهما شيخ كبير لم يعد يستطيع ذلك.

فقام موسى عليه السلام- بشهامته المعهودة- في السقي لهما, ثم جلس في ظل ليستريح, وقام بمناجاة ربه الذي أكرمه وتعهده منذ ولادته قائلاً ﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾ فاستجاب الله دعاءه, وهيأ له الرجل الصالح ليستضيفه شكراً على مساعدة ابنتيه, ثم هيأ الله تعالى له عملاً ومأوى وطعاماً وزوجة, وكل هذا لدى رجل من الصالحين, وكل هذا بطلب من الرجل, وليس بطلب من موسى عليه السلام؛ وذلك بأن أتت إليه إحدى المرأتين, تمشي على استحياء يزينها ويدفع عنها سوء الظن ووساوس

---

(١) الذود : الشوق والطرد والدفع. محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٢٨٧/٢، مادة (ذ و د).

(٢) محمد بن عبد الله أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)، **تفسير القرآن العزيز**, حققه حسين عكاشة، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٣/ ١٩١.

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، **معالم التفسير**، ٢٠٠٩/٦م، أبو بكر محمد عبد الله العربي، **أحكام القرآن**، ٤٩٣/٣.

الشيطان، فتقول له في تأدب ووضوح: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، "لم تطلبه طلباً مطلقاً لئلا يوهم ريبة"[1]، فالدعوة صادرة من أبيها, والغرض منها مجازاته ومكافأته على ما قام به من مساعدة المرأتين في السقي.

قص موسى عليه السلام قصصه على الرجل الصالح , فبشره بالأمان والنجاة من أتباع فرعون الظالمين. وهنا تتحدث إحدى المرأتين إلى أبيها كي يستأجر موسى عليه السلام للعمل في السقي , معللة ذلك بحكمة سارت مثلاً: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾, وهذا كلام حكيم, فلا خير في قوة بلا أمانة, ولا كبير فائدة من أمانة بلا قوة, " وقولها كلام حكيم جامع لأنه إذا اجتمعت الكفاية والأمانة في القائم بأمر فقد تم المقصود"[2]، "وقال ابن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة ,...., وصاحبة موسى حين قالت: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾"[3].

ومما يدل على أمانته أنه" أمرها أن تمشي خلفه, وغض عنها بصره"[4]. وقد وصف القرآن الكريم موسى عليه السلام بالأمانة, فقال على لسانه مخاطباً فرعون: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان: ١٧- ١٨].

تتوالى نعم الله تعالى على موسى عليه السلام, حيث يعرض عليه الرجل الصالح أن يتزوج ابنتيه الموجودتين أمامه, ليس مقابل المال الذي لا يملكه الفقير إلى ربه- موسى عليه السلام- وإنما مقابل العمل أجيراً عنده لمدة ثمانية أعوام, أو عشرة أعوام إذا أراد الإكرام[5], دون مشقة منه في العمل أو المدة على موسى عليه السلام, مع التأكيد على

---

(١) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٦/ ٣٠٤.

(٢) وهو كلام يجري مجري المثل؛ انظر: محمد بن يوسف بن حيان، **تفسير البحر المحيط** , ٧/ ١١٤ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، بيروت، دار صادر، د.ت، ٢٧٣/٣, وأبو زيد عمر بن شبة النميري، (ت٢٦٢هـ)، **أخبار المدينة**, تحقيق علي محمد دندل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١/ ٣٥٥.

(٤) عبدالله بن وهب بن مسلم المصري، **الجامع في الحديث لابن وهب**، ٩/١، علاء الدين علي بن محمد البغدادي (الخازن) ، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٤٠٣.

(٥) سبب تعيين ثماني حجج بقوله:(وكان تعيين الثماني لأنها – إذا أسقطت منها مدة الحمل – أقل سن يميز فيه الولد غالباً, والعشر أقل ما يمكن فيه البلوغ, لينظر الرجل الصالح سبطه إن قدر فيتوسم فيه بما يرى من قوله وفعله. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ١٤/ ٢٧١.

التساهل معه بقوله: ﴿ **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ**﴾. وافق موسى عليه السلام على هذا الشرط, وجعل الأمر بينهما على التساهل والتراضي, مع التأكيد على حق موسى عليه السلام في قضاء أي من الأجلين دون تبعية عليه في ذلك.

اشتملت الآيات على فوائد مهمّة منها:

١. "جواز مباشرة المرأة الأعمال والسعي في طرق المعيشة, مع الستر والحياء"[١].

٢. "في الآيات دليل على أن شكوى الضر إلى الله تعالى مباحة"[٢]، وسؤاله الغوث جائز, وليس على من أصابه ذلك أن ينتظر إتيانه من الله قبل المسألة اعتماداً على أن الله جل جلاله يعلم حاله فيأتيه برزقه, فمثل هذه المسألة لا تؤثر في درجات المتوكلين, بل هي زيادة في درجاتهم

٣. "جواز عرض الرجل مولاته على من يتزوجها رغبة في صلاحه"[٣].

٤. "في القصة دليل على أن من تطوع بعمل لآخر فعليه أن يعطيه أجراً على سبيل المروءة وحسن الخلق لا على سبيل الفرض, إلا أن يمتنع من أخذه"[٤] .

٥. "جواز أمور منها: ولاية الأب في النكاح, وجعل العمل البدني مهراً, وجمع النكاح والإجارة في عقد واحد, ومشروعية الإجارة"[٥].

٦. "جواز تزكية النفس لغرض الدين أو المعاملة, لأنه لغاية حسنة, كما قال يوسف عليه السلام:﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم** ﴾**[يوسف:٥٥]**, وأما تزكية النفس المنهي عنها فهي ما قصد به الفخر والتمدح"[٦].

---

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ١٠١/٢٠.

(٢) محمد بن علي الكرجي القصاب (ت ٣٠٦هـ)، **نكت القرآن الدالة على البيان**، حققه إبراهيم بن منصور جنيدل، الدمام، ابن القيم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٥٥٤/٣.

(٣) أبو بكر محمد عبد الله العربي، **أحكام القرآن، ٤٩٤/٣.** محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ١٠٦/٢٠.

(٤) محمد بن علي الكرجي القصاب، **نكت القرآن الدالة على البيان**، ٥٥٥/٣.

(٥) أبو بكر محمد عبد الله العربي، **أحكام القرآن، ٤٩٤/٣.** ومحمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١٠١/٢٠. و محمد بن علي الكرجي القصاب، **نكت القرآن الدالة على البيان**، ٥٦١/٣-٥٦٢.

(٦) محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ١٠٩/٢٠.

٧. "يحكم على الإنسان بظاهره ,كما استدلت المرأة على عدل موسى عليه السلام وأمانته من ظاهر عمله"[١] .

٨. "الحرص على الفضائل والأخلاق الحسنة, كالتي كان عليها موسى عليه السلام, من صنع المعروف وإغاثة الملهوف, والرأفة بالضعيف, والزهد والقناعة, وشكر لله تعالى, والرغبة في عشرة الصالحين، والوفاء بالعهد، وكالتي كان عليها الرجل الصالح من كرم الضيافة، وتأمين الخائف، والرفق في المعاملة"[٢].

٩. "يمكن للعاقل أن يلتمس جوانب الشبه بين أخلاق النبي ﷺ وأخلاق الأنبياء- عليهم السلام- من قبله, وبين زواجه ﷺ من أفضل نساء قومه, وزواج موسى عليه السلام من ابنة الرجل الصالح من مدين. وفي هذا إشارات واضحة على نبوة محمد.ﷺ "[٣].

١٠. "وجوب تأسي المسلمين بأخلاق الأنبياء والصالحين, وخصوصاً أخلاق أفضل الأنبياء محمد ﷺ" [٤].

١١. "الترغيب في الخير, والحث على المعاونة على البر, وبذل المعروف للغير"[٥].

١٢. "جواز قبول المكافأة, ولا غضاضة في ذلك, والمكافأة من شيم الكرام"[٦].

١٣. مشروعية عمل المرأة خارج بيتها, إذا لم تجد من يقوم بها نيابة عنها, ما لم تخشَ على دينها, وما دام العمل مباحاً ومتفقاً مع فطرتها, فقد عللت ابنتا شيخ مدين خروجهما لسقي مواشيهما؛ بسبب كبر سن والدهما وعجزه عن القيام بهذا العمل.

١٤. ضعف المرأة الجسدي – الذي هو من خصائصها – لا يؤهلها لمزاحمة الرجال, فقد كانت الفتاتان تحبسان غنمهما حتى يفرغ الرجال من سقى أغنامهم.

١٥. قيمة الحياء والعفة, فقد امتدح القرآن الكريم هذه الصفة في الفتاة وخصها بالذكر في عرض القصة.

---

(١) محمد بن علي الكرجي القصاب، **نكت القرآن الدالة على البيان**، ٥٥٦/٣.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ١١٠/٢٠.

(٣) المرجع نفسه، ١١٠/٢٠-١١١.

(٤) المرجع نفسه، ١١١/٢٠.

(٥) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٢٦٧/١٤.

(٦) المرجع نفسه، ٢٦٨/١٤.

١٦. تجنب الاختلاط حتى في أماكن العمل, إذ هو مدخل من مداخل الشيطان, وباب من أبواب الفساد, يجب تجنبه والحذر منه .

١٧. وجوب مساعدة الضعفاء في المجتمع, والرحمة بهم, وإعانتهم.

١٨. على المؤمن أن يظهر افتقاره وضعفه وحاجته لله تعالى, والتماس العون منه سبحانه وتعالى.

١٩. أن يسلك المؤمن سبل العفة في جميع أعماله وأقواله.

٢٠. الوضوح في الخطاب مع الرجل غير المحرم, وإيضاح المقاصد, فلم تكتف الفتاة بدعوة موسى – عليه السلام – للقاء والدها, بل بررت سبب دعوته إياه برغبته في مجازاته على إعانته لهما لأن المعروف لا يكافأ إلا بمثله أو أحسن منه.

٢١. تربية الأبناء والبنات على الصدق والصراحة مع والديهم.

٢٢. إسناد العمل إلى من يؤتمن عليه متى وجد, أفضل من قيام المرأة به.

٢٣. الوضوح وعدم الغموض في العقود بين المؤمنين, مع وجوب الوفاء بها.

حادي عشر: الموضع الحادي عشر؛ النبي ﷺ مع زوجاته رضوان الله عليهن أجمعين وتخييره ﷺ لهن أن يطلقهن أو يبقيهن معه بشروط.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ [الأحزاب:٢٨-٢٩].

"يأمر الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ بأن يخبر نساءه اللاتي اجتمعن عليه يطلبن منه زيادة النفقة, بين أن يفارقهن دون ضرر أو إيذاء فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها, وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل, فاخْتَرْنَ- رضي الله عنهن وأرضاهن- اللهَ ورسولَه وما أعد الله لهن في الدار الآخرة, فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة" [١].

"وفيما خيرهن فيه الرسول ﷺ قولان: أحدهما: أنه يخيرهن بين الطلاق والمقام معه, هذا قول عائشة رضي الله تعالى عنها. والثاني: أنه خيرهن بين اختيار الدنيا فيفارقهن أو اختيار الآخرة فيمسكهن ولم يخيرهن في الطلاق.

---

[١] إسماعيل بن عمرو بن كثير, **تفسير ابن كثير**, ٤٨١/٣, والقرني، **التفسير الميسر**, ٧٦٧ – ٧٦٨.

وفي سبب تخيره إياهن ثلاثة أقوال: أحدهما؛ أنهن سألنه زيادة النفقة, والثاني؛ أنهن آذينه بالغيرة, والقولان مشهوران في التفسير, والثالث؛ أنه خُيِّر بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة فاختار الآخرة, فأمر بتخيير نسائه ليكنَّ على مثل حاله " [1].

"ذلك أنه لما نصر الله نبيه ﷺ وفرق عنه الأحزاب, وفتح عليه قريظة, ظن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم فقعدن حوله وطلبن منه أمرا لا يقدر عليه في كل وقت، ولم يَزَلْنَ في طلبهن متفقات. وروي أيضاً أن بعضهن سألنه أشياء من زينة الدنيا, وقلن: يا رسول الله بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل والإماء والخول(الخدم), ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق. يعني أن أردن شيئاً من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة, فغم النبي ﷺ وآلمن قلبه بمطالبهن له بتوسيع الحياة, وقد بلغ الأسى برسول الله ﷺ من مطالبة نسائه له بالنفقة وبسط الحياة مبلغاً كبيراً أدى لأن يعتزلهن شهراً، وأزواج النبي ﷺ آنذاك تسع: عائشة و حفصة وأم حبيبة و سودة وأم سلمة وصفية الخيرية وميمونة الهلالية وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث"[2], رضي الله عنهن. "فنزل رسول الله ﷺ فعرض الآية عليهن فبدأ بعائشة فاختارت الله ورسوله, ثم قالت: يا رسول الله لا تخبر أزواجك أني اخترتك, فقال: إن الله بعثني مبلِّغاً ولم يبعثني متعنتاً "[3]. "وقيل أيضاً: إن هذه الآية متصلة بمعنى ما تقدم من المنع من إيذاء النبى ﷺ, وكان قد تأذى النبيﷺ من زوجاته"[4].

وقد أوضحت الآيات فضل نساء النبي ﷺ على سائر نساء العالمين:

قال تعالى ﴿ **يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ**

---

[1] جمال الدين عبد الرحمن الجوزي, **زاد المسير في علم التفسير**, ٣٧٧/٦.

[2] عبدالرحمن ناصر السعدي، **تفسير الكريم الرحمن**, ١٠٤/٦.

[3] جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ٣٧٦/٦.

[4] محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٠٦/١٤ ، ومحمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ٣١٤/٢٠.

وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)﴾ [الأحزاب: ٣٠-٣٤].

نتيجة للعهد الذي عاهدن عليه رسول الله ﷺ, وهو اختيار الله تعالى واختيار الرسول ﷺ "فإن الله عز وجل كرم نساء النبي فخاطبهن مباشرة, متوعداً من اقترفت ذنباً أو فاحشة بمضاعفة العذاب, وواعداً المحسنات منهن – وكلهن محسنات والحمد لله – أجرا عظيماً. وأول بوادر هذا الأجر هو مضاعفة حسناتهن ووعدهن بجنة عرضها السموات والأرض"[1] .

يا نساء النبي من يأت منكن بمعصية ظاهرة يضاعف لها العذاب مرتين. "فلما كانت مكانتهن رفيعة ناسب أن يجعل الله الذنب الواقع منهن عقوبة مغلظة؛ صيانة لجنابهن وجناب رسول الله ﷺ, وعلى قدر علو المكانة يكون الملام, وبقدر النعمة تكون النقمة"[2], وكان ذلك العقاب على الله يسيراً. قال ابن كثير : " يقول تعالى واعظاً نساء النبي ﷺ اللاتي اخترن الله ورسوله والدار والآخرة, واستقر أمرهن تحت رسول الله ﷺ فناسب أن يخبرهن بحكمهن وتخصيصهن دون سائر النساء بأن من يأت منهن بفاحشة مبينة "[3] يضاعف عذابها, ومن تطع منهن الله ورسوله, وتعمل بما أمر الله به, نعطها ثواب عملها مثلي ثواب عمل غيرها من سائر النساء, وأعددنا لها رزقاً كريماً, وهو الجنة.

"يا نساء النبي – محمدﷺ – لستن في الفضل والمنزلة كغيركن من النساء, إن عملتن بطاعة الله وابتعدتن عن معاصيه, فلا تتحدثن مع الأجانب بصوت لين يطمع الذي في قلبه فجور ومرض في الشهوة الحرام, وهذا أدب واجب على كل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر, وقلن قولاً بعيداً عن الريبة, لا تنكره الشريعة, والْزَمْنَ بيوتكن, لا تخرجن منها إلا لحاجة, ولا تُظْهِرْنَ محاسنكن, كما كان يفعل نساء الجاهلية الأولى في الأزمنة السابقة على الإسلام, وهو خطاب للمؤمنات في كل عصر . وأَدِّين – يا نساء النبيﷺ – الصلاة كاملة في أوقاتها, وأعطين الزكاة كما شرع الله, وأطعن الله ورسوله في أمرهما ونهيهما. وإنما أوصاكن الله بهذا؛ ليزكيكن, ويبعد عنكن الأذى والسوء والشر يا أهل بيت

---

(١) فخر الدين بن عمر الرازي (ت٧٧٤ هـ)، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**, بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١٧٩/٢٥.

(٢) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ١٠٠/٦.

(٣) إسماعيل بن عمرو بن كثير, **تفسير القرآن العظيم**, ٤٨٣/٣.

النبي ﷺ– منهم زوجاته وذريته عليه الصلاة والسلام – ويطهر نفوسكم غاية الطهارة. واذكرن ما يتلى في بيوتكن من القرآن وحديث الرسول ﷺ, واعملن به, واقدرنه حق قدره, فهو من نعم الله عليكن, إن الله كان لطيفاً بكن؛ إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آيات الله والسنة, و كان خبيراً بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجاً" [1].

ولما كان مقامهن عظيماً خصهنّ بأمور ليقتدى بهن لأنهن خير نساء العالمين:

١. "النهى عن ترقيق الكلام بأن لا يكون ليناً عذباً رخماً"[2] .

٢. القرار في البيت وعدم الخروج إلا لحاجة .

٣. عدم إظهار زينتهن التي يحرم إظهارها للأجانب .

٤. إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

٥. تحقيق صون العرض والسمعة عن الذنوب والمعاصي والتجمل بالتقوى .

٦. أمرهن بتعليم غيرهن القرآن والسنة, وتذكر نعم الله عليهن[3] بأن جعلهن في أطهر بيت, وبأن أذهب عنهن الرجس وطهرهن, فلتقتدي نساء العالمين بخير نساء العالمين وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين .

اشتملت الآيات على فوائد مهمّة منها:

١. في الآيات حث واضح على منع إيذاء النبي ﷺ أو مضايقته, ولو من أقرب الناس إليه وفيها أدب عال خاص ببيت النبوة ونسائه الطاهرات, وفيها ترفع عن حطام الدنيا وتربية لنساء النبي ﷺ على الزهد والعفة والخلق السامي, وإعظام الله ورسوله ﷺ.

٢. "القول الأصح في كيفية تخيير النبي ﷺ أزواجه أنه خيرهن بإذن الله تعالى في البقاء على الزوجية, أو الطلاق؛ فاخترن البقاء, لقول عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن الرجل يخير امرأته؛ فقالت: قد خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه, فلم يعده طلاقاً, ولم يثبت عن الرسول ﷺ إلا تخيير المأمور بين البقاء والطلاق"[4].

---

[1] عائض القرني, **التفسير الميسر**، ٧٦٨ – ٧٦٩ .

[2] برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي, **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ١٠١/٦.

[3] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٧/٢١.

[4] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**،٢٩٤/٢١.

٣. بيان حب النبي ﷺ لزوجه عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها وعن أبيها حيث بدأ بتخييرها, وفيه بيان فضلها وفضل أمهات المؤمنين على غيرهن من نساء العالمين حيث إنهن اخترن رضاء الله تعالى ورضاء رسوله ﷺ على متاع الدنيا الزائل.

٤. "أراد النبي ﷺ أن يرفع أزواجه إلى المستوى العالي المتجرد عن حظوظ الدنيا كي يكن قدوة لنساء العالمين" [١]؛ وفي ذلك دلالة واضحة على أن دعوة الرسول ﷺ لم يكن هدفها سوى رضاء الله تعالى, وأنه كان أزهد الزاهدين في الدنيا التي فتحت له أبوابها وغنائمها فأعرض عنها إلى الطاعة الخالصة لله بالتجرد عن حظوظ الدنيا, وجعل الآخرة هي المقصد الأساس.

٥. إن الله عز وجل يخوف عباده بعدم الاقتراب من المعاصي والذنوب لأن في ذلك عذاباً أليماً, ولا يمنع القرب من النبي ﷺ مرتكب الذنب من أن يناله العقاب حتى ولو كن زوجاته, بل العقوبة للأقرب تكون مضاعفة. وهذا من عدل الله تعالى.

وأما نتيجة الطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ فهو مضاعفة الثواب ودخول الجنة, وهذا من فضل الله تعالى وكرمه.

٦. بما أن أحد أهم محاور السورة يدور حول مقام النبي ﷺ ومكانته وأنه الأسوة الحسنة لكل مؤمن, "فقد بينت هذه الآيات الكريمة كيفية تعامل النبي ﷺ مع أسرته ومقام النبي الزوج"[٢].

٧. كل ما أمر الله تعالى به نساء النبي ﷺ من أوامر فهو أمر لنساء المؤمنين, وهن بالتالي مأمورات بتبليغ هذه الأوامر الربانية والنبوية للأمة: فليبلغ الشاهد الغائب, "فأمرهن أن لا ينسيْن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب الجامع بين أمرين: هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لأنه معجزة بنظمه, وهو حكمة وعلوم وشرائع "[٣] .

٨. هذه الآيات تدل على عظمة نساء النبي ﷺ وشرفهن وفضلهن على غيرهن من النساء, فهن لسن كأحد من النساء بشرط الالتزام التام بالتقوى.

---

[١] برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي, **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٩٩/٦.

[٢] محمد بن يوسف بن حيان, **تفسير البحر المحيط**, ٤٨٤/٩.

[٣] محمود عمر الزمخشري،**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٥٤٦/٣.

٩."أول نتيجة للتقوى هي الابتعاد عما يغضب الله تعالى بتليين الكلام للأجانب إلى درجة تُطمع الرجل بالمرأة التي أمامه؛ فالمرأة مأمورة بالقول المعروف, وهو الصواب الذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس السليمة"[١].

١٠. إن المرأة مأمورة ألا تخرج من بيتها إلا لحاجة كقضاء حاجة أو عمل ضروري, وعليها أن تخرج محتشمة بحجاب العفة والطهر.

١١.أمر الله تعالى أمهات المؤمنين بوجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة, لأن الصلاة تمثل رأس شكر وهي عبادة بدنية وروحية, وهي عماد الدين, وأما الزكاة فهي عبادة مالية تطهر النفس من الشح والمجتمع من الفقر, فهاتان العبادتان لهما آثار عظيمة على النفس والمجتمع.

١٢. إن محبة آل البيت فرض على كل مسلم ومسلمة قال تعالى : ﴿ **قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾ **[الشورى:٢٣]**, وأما إيذاؤهم فهو إيذاء لله ورسوله ﷺ.

١٣. "إن آل البيت هم على الأرجح عند أهل السنة والجماعة: أولاده ﷺ وأزواجه"[٢] والحسن والحسين وعلي منهم, وكذلك بنو عمّيه: العباس وأبي طالب. وسياق الآيات يؤيد دخول الزوجات في أهل البيت لأنها نزلت تخاطب نساء النبي ﷺ وهن أولى من يدخل في أهل بيته.

ثاني عشر: الموضع الثاني عشر؛ الأمر بالحجاب لزوجات النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ **[الأحزاب، ٥٩].**

"كانت المدينة ضيقة المنازل, وكان النساء إذا كان الليل خرجن, فقضين الحاجة, وكان فساق من فساق المدينة يخرجون فإذا رأوا المرأة عليها جلباب قالوا: هذه حرة, فتركوها, وإذا رأوا المرأة بغير جلباب قالوا: هذه أمة, فكانوا يراودونها؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية"[٣].

---

[١] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، ١٣/٢١.

[٢] قال عكرمة رضي الله تعالى عنه، من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، انظر فخر الدين بن عمر الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ٦٠٣/٦.

[٣] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٢٨٧٩/٥.

وقد نهى الله تعالى عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات, فأمر المؤمنات باجتناب أسباب الأذى ومواطن التهم بفرض الحجاب عليهن عند الخروج كي لا يتعرض لهن الفساق من الناس, وفي ذلك حصانة لهن وطهر ومنع من وصول الأذى إليهن. وأما سبب تخصيص النهي عن إيذاء النساء هنا فلعل سببه ما قاله الرازي: " ولما كان الإيذاء القولي مختصاً بالذكر فقد اختُصّ بالذكر ما هو سبب الإيذاء القولي وهو النساء؛ فإن ذكرهن بالسوء يؤذي الرجال والنساء. بخلاف ذكر الرجال فإن من ذكر امرأة بالسوء تأذت وتأذى أقاربها أكثر من تأذيها، ومن ذكر رجلاً بالسوء تأذى ولا يتأذى نساؤه"[١].

وتعد هذه الآية الكريمة من أهم آيات الأحكام المتعلقة بحجاب المرأة المسلمة, وهي عنوان لحشمة النساء وتبيان لعلة فرض الحجاب عليهن بأنه الحفاظ عليهن من الفسقة المعتدين, ومعناها: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن يرخين ويُسْدِلْنَ جلابيبهن. والجلباب ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو "الرداء الذي يستر من فوق إلى أسفل, وقيل: الملحفة وكل ما يستتر به من كساء أو غيره"[٢], وقيل: "إنه الثوب الذي يستر جميع البدن"[٣]. ذلك أقرب أن يميزن بالستر والصيانة وأن يعرفن بأنهن حرائر, فلا يُتَعَرَّض لهن بمكروه أو أذى, وهذا هو علة الأمر بالحجاب. "وكان الله غفوراً رحيماً حيث غفر لكم ما سلف من عدم إدنائهن من جلابيبهن، ورحمكم بما أوضح لكم من الحلال والحرام"[٤].

"**والإدناء:** التقريب وضمن معنى الإرخاء والإسدال"، "وقد اختلف أهل التأويل في صفة الإدناء الذي أمرهن الله به"[٥]، "كما اختلف الناس في صورة إدنائه"[٦].

---

[١] فخر الدين بن عمر الرازي , **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**, ١٩٨/٢٥، و برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٦/ ١٣٥ , و محمد الطاهر بن عاشور, **تفسير التحرير والتنوير**, ١٠٤/٢٢.

[٢] محمود عمر الزمخشري, **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٣/ ٥٦٩.

[٣] محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤/ ٢٤٣.

[٤] عائض القرني، **التفسير الميسر**، ٧٧٥.

[٥] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان**، ٤٦/٢٢.

[٦] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(٤٨١-٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ٣٩٩٩/٤.

وأياً كان الأمر فالأمة مجمعة على وجوب أن تغطي المرأة شعرها ورأسها: أما الأمر بأغطية الوجه فقد اختلفوا فيه، وهذا مبني على اختلافهم في معنى الزينة التي يجب على المرأة أن تسترها في قوله تعالى: ﴿ **وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ هل وجه المرأة عورة أم لا؟ والقول معلوم أن للعلماء رأيين في هذا المجال: رأي يوجب تغطية البدن جميعاً مع الوجه والكفين، ورأي آخر يوجب تغطية البدن كله ما عدا الوجه والكفين، وكلا الرأيين حق.

"وقد دخل نسوة من بني تميم على عائشة رضي الله عنها عليهن ثياب رقاق, فقالت عائشة: إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات, وإن كنتن غير مؤمنات فتمتعن بـه. وأُدخلت امرأة عروس على عائشة رضي الله عنها وعليها خمار قبطي معصفر فلما رأتها قالت: لم تؤمن بسورة النور امرأة تلبس هذا" [1].

اشتملت الآيات على فوائد مهمّة منها:

١. إن من أهم مقاصد السورة تبيان مقام الرسول وأنه قدوة للناس, وفي هذه الآية أمر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة بأن يكون أول من يبادر إلى تطبيق الحجاب على زوجاته ليسير خلفه قافلة المؤمنين فيطبقوا هذا الأمر على زوجاتهم.

٢. إن الرسول ﷺ هو سيد الأمة وقدوتها ولهذا توجه الأمر إليه أولا في فرض الحجاب على زوجاته, وكذلك تبعه المؤمنون من الصحابة والصحابيات فبادروا بتطبيق هذا الحكم دون أي تردد، فقد ذكر عند عائشة نساء قريش وفضلهن فقالت: إن نساء قريش لفضلاء ولكني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً بكتاب الله وإيماناً بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]**, "فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل

---

[1] محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤/٢٤٤.

فيها, ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين الصبح معتجرات[1], كأن على رؤوسهن الغربان"[2]. أي: إزارها، وهذا الأمر يدعونا هذا الزمان للمسارعة إلى تطبيق ما أمر الله تعالى به دون أي تردد خصوصاً في مسألة الحجاب الذي يصعب على بعض النفوس تطبيقه.

٣. إن الحجاب حصانة للمرأة ونور يغطيها, وهو من شعائر الإسلام, يميز المرأة المسلمة عن غيرها أينما كانت, فلا بدَّ من الالتزام به وحث المرأة عليه.

٤. إظهار علة الأمر والتكليف في الخطاب أدعى لامتثاله، وأرغب للنفس في تطبيقه.

٥. أدى ترك الحجاب في مجتمعاتنا إلى مفاسد عظيمة لكل من الرجال والنساء.

٦. "إن الحجاب مناسب لفطرة المرأة, لأنها لا ترغب في أن ينظر إلى جمالها الفسقة من الناس" [3] والحجاب سبب لدوام حب الزوج لزوجته التي لا تبدي زينتها إلا لزوجها, خلافاً للمرأة المتبرجة.

ثالث عشر:الموضع الثالث عشر؛ بشارة الملائكة لسارة زوج النبي إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: **﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠)﴾ .[الذاريات:٢٩-٣٠].**

"لما سمعت سارة بشارة الملائكة لإبراهيم عليه السلام بولدٍ منها صاحت صيحة وضربت وجهها تعجباً من هذه البشارة، وقالت: كيف أنجب ولداً وأنا كبيرة وعقيم لا ألد؟ قالت لها الملائكة: هكذا قال ربك وقدّر ذلك، وهو على كل شيء قدير، وحكيم في تدبيره، عليم بمصالح الناس"[1].

---

[1] الاعتجار هو أن تلف الواحدة مرطها على رأسها وترد طرفها على وجهها ولا تعمل منه شيئاً تحت ذقنها، **لسان العرب**، ٤/٥٤١.

[2] شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، ٨/٤٩٠.

[3] بديع الزمان نور الدين النورسي(١٨٧٧-١٩٦٠م)، **اللمعات**، ترجمة محمد زاهد الملاز كردي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٣٠٣.

[1] عائض القرني، **التفسير الميسر**، ٤٩٤.

الفوائد العامة المستفادة من الآيتين السابقتين:

إنّ قدرة الله لا حدود لها، كما أن قضاءه لا يتعلق بالأسباب، ولا تقف أمام مشيئته عوائق. فعلى المرأة الإيمان والرضا بقضاء الله وقدره في حالة العقم، والشكر والثناء على الله في كل الأحوال. وإن التعجب من الأمر يكون عند انتفاء أسباب حصوله، وإزالة التعجب يكون بوضوح كيفية حدوثه.

رابع عشر: الموضع الرابع عشر؛ إفشاء سر الزوجية وعواقبه.

قال تعالى:**{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢)} [التحريم،١-٢].**

"يأتي في سبب نزول هذه الآية، أن النبي ﷺ كان يشرب عسلاً عند السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها ويمكث عندها، فاتفق كل من السيدة عائشة والسيدة حفصة رضي الله عنهما على أنه إن دخل الرسول ﷺ عليهما أن يقولا له: أكلت مغافير؟ إني أجد منك ريح "مغافير"[١]. قال: ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحداً، فنزلت، **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ... }** إلى **{ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}**[٢]".

وفي هذا المقطع نجد العتاب بدأ بوصف النبوة وفيه من التشويق والتطمين على أن ما يذكر بعد لا يؤثر على مقامه العالي فهو النبي المكرم ﷺ. ثم يأتي العتاب في صيغة

---

[١] مغافير: بغين معجمة، وفاء بعدها ياء وراء، جمع مغفور بالضم كعصفور، صمغ حلو له رائحة كريهة، ينفحه شجر يقال له العرفط، بضم العين المهملة والفاء، يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر. انظر

مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) (٥٤٤-٦٠٦هـ) ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ٣٧٤/٤.

[٢] وردت روايات أخرى في سبب النزول، انظر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ،١٠٠/٢٨، وعبدالرزاق بن همام الصنعاني(١٢٦-٢١١هـ) ، **تفسير القرآن**، تحقيق مصطفى مسلم محمد، الرياض، مكتبة الرشيد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٣٠٢/٢. ولكننا نقتصر على ما ورد في الصحيح.

سؤال تلطف **{لِمَ تُحرِمُ ما أحلَّ الله لك}** ثم ذكر السبب الدافع للتحريم **{تبتغي مرضات أزو'جك}**.

وهذا السبب غير معتبر في الامتناع وليس فيه مصلحة عامة ولا خاصة لأنه مبني على الغيرة بين الأزواج ولا اعتبار لها في التشريع.

وكعادة القرآن الكريم في التركيز على جوانب معينة على الأحداث مما له شأن في التوجيه والتربية, نجد أنه أهمل الحديث عن الشيء الذي حرمه رسول الله ﷺ على نفسه, كما أهمل ذكر الشيء الذي أسره إلى بعض أزواجه, ولم يتحدث عن جوانب الحديث الذي عرف به والجانب الذي أعرض عنه, إنما كان التركيز على إيداع السر وإفشائه وإطلاع رسول الله ﷺ على ذلك وكشف جوانب منه, ولم يستقص ترفقاً وتكريماً وإبقاءً. وكل ما ذكر هي عظات وعبر ومنطلقات للتوجيه والتربية، كما يتضح في هذه الآيات الكريمة، قال تعالى:**{وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ(٣) إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ(٤) عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥) }** **[التحريم، ٣-٥]**.

ثم يفتح باب التوبة للمتظاهرتين اللتين كانتا السبب المباشر في امتناع رسول الله ﷺ عن شرب العسل عند زينب بنت جحش رضي الله عنها, وكان شيئاً يحبه رسول الله ﷺ. فعندما اتفقتا على حرمان رسول الله ﷺ من ذلك, فقد مالت قلوبهما إلى ما يكره رسول اللهﷺوهذا الميل كاف لأن يوجه إليهما الإنذار والوعيد الشديد, فإن تابتا غفر الله لهما, وإن استمرتا على موقفهما من الإصرار على ما يكره رسول الله ﷺ, فإن الله ناصره.

ولم يكتف بالإنذار والوعيد للمتظاهرتين بالعقوبة الآجلة, بل جاء الوعيد بعقوبة عاجلة وهي الطلاق والاستبدال بهن خيراً منهن في الصفات الخُلقية والخِلقية, ولا شك أن من أعظم المصائب على المرأة وأشدها أثراً على نفسها إخراجها من عش الزوجية التي بنت لبناته من عواطفها, ونسجت خيوطها من ذكرياتها, وأشد من ذلك أن ترى أن غيرها حلت محلها في قلب زوجها واستمتعت بما كانت تعتبره من مملكتها الخاصة.

ومن خلال التهديد بالاستبدال بهن أزواجاً خيراً منهن أن تأتي الصفات التي كانت سبب الخيرة فيهن: فهن مستسلمات لأوامر الله ورسوله, مؤمنات بما ينتظر المطيعات لأمر رسول الله ﷺ من المثوبة في الآخرة, مما جعلتهن يلتزمن الطاعة, وإن بدر منهنَّ شيء ووقعن في التقصير, تُبْن إلى الله ورسوله ونَدِمْن على ما وقع منهن, وعُدْن إلى عبادته وهجرن المخالفات والتقصير والتزمن النهج السوي. هذه صفاتهن المعنوية وأخلاقهنَّ, وزيادة في تكريم رسوله سيكون منهنَّ البكر والثيب فالبكر تتحبب إلى الزوج, والثيب أوسع خبرة في خدمة الزوج وتوفير الراحة له.

في الآيات فوائد جمة ومهمّة منها:

١. أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته مصدر تشريع للأمة.

٢. عظمة مكانة الرسول ﷺ عند ربه, فقد تولى الله سبحانه وتعالى الدفاع عنه، وعلمهم الأدب اللائق والتصرف الذي يتناسب مع مقام النبوة.

٣. للكلمة في الإسلام وزنٌ, فلا ينبغي أن تخرج من فم صاحبها إلا ويعرف مكانها في ميزان الشرع هي له أو عليه, وباب الاستغفار والإنابة مفتوح لمن أراد الرجوع عنها, وإن تضمنت وعداً أو التزاماً في مستقبل الأيام كانت الكفارة والتحلل. كل ذلك يرفع من شفافية الكلمة عند المؤمن.

٤. قيام الحياة الزوجية على الثقة المتبادلة بين الزوجين, ومما يدعم هذه الثقة ويوطد أركانها كتمان أحدهما لسر الآخر وعدم إفشائه. وعند وقوع ما يخدشها فالعتاب الرقيق والمحاسبة الجزئية على بعض المآخذ, كفيل بالإصلاح مع تجنب الاستقصاء والإلحاف في المساءلة والمعاقبة.

٥. الطلاق شديد الوقع على نفوس أهل البيت جميعاً, ولكن الطرف الأكبر تضرراً وتأثراً هي المرأة, فهي ترى في الطلاق هدماً لعش الزوجية الدافئ, وتدمير مملكتها وعرشها الذي تتربع عليه, وقطعا لوشائج المودة التي نسجت خيوطها من عواطفها ومشاعرها. ومما يضاعف التأثر والإزعاج لها إذا علمت أن الأخرى ستحل محلها, وتكون خيراً منها وأقرب إلى قلب زوجها.

٦. تكريم أمهات المؤمنين باستخدام ألطف العبارات وأخفها عند تهديدهنَّ بالطلاق والاستبدال حيث جاء التعبير {**عَسى ربُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ**} دلالة عسى تفيد الترجي أولاً, ثم

علق هذا الترجي بشرط { **إِن طَلَّقَكُنَّ**} واستخدم في الشرط حرف إن وهو يفيد التشكيك بخلاف إذا التي تفيد تحقق الوقوع.

٧. خير الأزواج ما توافر فيهن الصفات المذكورة في الآية الكريمة **{مُسلمات مؤمنات}**. فعندما هددت أمهات المؤمنين بالاستبدال بهنَّ غيرهنَّ خيراً منهنَّ جاء تفصيل الخيرية في الصفات السبع التي ذكرت في الآية, وكلها صفات تدل على المستوى الإيماني الرفيع والأخلاق النبيلة وإيثار الآخرة على الفانية, وكأنها تفصيل لما رغب فيه رسول الله ﷺ, فعَن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: " تنكح النساء لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" [١].

٨. التحليل والتحريم لا يكونان بالهوى، بل بالشرع.

٩. الدين الإسلامي دين يسر، فقد فرض الله تعالى كفَّارة لليمين لمن أراد عدم إمضائه.

---

[١] أبو داود سليمان السجستاني (٢٠٢- ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، بيروت، دار الكتب العربي، د.ت، كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من تزويج ذات الدين، حديث (٢٠٤٧)، ١٠١١.

المبحث الثالث

منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم

هدف المبحث:

يهدف هذا المبحث إلى بيان كيفية تناول الخطاب القرآني للمسائل والقضايا الخاصة بالمرأة المسلمة والأسس التي قام عليها هذا الخطاب ؛ وذلك من خلال تحليل المواضع الأربعة عشر التي خصت بها المرأة المسلمة في القرآن الكريم .

أولاً: موضوعات اشتمل عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم:

بلغ عدد المواضع التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم أربعة عشر موضعاً, تناولت عدداً من الموضوعات, كالآتي:

١.الالتجاء إلى الله تعالى: ورد خمس عشرة مرة.

والالتجاء إلى الله "والتوكل عليه عبادة من أفضل عبادات القلوب، وخلق من أعظم أخلاق الإيمان"[١]. وهو الموضوع الأكثر تناولاً في موضوعات الخطاب مع المرأة, ومن أهم الموضوعات في القرآن الكريم بشكل عامٍ, فقد أمر الله نبيه محمدا ﷺ بالتوكل في تسعة مواضع[٢]. وحاز هذا الموضوع (الالتجاء إلى الله) على أكبر نسبة بين الموضوعات, إذ بلغ عدد المرَّات التي تناول فيها القرآن الكريم في خطابه مع المرأة جانباً من جوانب الالتجاء إلى الله تعالى خمس عشرة مَرَّة.

والالتجاء إلى الله تعالى تجلَّى في صور عديدة منها:

أ.الثقة بالله, والإيمان بتحقيق وعده: ورد أربع مرات في موضعين.

وقد ورد ذلك أربع مرات, ففي **الموضع السابع؛ قال تعالى:﴿ ... أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ... ﴾[طه: ٣٩]**.أمر الله تعالى أم موسى عليه السلام أن تقذف ابنها موسى في تابوت؛ فتقذف التابوت في اليم, وقد فعلت ذلك ثقة منها في الله تعالى, وقد حقق لها تعالى وعدهُ بإعادة ابنها إليها وجاء ذلك في الموضع نفسه؛ قال تعالى:﴿ ... فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ ...﴾ [طه: ٤٠].

---

(١) يوسف القرضاوي، **التوكل**، الدوحة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٣.

(٢) هود:١٢٣، والفرقان:٥٨، والشعراء:٢١٧-٢٢٠، والنمل:٧٩، وآل عمران:١٥٩، والنساء:٨١، والأنفال:٦١، والأحزاب:٣، والأحزاب:٤٨.

كذلك ورد الأمرُ نفسه في **الموضع التاسع**؛ قال تعالى:

﴿ ... فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ...﴾ [القصص:٧]. حيث أمرها الله عزَّ وجلّ بإلقاء ابنها في اليم, وحقق لها وعده بعودة ابنها إلى أحضانها في الموضع ذاته؛ قال تعالى:**﴿ ... إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ ...﴾ [القصص:٧]**.

ب.تقديم طاعة الله ورسوله: ورد أربع مرات في ثلاثة مواضع.

جاء ذلك أربع مرات في مواضع الخطاب مع المرأة, ففي **الموضع السابع** قال تعالى: **﴿... أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ...)﴾ [طه: ٣٩]**. وفي الموضع **التاسع** قال تعالى: **﴿...فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ ... ﴾[طه: ٣٩]**.حيث أمر الله تعالى أم موسى عليه السلام بإلقاء ابنها في اليم, ففعلت طاعةً لله تعالى, وقدمت طاعة الله تعالى على مشاعر الأمومة التي ترفض هذا الفعل خوفاً على طفلها, فإلقاؤه في اليَمِّ يُشَكِّلُ تهديداً لأمنه وسلامته, **وفي الموضع الحادي عشر** خيَّر رسول الله ﷺ زوجاته بين طاعة الله ورسوله وبين التمتع في الحياة الدنيا وزينتها، قال تعالى: **﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأحزاب:٢٩]**، فاخترنَ طاعة الله ورسوله وقدّمنها على متاع الحياة الزائل, وفي الموضع ذاته أمرهُنَّ بطاعة الله ورسوله في قوله تعالى:**{ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهَّ } [الأحزاب،٣٣]**.

ج.التوبة والإنابة: وردت ثلاث مرّات في ثلاثة مواضع.

ذُكرت ثلاث مرّات في ثلاثة مواضع, ففي **الموضع الرابع** قال تعالى: **﴿...وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ...﴾ [يوسف: ٢٩]**. حيث أمر عزيز مصر امرأته بالاستغفار لذنبها بمراودة يوسف عليه السلام وفي **الموضع الثامن** في قول بلقيس: **﴿... رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي...﴾ [النمل: ٤٤]** دليل على توبتها من الكفر الذي عدّه ظلماً لنفسها, كما أنه في الموضع **الرابع عشر** قال تعالى:**﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ...} [التحريم، ٤]** أمر الله تعالى زوجات النبي ﷺ بالتوبة وعدم التآمر على رسول الله ﷺ.

د.الدعوة إلى عبادة الله: وردت في موضع واحد فقط.

وقد جاء في **الموضع الثامن**, قال تعالى :**﴿ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣١]**. إذ دعا سليمان عليه السلام بلقيس ملكة سبأ إلى عبادة الله تعالى وتوحيده.

هـ.الاستعاذة بالله:وردت في موضع واحد فقط.

ذُكرت على لسان مريم عليها السلام في **الموضع السادس**, قال تعالى : ﴿ **قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ** ﴾ **[مريم:** ١٨**]**, حين تصوَّر لها جبريل في صورة بشر فاستعاذت بالله منه.

و.الاعتراف بفضل الله: ورد في موضع واحد فقط.

فقد اعترفت مريم عليها السلام في **الموضع الأوّل**, قال تعالى: ﴿ ...**قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ **[آل عمران:** ٣٧**]**. بفضل الله تعالى عليها, إذ كان يرزقها وهي في محرابها, وعندما سألها زكريا عليه السلام عن مصدر ذلك الرزق, قالت إنَّهُ من عند الله تعالى.

ز.التوكُّل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب: ورد في موضع واحد فقط.

ورد في الموضع السادس؛ قال تعالى:﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً** ﴾ **[مريم:** ٢٥**]**. فقد نادى عيسى أمَّهُ عليهما السلام من تحتها, وقال لها: هُزِّي إليك بجذع النخلة تُساقط عليكِ رُطباً تأكلين منه, والله تعالى قادرٌ على رزقها دون فعل أو سعي منها, لكن الآية تثبت أهمية الأخذ بالأسباب بعد التوكل على الله تعالى في كل شيء.

٢.الوعظ حول الأخلاق:

وهو الموضوع الثاني من حيثُ أكثرية التناول في المواضع, وهو مِن الموضوعات الأساسية في القرآن الكريم عموماً, وقد استحوذ على ثاني أكبر نسبة بين موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم, حيث بلغ عدد المرّات التي تناول فيها الخطابُ وعظاً حول الأخلاق أربع عشرةَ مرَّة.

وموضوع الأخلاق من الموضوعات الكبيرة والمتشبعة التي يندرج تحتها العديد من الموضوعات.

ومن الأخلاق التي جاء الوعظ والتذكير بها في الخطاب التربوي القرآني مع المرأة ما يأتي:

أ.العفاف: ورد في أربع مرّات في ثلاثة مواضع.

العفة من أهم أخلاق المرأة، ولذلك حرص الإسلام على حماية هذا الخلق في المرأة وعدم المساس به؛ فشرع حماية له حكم القذف، فمن قذف محصنة بغير بينة جلد

ثمانين جلدة وعدَّ فاسقاً، قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ **[النور:٤]**. "ويقال للمرأة العفيفة حَصَان، إذا عفت فرجها عن الحرام، فإذا أحصنها زوجها فهي محصنةٌ[١]".

ومن عظيم شأن العفة أن جعلت من الأسباب الموجبة لدخول المرأة الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت"[٢].

وغض البصر؛ من الأمور اللازمة للعفيفة، حيث لا تكون المرأة عفيفة إلا إذا أحصنت فرجها، وسبيل حفظ الفرج يبدأ بغض البصر، لقوله تعالى:﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ... ﴾[النور: ٣١]**. "والغض صرف المرء بصره عن التحديق وتثبيت النظر، ويكون من الحياء"[٣]. وكذلك من العفة أن تمنع المرأة نفسها من مزاحمة الرجال "فالمرأة العفيفة الروح، النظيفة القلب، السليمة الفطرة، لا تستريح لمزاحمة الرجال"[٤]. وكذلك على العفيفة عدم الخضوع بالقول، فلا تخضع المرأة بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض. وقد نهى الله عزّ وجلّ أمهات المؤمنين- ونساء الأمة تبع لهن- عن الخضوع بالقول، فقال سبحانه: ﴿ **يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا** ﴾[**الأحزاب: ٣٢]**. فالعفيفة غاضة لبصرها، حافظة لفرجها، مستعففة بالتستر الكامل.

---

(١) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٣٥٠-٤٢٩هـ)، **فقه اللغة وسر العربية**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ١٨٥.

(٢) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان (ت٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤ه/١٩٩٣م، كتاب النكاح، باب معاشرة الزوجين، حديث(٤١٦٣) ، ٤٧١/٩. وسليمان بن أحمد الطبراني(٢٦٠-٣٦٠هـ)، **المعجم الصغير**، تحقيق محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، حديث (٤٥٩٥)، ٣٠٢/٥. ومحمد ناصر الدين الألباني(١٤١٩هـ/ ١٩٩٠م)، **آداب الزفاف**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٧، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٨٠.

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ٢٠٤/١٨.

(٤) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٢٦٨٧/٥.

وقد ورد العفاف للمرأة في أربع مرّات في ثلاثة مواضع؛ وهي كالآتي:

الموضع العاشر؛ في قوله تعالى:﴿...تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ... ﴾[**القصص: ٢٥**]، حيث كان الحديث مشتملاً على وصف مشية إحدى ابنتي شيخ مدين العفيفة- و كلتاهما عفيفتان-, إذ جاءت تمشي في عفَّةٍ وعلى استحياء, كما أنَّ عفافها دفعها إلى أن تطلب من والدها استئجار موسى للعمل ﴿... يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ... ﴾[**القصص: ٢٦**]، ليكفيها الخروج والاختلاط بالرِّجال عفَّة منها لنفسها.

و**الموضع الحادي عشر**؛ اشتمل أمراً للنساء بالعفاف وترك التبرج, في قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى... ﴾[**الأحزاب: ٣٣**]، و**الموضع الثاني عشر**؛ في قوله تعالى:﴿... يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ... ﴾[**الأحزاب: ٥٩**]، فُرِضَ فيه الحجاب على المرأة إعفافا لها.

بذلك بلغ عدد المرات أربّع مرّات, وبذلك يكون العفاف قد حقَّقَ القدر الأكبر بين الأخلاق التي ذكرتها المواضع الخاصة بخطاب المرأة.

ب.الاعتراف بالحَقّ: ورد ثلاث مرّات في ثلاثة مواضع.

لقد حبا الله عزّ وجلّ المرأة بالقدرة العجيبة على الاحتيال لما تريد وهو الكيد، والكيد هو" ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر"[١]. وهو:" فعل شيء في صورة غير المقصودة للتوصل إلى مقصود" [٢]. وقد يراد بالكيد الخيانة، وقد يراد به غير ذلك، كما قال تعالى: ﴿... وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ [**يوسف: ٥٢**]، فمن الصفات السلبية في المرأة، الخيانة؛ وقد ورد ذكر هذه الصفة وتأصلها في الأنثى في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :" لولا حواء لم تَخُن أنثى زوجها الدهر"[٣]. وهذا لا يعني انحصار صور الخيانة في ما ذكر عن أمنا حواء، وإنما هو مثال على خلق الخيانة في المرأة.

وموقف امرأة العزيز مع النبي يوسف عليه السلام نموذج لكيد النساء، كما جاء في **الموضع الرابع**؛ قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ

---

(١) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (٣٤٣-٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٧٢٨.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ٢٥٨/١٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، حديث (٣٣٣٠)، ٤٥١/٢.

وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥)﴾ [يوسف: ٢٣-٢٥]. وذلك أنها عندما أرادته عن نفسه، احتالت عليه بمكرها وكيدها، فغلقت الأبواب، وهيأت نفسها، فلما لم تستطع غوايته وكشف أمرها كادت له كيداً آخر، فألقت التهمة عليه.

ولكن يوضح القرآن العظيم ندم امرأة العزيز، واعترافها بالحق كما جاء في **الموضع الرابع ﴿... وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ... ﴾[يوسف: ٣٢]**؛ فاعترفت بمراودتها ليوسف عليه السلام, لكن اعترافها بالحق في هذا الموضع كان يحمل تهديداً له على استعصامه وعدم تلبيته لرغبتها, أما اعترافها بالحق كما جاء في **الموضع الخامس** في قوله تعالى: **﴿... أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ... ﴾[يوسف: ٥١]**، فهو اعتراف بالحق أمام الملك بأنها هي من راودته عن نفسها كما يتضمن اعترافها بصدقه.

والرجوع إلى الحق والصواب صفة حميدة، كما جاء في **الموضع الثامن** على لسان ملكة سبأ بلقيس حين اعترفت أمام الجميع بأنها كانت على غير الحق بترك عبادة الله، قال تعالى: **﴿... قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي... ﴾[النمل: ٤٤]**.

وبذلك فإن الاعتراف بالحق جاء في المرتبة الثانية من الأخلاق التي تحدثت عنها مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم.

ج.الوضوح في الحديث عن غير المحارم: ورد ثلاث مرّات في موضعين.

وجاء الوضوح في الحديث عن غير المحارم ثلاث مراتٍ في موضعين, كان الأول منها ما جاء في **الموضع العاشر**، في قوله تعالى: **﴿... أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا... ﴾[القصص: ٢٥]**.

فقد اتسم حديث إحدى ابنتي شيخ مدين مع موسى عليه السلام بالوضوح حين دعته إلى ملاقاة والدها, فأظهرت له سبب الدعوة, وهو أن والدها يرغبُ في مكافأته على مساعدته لهما. وفي الموضع **الحادي عشر** جاء التنبيه إلى أهمية الحديث بجدّية ووضوح مع غير المحارم في قوله تعالى: **{ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالقَول} [الأحزاب: ٣٢].**, وقوله تعالى:**{وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ [الأحزاب: ٣٢]**. فلما كان مقام زوجات النبي ﷺ

عظيماً خصهن الله عز وجل بأمور ليقتدي بهن خير نساء العالمين ، ومنها النهي عن ترقيق الكلام بأن يكون ليناً عذباً رخماً[1].

د.الاعتذار عن الخطأ: ورد مرتين في موضعين.

ففي **الموضع الأول**؛ قال تعالى: ﴿ ... رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ...﴾ **[آل عمران: ٣٦]. فقد** "اعتذرت امرأة عمران لله تعالى حين أنجبت بنتاً"[2] وقد نذرت ما في بطنها لخدمة بيت المقدس, ظناً منها أنه ولد, فلمَّا وضعتها أنثى علمت أن مقدرة الأنثى على التحمل والعمل ليست بقدرة الذكر, فاعتذرت, لكن اعتذارها لم يكن تراجعاً عن النذر بل حياءً من عدم قدرتها على الوفاء بالنذر على الشكل الأمثل, ومع أن ذلك كان خارج علمها وعلى غير قصدٍ منها إلا أنها اعتذرت عنه من سُمو أخلاقها وحُسن أدبها مع الله تعالى, كذلك فإن **الموضع الثامن** جاء فيه اعتذار بلقيس- ملكة سبأ- عن الخطأ الذي اقترفته باتباع دين آبائها وأجدادها فاعتذرت عنه قائلة: **{رَبِ إِنّي ظَلَمتُ نَفسي وأَسلَمْتُ مَعَ سُليمان لِلَّه رَبِّ العالمين} [النمل: ٤٤].**

هـ.إكرام مَن تحت أيدينا مِن أبناء وخدم:ورد مرَّة واحدة في موضع واحد فقط.

ورد ذلك على لسان عزيز مصر في **الموضع الرابع**، حين أمر امرأته أن تُكرم يوسف عليه السلام علّهُ ينفعهم بخدمته وتبنّيه، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً**﴾ **[يوسف: ٢١]**.أي إما أن ينفعنا كنفع العبيد بأنواع الخدم، وإما أن نستمتع فيه استمتاعنا بأولادنا، ولعل ذلك أنه لم يكن له ولد[3].

و.الأمانة: وردت مرَّة واحدة في موضع واحد فقط.

ومنها صدق الشهادة, وجاء في **الموضع الخامس** مرَّة واحدة, حين سأل الملك نساء المدينة عن يوسف فقُلنّ:**{حَاشَ لله مَا علمنا عليه من سوء} [يوسف:٥١]**؛ "أي برّأنه من السوء قليله وكثيره"[4].

---

(1) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،١٠١/٦.

(2) عبد الرحمن ناصر السعدي، **تفسير السعدي**، ٥٤/٣.

(3) جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ١٩٧/٤.

(4) نخبة من العلماء: **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ٥٣٣/٣.

٣.تنظيم شؤون الأسرة:

أتى موضوع الأسرة وتنظيم شؤونها في المرتبة الثالثة, فقد بلغ عدد المرات التي تناول فيها القرآن الكريم موضوع الأسرة عشر مراتٍ.

احتوى موضوع تنظيم شؤون الأسرة جملة من الموضوعات المتفرعة عنه, ومنها:

أ.الحرص على صلاح الذرية بنذرهم لفعل الخير: ورد في موضع واحد فقط.

جاء ذلك مرَّة واحدة في **الموضع الأول, قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥]** "حيث نذرت امرأة عمران الحمل في بطنها بعد وضعه لخدمة بيت المقدس"[١].

ب. حسن تسمية المولود: ورد في موضع واحد فقط.

وجاء أيضاً مرَّة واحدة في **الموضع الأول**, فقد سمَّت امرأة عمران ابنتها مريم ومعناهُ العابِدة في لغتهم, تيمناً بالاسم؛ قال تعالى: قال تعالى: **﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ... ﴾[آل عمران: ٣٦]**، "حيث يجوز تسمية المولود ساعة ولادته"[٢].

ج.إعاذة المولود بالله من الشيطان الرجيم: ورد في موضع واحد فقط.

جاء ذلك أيضاً مرَّة واحدة في **الموضع الأول**, بعد أن سمَّت امرأة عمران ابنتها مريم أعاذتها وذريتها بالله من الشيطان الرجيم ومن غوايته, حرصاً منها على صلاحها وذريتها؛ قال تعالى: **﴿ ... وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ... ﴾ [آل عمران:٣٦]**، "أي: عَوَّذتها بالله من شر الشيطان، وعوذت ذريتها، وهو ولدها عيسى، عليه السلام"[٣].

د.صلاح الآباء والأمهات يؤثر على صلاح الأبناء: ورد في موضع واحد فقط.

جاءت الإشارة إلى ذلك مرَّة في **الموضع السادس**, حين استنكر قوم مريم عليها السلام إتيانها بطفل وهي غير متزوجة, وليست من عائلة سيئة السمعة؛ لذلك فقد استهجنوا فعلتها واستنكروها؛ قال تعالى: **﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ**

---

[١] نخبة من العلماء: **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ٤٥٤/١.

[٢] إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٢٢١/٧.

[٣] إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، ٢٢١/٧.

أُمُّكِ بَغِيّاً ﴾ [مريم: ٢٨]. "أي ما كان أبوك رجل سوءٍ يأتي الفواحش، وما كانت أمك زانية"[١].

هـ. الحرص على إرضاع الوليد: ورد في موضع واحد فقط.

أُمرت بذلك أم موسى في **الموضع التاسع**, قال تعالى: **﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ... ﴾ [القصص:٧]** ، "حيث جاءها وحيٌ من الله, فقذف في قلبها, وليس بوحي نبوة, أن أرضعي موسى، وذلك قبل الأمر بإلقائه في اليم"[٢]؛ لما لإرضاع الوليد من أهمية كبرى وأثر عظيم.

و. تربية الأبناء على الصدق والصراحة: ورد في موضع واحد فقط.

جاء ذلك ضمنياً في **الموضع العاشر**؛ فقد قال تعالى: **﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦].** "أي اتخذه أجيرًا ليرعى أغنامنا، فهو خير من استعملت من قوي على العمل وأدى الأمانة، فقال لها أبوها: وما علمك بقوته وأمانته؟ قالت: أما قوته: فإنه رفع حجرا من رأس البئر لا يرفعه إلا عشرة- وقيل: إلا أربعون رجلا- وأما أمانته: فإنه قال لي: امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك"[٣].

وهكذا نرى صراحة ابنة شيخ مدين مع والدها في التعبير عن رأيها, وذكرت مواصفاته التي أهلته لذلك في نظرها، ألا وهي قوته وأمانته.

ز. طاعة الزوج: ورد في موضع واحد فقط.

وهو من الموضوعات المهمة في تنظيم شؤون الأسرة؛ لذلك جعل الله تعالى أجر طاعة الزوج أجراً عظيماً. وورد ذلك في **الموضع الحادي عشر**, حين خيَّر النبي ﷺ زوجاته بين متاع الحياة الدنيا وزينتها, وبين الله ورسوله والدار الآخرة, فاخترنّ الثانية, قال تعالى: **{وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٢٩].** "حيث هذا أمر من الله لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، بأن يخيّر نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممن يَحصُل لهن عنده الحياةُ الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله

---

(١) محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١٦/٤٥٥.

(٢) المرجع نفسه، ١٨/٣٦٨.

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، **تفسير البغوي**، ٥/٣٠٢.

في ذلك الثواب"[1] الجزيل، فاخترن، رضي الله عنهن وأرضاهن، الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة.

ح.أفضلية لزوم المرأة بيتها: ورد في موضع واحد فقط.

أمر الله تعالى بذلك في **الموضع الحادي عشر** فقال: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}[الأحزاب، ٣٣]** . فهذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ ، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك، فقال مخاطباً لنساء النبي ﷺ بأنهن إذا اتقين الله كما أمرهن، فإنه لا يشبههن أحد من النساء، ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة، وقوله: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ }**، "أي: الْزَمْن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة" [2].

ط. حسن العشرة بين الأزواج: ورد في موضع واحد فقط.

ظهر ذلك في **الموضع الرابع عشر** من خلال تعامل رسول الله ﷺ مع شيء أحله الله تعالى له، ابتغاءَ مرضات أزواجه؛ قال تعالى: **{ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ} [التحريم، ١].**

ي.وجوب المحافظة على سر الزوج: ورد في موضع واحد فقط.

جاء ذلك في **الموضع الرابع عشر**, فقد عاتب النبي ﷺ زوجته حفصة على إفشاء السر الذي أسره إليها؛ قال تعالى:**{وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ٠٠٠} [التحريم،١].**

٤. التذكير بالعبادات:

بلغ عدد المرات التي ورد فيها التذكير بالعبادات ست مرات, وبذلك احتل موضوع العبادات المركز الرابع بين الموضوعات المتناولة في الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم.

---

[1] إسماعيل بن عمرو بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، ٨٩/٦.

[2] إسماعيل بن عمرو بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، ٩٤/٦.

وتركز الحديث حول العبادات على عدد منها , جاء كالآتي :

أ.المحافظة على إقامة الصلاة: ورد في موضعين مختلفين.

وكان في المرتبة الأولى, بوروده مرتين في موضعين: أحدهما **الموضع الثاني**, حيث بشرت الملائكة مريم عليها السلام باصطفاء الله تعالى لها وأَمَرتْها بالمداومة على إقامة الصلاة, قال تعالى:﴿ ... **وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ **[آل عمران: ٤٣].** "حيث أخبر تعالى عن الملائكة: أنهم أمروا مريم بكثرة العبادة والخشوع والخضوع والسجود والركوع" [١].

أما ثانيهما؛ فهو **الموضع الحادي عشر**, حيث أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يأمر نساءه ونساء المؤمنين بإقامة الصلاة؛ قال تعالى:﴿ ... **وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ** ...﴾**[الأحزاب:٣٣].** "حيث أمرهن الله بالخير، من إقامة الصلاة وهي: عبادة الله، وحده لا شريك له"[٢].

ب. بر الوالدين: ورد مرتين في موضعين.

وهو من أعظم العبادات؛ لذلك فقد ورد مرتين في موضعين, الأول؛ في **الموضع السابع** حيث خرجت أخت موسى تتتبع أخاها, وتدل من أخذه على أمه لتكون مرضعة له, وفي فعلها ذلك بر بوالدتها التي أضناها فراق ابنها, فكانت عوناً لها بعد الله في رجوعه إليها, قال تعالى:﴿ **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ** ﴾**[طه: ٤٠].**والثانية؛ في **الموضع العاشر** فقد خرجت ابنتا شيخ مدين إلى العمل, وتحملتا أعباءه؛ براً بوالديهما الذي وصفتاه بالشيخ الكبير العاجز؛ قال تعالى: ﴿ ...**وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ** ﴾ **[القصص: ٢٣].**

ج. المحافظة على إيتاء الزكاة: وردت مرة واحدة في موضع واحد.

ورد مرَّة واحدة في **الموضع الحادي عشر** مع أمره النساء بإقامة الصلاة فقد أمرهن كذلك بإيتاء الزكاة؛ قال تعالى:﴿ **وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ**﴾ **[الأحزاب: ٣٣].**

د. التحذير من النفس الأمارة بالسوء: ورد مرة واحدة في موضع واحد.

ورد مرَّة واحدة في **الموضع الخامس** على لسان امرأة العزيز, بعد اعترافاتها بصدق يوسف وإقرارها على نفسها بمراودتها له قالت: {**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} **[يوسف:٥٣].**

---

(١) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٢٦٩/٧.

(٢) المرجع نفسه، ٩٤/٦.

هـ. **تنظيم شؤون المجتمع:**

أتى موضوع المجتمع وتنظيم شؤونه في المرتبة الخامسة, فقد بلغ عدد المرات التي تناول فيها القرآن الكريم هذا الموضوع ثلاث مرات.

ومن تنظيم شؤون المجتمع ما يأتي:

أ. **التحذير من الخلوة بغير المحارم: ورد مرة واحدة في موضع واحد.**

من ضوابط تعامل المرأة بالرجال، ألا تختلي بهم من غير محرم, فعن النبي ﷺ قال:" لا تَلِجوا على المغيبات, فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم. قلنا: ومنك؟ قال: ومني, ولكن الله أعانني عليه فأسلم "[1]، وقد ورد ذلك ضمنياً في موضع واحد وهو **الموضع الرابع**, فقد كانت خلوة امرأة العزيز بيوسف عليه السلام معيناً لها على مراودته.

ب. **السمع والطاعة لولي الأمر: ورد مرة واحدة في موضع واحد.**

وهو ما ظهر في فعل ملأ الملكة بلقيس في **الموضع الثامن**, فقد استشارتهم في كتاب سليمان عليه السلام الوارد إليها, فأكّدوا لها قدرتهم وقوتهم على خوض الحرب معه, "لكنهم ردُّوا الأمر إليها لتنظر فيه وتأمر بما تراه, وأبدوا طاعتهم ورضاهم بأمرها الذي ستأمر به"[2]؛ قال تعالى :﴿ ٠٠٠وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِين ﴾ **[النمل: ٣٣].**

ج.**التحذير من الاختلاط: ورد مرة واحدة في موضع واحد.**

أكد ذلك فعل ابنتي شيخ مدين في **الموضع العاشر**, فحين سألهما موسى عليه السلام عن سبب وقوفهما, أجابتاه أنهما تنتظران انتهاء الرعاة من سقي مواشيهم, حتى تسقيا غنمها؛ قال تعالى: ﴿ ٠٠٠ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ٠٠٠﴾ **[القصص: ٢٣].**

---

[1] محمد بن عيسى الترمذي(٢٠٩-٢٧٩هـ)، ، **سنن الترمذي (الجامع)**، ، تحقيق أحمد محمد شاكر والآخرين، بيروت، دار إحياء التراث الإسلامي، ط١، د.ت، كتاب الرضاع، باب كراهية الدخول على المغيبات، حديث (١١٧٢)، ٤٧٥.

[2] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ٢٤٦/١٨.

د.**التثبيت وبث الطمأنينة في النفس: ورد مرتين في موضعين مختلفين.**

جاء هذا الموضوع مكرراً مرتين في موضعين مختلفين, ففي **الموضع السادس** طمأن جبريل عليه السلام مريم عليها السلام وثبتها فقال لها : {**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**}**[مريم:٢٦]**, "أي: كلي من الرطب الذي يتساقط عليك، واشربي من ماء السريّ الذي جعله ربك تحتك، لا تخشي جوعًا ولا عطشًا وطيبي نفسا وافرحي بولادتك ولا تحزني"[١] .

"وفي قول آخر أن الطمأنة والتثبيت لمريم عليها السلام كان على لسان ابنها عيسى عليه السلام"[٢], وفي **الموضع التاسع** جاء التثبيت لأم موسى عليه السلام بعد خوفها على ابنها من الهلاك, بوعده تعالى إياها بإرجاعه إليها وبعثه رسولاً, فثبّت بتلك البشارة نفسها وطمأنها؛ قال تعالى: **﴿ ... إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص:٧]**. "أي: إنا رادّو ولدك إليك للرضاع لتكوني أنت ترضعينه, وباعثوه رسولا إلى من تخافينه عليه أن يقتله"[٣].

٧. **الشورى وعرض المشكلة بكافة أبعادها: ورد مرتين في موضع واحد.**

جاء ذلك مرتين في **الموضع الثامن**, "فقد استشارت بلقيس ملكة سبأ ملأها في الكتاب المرسل إليها من سليمان عليه السلام, قائلة: أشيروا علي فيما عرض علي, وأجيبوني فيما أشاوركم فيه, فأنا لست قاضية وفاصلة أمراً حتى تحضرون"[٤]، قال تعالى: **﴿... مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ [النمل: ٣٢]**؛ وبعد أن أعطوها مشورتهم بدأت تعرض عليهم المشكلة وتناقشها معهم بعرض نتائج كل الخيارات المطروحة للحل؛ قال تعالى:**﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ... ﴾ [النمل: ٣٤].**

---

[١] محمد بن جرير الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**، ١٥/٤٥٥.

[٢] محمد محمد العمادي(٨٩٨-٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (تفسير أبو السعود)**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ٥/٢٦٢.

[٣] المرجع نفسه، د.ت، ٥/، ١٨/٣٦٨.

[٤] الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، **تفسير البغوي**، ٥/٢٤٥.

٨. **طلب المساعدة: ورد مرة واحدة في موضع واحد.** ورد طلب المساعدة مرة واحدة في **الموضع التاسع**, فقد طلبت أم موسى من أخته أن تتبع أثره, وتقتص خبره؛ فكانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا[١]،قال تعالى: ﴿ **وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ...**﴾ **[القصص:١١].**

ثانياً: "الأسس التي يقوم عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم[٢].

تميز الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم بقيامه على أسس متينة, تساعد على تحقيق أهداف ذلك الخطاب, ونجاحه, ومن هذه الأسس ما يأتي:

١.تحقيق وإثبات كرامة المرأة.

وذلك بإفرادها في الخطاب, وعدم اعتبارها تابعة للرجل في كل مواضع الخطاب القرآني, أو تهميشها في الخطاب, فقد أفرد القرآن الكريم آياتٍ خاصة بخطاب المرأة مما يشعر بأهميتها وأهمية الدور الذي تشغله ؛ و مما يؤثر على استجابتها وقبولها للأوامر والتكليفات المنوطة بها.

٢.الإحاطة بنمط الشخصية المخاطبة, وخصائصها, ونوع الخطاب الفاعل معها.

فالمرأة تتفرد عن الرجل في بعض الخصائص (البيولوجية), والأنماط الشخصية, وتميز القرآن الكريم بإحاطته بتلك الاختلافات, وبالتالي مراعاة تلك الفوارق في صياغة خطابه, وفق يتطلبه الموقف, ولعل أوضح مثال لذلك هو الخطاب مع أم موسى عليه السلام, فقد كان الخطاب الموجه لها مبيناً على الإحاطة بخصائص المرأة الأم, وتعلقها بوليدها, وخوفها عليه, فظهر في الخطاب الموجه لها تفهمه لخصائصها, وإحاطته بها.

٣.الموازنة بين إقناع العقل واستثارة الوجدان.

فمع كون الخطاب مع المرأة يخاطب عقلها, فهو يحرك عواطفها في اللحظة نفسها, ويلامس قلبها, ويشحذ هممها, ولا أَدَلَّ على ذلك من خطاب مريم عليها السلام الذي احتوى على تكليفها بالحمل دون زوجٍ لها, ومع تعجبها من حدوث ذلك, ومع إثبات قدرة الله تعالى لها على إمضاء ذلك الأمر, فقد استثار القرآن الكريم وجدانها من خلال

---

(١) محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، ٤٥٥/١٥.

(٢) سعيد إسماعيل علي، "**الخطاب التربوي الإسلامي**"، في **كتاب الأمة**، ٢٤(١٠٠/ ١٤٢٥هـ)، ٣٠,٢٥ ,٨.

عرض كرامات ذلك الابن الذي كلفت الحمل به, وعرض عليها ثمرات القيام بذلك التكليف, وآثار ولادة ذلك الابن, على أمه أولاً, ثم على أمته, ومكانته الدنيوية والأخروية, فقد فصّلت لها الآيات معجزات.

٤.التمسك باللين في الخطاب, حتى مع النموذج المسيء أو المخطئ.

ذلك أن اللين في الخطاب أوقع أثراً في النفس؛ لذلك نجد القرآن الكريم في خطابه مع زوجات النبي ﷺ عندما طلبن منه زيادة في النفقة اكتفى بخطابهن الخطاب الهادئ, وعرض عليهن الحياة الدنيا والتمتع بمباهجها والافتراق عنه ﷺ, أو الصبر على ضيق العيش والتضحية من أجل الفوز بشرف صحبته ﷺ.

كذلك فقد خاطب عزيز مصر امرأته خطاباً ليناً بعد تيقنه من براءة يوسف عليه السلام من فعل المراودة, بأن أمرها بالاستغفار والتوبة من الذنب الذي اقترفته والخطأ الذي وقعت فيه بمراودتها ليوسف عليه السلام.

٥.مواساة المخاطبات بسبب صعوبة التكليف, مع إظهار العلة من ذلك التكليف للترغيب في تطبيقه, وامتثال الأمر الموجه لهن.

من الملاحظ أن الخطاب القرآني مع المرأة يحرص على مواساة المخاطبات, وتطييب خاطرهن إذا كان التكليف ثقيلاً صعباً, فنجده يخفف وقعه على نفوسهم بشتى الوسائل, كما أن من فنون الخطاب العالية في القرآن الكريم أنه لم يضطر المخاطبات إلى البحث عن علة التكليف, فما أن ينشأ في نفوسهن التساؤل عن ذلك حتى يأتيهنّ الجواب قبل أن يطلبنه، ومن الأمثلة على ذلك: أمرهن بعدم الخضوع بالقول كي لا يطمع من في قلبه فجور. كذلك في فرض الحجاب؛ جاء التعليل سريعاً بعد فرض الحجاب بذكر سببه الذي فرض من أجله وهو ألا يؤذين, وهذا الأسلوب العظيم في عرض التكاليف والأوامر يؤدي للاستجابة بيسر وسهولة, ولا يخفى أن صيغة الأمر المباشر لها وقع ثقيل على النفوس, فكان العدول عنها إلى الصيغ القرآنية الأخرى أدعى للامتثال والقبول.

٦.التنوع في أساليب الخطاب:

وذلك بغية الإقناع, أو تقريب وجهات النظر, وفق ما يحتاج إليه الموقف الخطابي, وعلى أساس الإحاطة بالشخصيات المخاطبة. ولأهمية هذه الأساليب وتنوعها؛ فقد أفردت مبحثاً مستقلاً من مباحث هذا الفصل كما سيأتي.

وبذلك نرى تميز طريقة القرآن الكريم في عرض الموضوعات عن الطرق المعتـــادة في العرض, وتفرده بطريقة خاصة, فهو لم يتناول موضوعاً واحداً بكل فروعه ومـــا يتعلق به, حتى إذا انتهى منه انتقل إلى غيره؛ وإنما نهج نهجاً فريداً في نظمه, فريداً في أدائه للغرض المقصود منه, فقد خاطب الكينونة الإنسانية من جميع جوانبهـــا, لـــم يهمل فيها عقلاً ولا قلباً, ولم يهدر رغبة ولا رهبة, ولا خوفاً ولا رجاءً, ولا قـــوة ولا ضعفاً في كيان الإنسان, وهو بذلك استثمر القوى الإنسانية كلها في خدمة الهدف الذي تنزّل الخطاب الكريم من أجله.

المبحث الرابع

الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني المُوجّــه للمــرأة

هدف المبحث:

يهدف هذا المبحث إلى اشتقاق الأساليب التربوية التي اتبعها القرآن الكريم في خطاب المرأة المسلمة تهذيبا لها, وتعويدها فضائل الأخلاق, وتعليمها أمور دينها, وبيان حقوقها وواجباتها.

وتتنوع الأساليب التربوية في الخطاب الموجه للمرأة في القرآن الكريم, بحسب ما تقتضيه الحاجة في الخطاب, من حيث الموضوع أو الهدف المنشود من الخطاب, ووفق ما يناسب المُخاطَب, وما يحتاج إليه للوصول إلى الغرض المطلوب سواء أكان الإقناع أم التقريب لوجهات النظر أم التكليف بأمر ما.

وقد احتوت مواضع الخطاب على عدد من الأساليب التربوية, كما تعددت الأساليب المستخدمة فشمل الموضع الواحد أكثر من أسلوب تربوي, وفيما يأتي عرضٌ لأهم هذه الأساليب, ويشمل ذلك المقصود بها, وفائدة استخدامها، والمواضع المستخدمة فيها.

١.الحوار: ورد في عشرة مواضع.

وهو في اللغة مشتق من "حَوَر؛ والحور هو الرجوع من الشيء إلى الشيء، والمحاورة؛ المجاوبة، والتحاور؛ التجاوب، وهم يتحاورون؛ أي يتراجعون الكلام، والمحاورة؛ مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"[١]. أما في الاصطلاح فيقصد به "مطارحة الحديث بين شخصين أو ثلاثة على الأكثر"[٢] . وتكون مُرادَّة الكلام في الحوار"هينة لينة غير قاسية وغير عنيفة"[٣].

وللحوار أثر بالغ في نفس السامع أو القارئ لأسباب كثيرة أهمها:عرض الموضوع عرضاً حيوياً، وإغراء القارئ والسامع بالمتابعة لمعرفة النتيجة، وإيقاظ العواطف والانفعالات مما يساعد على تربيتها[٤]. "فالأسلوب المنطقي الذي نراه جافاً مجرداً عند المتكلمين والفلاسفة يمتزج في القرآن الكريم بالأسلوب العاطفي المثير، دون أن يكون

---

[١] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٢٤٢/٤.

[٢] أحمد حسن الزيّات، **أصول الأدب**، القاهرة، مطبعة الرسالة، ط٣، ١٩٥٢م، ٢٤٢.

[٣] آمال حمزة المرزوقي، "**الجدل والحوار أسلوبان للتربية في القرآن الكريم**"، في **مجلة العلوم التربوية لمعهد الدراسات التربوية** ، ١٣٢(١١/١٩٩٨م)، ١٢٠.

[٤] عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٣هـ، ١٤٩.

ذلك على حساب أدلته وبراهينه، فهو يخاطب الإنسان ويثيره عن طريق قضاياه ومشكلاته ليحرك تطلعه إلى معرفة الحقيقة ذات الصلة بحياته الحاضرة ومصيره البعيد"[1]. ينتج عن ذلك اتخاذ الإنسان للموقف الذي يختاره عن اقتناع يجعله أكثر تمسكاً به وعملاً بما فيه.

وقد استخدم أسلوب الحوار في عشرة مواضع من مواضع الخطاب مع المرأة, وهو أكثر الأساليب استخداماً في الخطاب وهي كما يأتي:

١. **في الموضع الأول:** دار حوارٌ بين مريم عليها السلام وكافلها زكريا عليها السلام حول الرزق الذي يأتيها؛ قال تعالى: **﴿ ...قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧].** " أي من أي وجه لك هذا الذي أرَى عندك من الرزق؟ فتقول مريم مجيبة له: " هو من عند الله "، تعني: أن الله هو الذي رزقها ذلك فساقه إليها وأعطاها"[2].

٢. **في الموضع الثاني:** كان الحوار بين الملائكة ومريم عليها السلام التي جاءتها الملائكة مبشرة لها بالولد الصالح عيسى عليه السلام؛ قال تعالى:**﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنْ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) ﴾ [آل عمران:٤٥-٤٧].**

٣. **في الموضع الثالث:** اشتمل على حوار بين زوجة إبراهيم عليه السلام والملائكة الذين جاؤوا يبشرون زوجها ويبشرونها بالولد؛ قال تعالى:**﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣)﴾ [هود:٧٢-٧٣].**

٤. **في الموضع الرابع:** اشتمل على حوارات متعددة منها حوار امرأة العزيز مع زوجها عزيز مصر ويوسف عليه السلام حين ادَّعت على يوسف أنه أرادها بسوء؛ قال تعالى:

---

[1] آمال حمزة المرزوقي، "**الجدل والحوار أسلوبان للتربية في القرآن الكريم**"، ١٤٩.

[2] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ٥٧٣/٢١.

﴿... قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ...﴾ [يوسف: ٢٥-٢٦]. وحوارها مع نسوة المدينة اللاتي تبادلن خبر مراودتها فتاها يوسف؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢)﴾ [يوسف: ٣٠-٣٢].

٥. **في الموضع الخامس:** احتوى على حوار بين ملك مصر ونساء المدينة سألهن فيه عن أمر يوسف عليه السلام فشهدن له بالبراءة وأعلنت من خلاله امرأة العزيز براءة يوسف عليه السلام وقيامها هي بفعل المراودة, وبذلك يكون الحوار مختتماً بإعلان الحق وانتصاره؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف:٥١].

٦. **في الموضع السادس:** دار حوارٌ بين جبريل عليه السلام ومريم عليها السلام فقد تصور لها جبريل في صورة بشر آدمي وجاءها يبشرها بعيسى ولداً لها وقد استنكرت الخبر لأنها غير متزوجة وعفيفة ولم تقترف حراماً؛ قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنتَ تَقِيّاً (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيّاً (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً (٢١) ﴾ [مريم: ١٨-٢١].

٧. **في الموضع الثامن:** اشتمل على عدد من الحوارات منها:

حوار النبي سليمان عليه السلام مع الهدهد؛ قال تعالى :﴿ ... فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ

هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨)﴾ [النمل: ٢٢-٢٨] .

وحوار التشاور بين بلقيس ملكة سبأ وقومها بخصوص كتاب سليمان عليه السلام؛ قال تعالى:﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)﴾ [النمل: ٢٩-٣٥].

وحوار سليمان عليه السلام مع بلقيس بعد قدومها إليه. قال تعالى :﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ...﴾ [النمل: ٤٢].

٨.في الموضع العاشر حواران:

الأول؛ بين موسى عليه السلام وابنتي شيخ مدين, قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[القصص: ٢٣].

والثاني؛ بين موسى- عليه السلام- و شيخ مدين بعد أن دعاه للقائه، قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٧].

٩. **في الموضع الثالث عشر**:فيه حوار بين زوجة إبراهيم- عليه السلام- وضيوفه من الملائكة؛ قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠)﴾ .[الذاريات:٢٩-٣٠].

١٠. **في الموضع الرابع عشر**: سجلت الآيات الكريمات حوار النبي ﷺ مع زوجته حفصة رضي الله عنها بعد إفشائها سرّاً استأمنها عليه، فحاورها معاتباً لها على إفشاء ذلك السر، وردّت عليه متعجبة علمه به؛ قال تعالى:{وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} [التحريم، ٣].

وبهذا يظهر أن أسلوب الحوار كان أكثر الأساليب استخداما في الخطاب القرآني مع المرأة بوروده ثلاث عشرة مرة في عشرة مواضع من مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم.

٢.السؤال: ورد إحدى عشرة مرة في تسعة مواضع.

السؤال: ويعني الاستفهام والاستفسار, وهو طلب معرفة الشيء وفهمه, وهو بذلك أداة للتوصل إلى المعرفة وتحصيلها. "وتَساءلوا: سَأَل بعضُهم بعضاً، والسُّؤل: ما سأَلْتَه، وسأَلْته عن الشيء: استخبرته، وأَسْأَلْته سُؤْلَتَه ومَسْأَلته, أَي قَضَيت حاجته"[١].

"السين والهمزة واللام كلمةٌ واحدةٌ. يقال سأل يسأل سؤالاً ومَسْأَلةً .ورجل سُؤَلَةٌ: كثير السؤال"[٢].

والسؤال كأسلوب تربوي في القرآن الكريم له العديد من الفوائد التربوية التي تختلف باختلاف أغراضه, منها: النفي كقوله تعالى: ﴿...فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ **[الروم:٢٩]**, والتعجب كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ **[الفرقان:٧]**, والإنكار كقوله تعالى:﴿أَ فَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا ﴾ **[الإسراء:٤٠]**, والتقرير كقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ **[التين:٨]**, والتحقير كقوله تعالى: ﴿...وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا﴾ **[الفرقان:٤١]**, والاستبطاء كقوله تعالى:{... مَتَى نَصْرُ اللَّهِ...}**[البقرة:٢١٤]**, والاستبعاد كقوله تعالى: ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ **[الدخان:١٣-١٤]**, والاستهزاء كقوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ **[هود: ٨٧]**, والتهديد والوعيد كقوله تعالى: { **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ}[الفجر: ٦]**, والتحضيض كقوله تعالى:{ **فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا**

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٢٤٢/١١.

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، بيروت، دار الجيل، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣٠١.

تَأْكُلُونَ}[الذاريات: ٢٧]. كما ورد الاستفهام بصيغة شائعة من بين العديد من الصيغ هي **{يَسْأَلُونَكَ }** في خمسة عشر موضعاً، وهي أسئلة كانت توجه إلى الرسول ﷺ للإجابة على ما لا يستطيع إدراك البشر إدراكه من مسائل طارئة أو جديدة على المجتمع، من ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[المائدة: ٤]، وقوله عزّ وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ **[الأعراف: ١٨٧]**.

وقد استخدم أسلوب السؤال في مواضع الخطاب القرآني مع المرأة إحدى عشرة مرة في تسعة مواضع؛ وهي:

الموضع الثاني: تساءلت مريم عليها السلام سؤالاً تعجبياً من بشارة الملائكة لها بالحمل فقالت: **{ أنَّى يكون لي ولدٌ ولم يمسسني بشر} [آل عمران، ٤٧].**

الموضع الثالث: سؤال زوجة إبراهيم عليه السلام تعجباً من أمر حملها لأنها جاوزت سن الحمل هي وزوجها , قال تعالى:**﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود:٧٢].**

الموضع الخامس: سأل فيه ملك مصر نساء المدينة عن أمر يوسف عليه السلام ومراودتهن له؛ **﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ... ﴾ [يوسف: ٥١].**

الموضع السادس: احتوى تساؤلا من مريم عليها السلام حول تبشيرها بالحمل بعيسى عليه السلام تعجباً من ذلك لأنها بدون زوج كما أنها لم تقترف حراماً؛ **﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيّاً .﴾ [مريم: ٢٠].**

الموضع السابع: جاء السؤال على لسان أخت موسى عليه السلام فقد كانت تتبع أثره وتقول لمن أخذه: **{ ... هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ ...}[طه، ٤٠]**, وكان سؤالها تحضيضياً لتساعد على إعادته إلى أمه لترضعه وتقر عينها برؤيته.

الموضع الثامن: احتوى على سؤالين من سليمان عليه السلام, الأول؛ وجهه إلى قومه بحثاً عمَّن يستطيع إتيانه بعرش بلقيس, قال:**﴿ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣٨]** . والثاني؛ وجهه لبلقيس يسألها عن ذلك العرش, أهو

عرشها؟ ﴿ **فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ...﴾** **[النمل: ٤٢]**؛ حتى يختبر ذكاءها بعد أن غيَّر معالم عرشها أتهتدي عليه أو لا.

الموضع التاسع: ما جاء في الموضع السابع من تقفي أخت موسى لأثره عليه السلام, وسؤالها لمن التقطه: هل أدلكم على أهل بيت يربونه لكم ويعتنون به؟- قاصدة بذلك أمها؛ ﴿ **فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ** ﴾ **[القصص: ١٢].**

الموضع العاشر: سأل فيه موسى عليه السلام ابنتي شيخ مدين ﴿ **... مَا خَطْبُكُمَا ...﴾ [القصص: ٢٣]** حين رآهما واقفتين تحبسان غنمهما بجوار ماء مدين.

الموضع الرابع عشر: احتوى على سؤالين, الأول؛ حين سأل الله تعالى نبيه محمدا ﷺ عن سبب تحريمه ما أحلَّه الله له, **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ...} [التحريم، ١].**

والثاني؛ جاء على لسان حفصة- رضي الله عنها- زوجة النبي ﷺ حين عاتبها على إفشاء سره سألته من **{...مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا } [التحريم: ٣]**، فقال لها أخبرني الله تعالى العليم بكل شيء.

وبذلك يُعد السؤال من أهم الأساليب المستخدمة في الخطاب التربوي مع المرأة وأكثرها، فهو أسلوب له دور كبير في التربية إذا ما أحسن استخدامه.

٣.الوصف: ورد ثماني مرّات في سبعة مواضع.

وهو إعطاء صورة لفظية لمعنى ذهني أو لمشهد أو حدث, "وصَف الشيءَ له وعليه وصْفاً وصِفةً: حَلاَّه، والهاء عوض من الواو، وقيل :الوصْف المصدر والصِّفةُ الحِلْية، الليث :الوصف وصفك الشيء بحِلْيته ونَعْته، وتواصَفُوا الشيءَ, من الوصف"[1]. ويعد الوصف من أكثر الأساليب استخداماً في القرآن الكريم بوجه عام, وقد احتل المرتبة الثالثة من حيث أكثرية الاستخدام في مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم, فقد استخدم فيها ثماني مرّات في سبعة مواضع؛ وهي:

الموضع الثالث: اشتمل على وصف حال زوجة إبراهيم عليه السلام حين سماعها خبر البشارة لها بالمولود فقال تعالى:{ **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**}[هود:٧١].

---

[1] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٢٤٢/٩.

الموضع الرابع: وصف تعالى مشهد مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام إذ غلقت الأبواب وعرضت نفسها عليه, ففر منها متجها إلى الباب للخروج, فلحقت به تريد الإمساك به, فقدّت قميصه, ووجدا سيدها عند الباب, كل ذلك جاء في وصف دقيق؛ قال تعالى: **﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥)﴾ [يوسف: ٢٣-٢٥].**

الموضع السادس: وصف الله تعالى صورة مريم عليها السلام حين جاءها المخاض, فألجأها الألم إلى جذع نخلة وتمنت أنها ماتت قبل ذلك و لم تُذكر؛ **﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنْسِيّاً (٢٣) ﴾ [مريم: ٢٣].**

الموضع الثامن: وصف الله تعالى ملكة سبأ عند دخولها بهو قصر سليمان عليه السلام؛ **﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ...﴾ [النمل: ٤٤]** . حيث حسبته ماءً وكشفت عن ساقيها خوفاً من أن تبتل, ثيابها, فقيل لها: إنه زجاج وليس بماءٍ, فتعجبت من عظمة مُلك سليمان عليه السلام.

الموضع التاسع: احتوى وصفاً لحال أم موسى عليه السلام بعد إلقاء ابنها في اليم حيث أصبح فؤادها خالياً من كل شيء إلا ذكر ابنها موسى عليه السلام وتذكره، قال تعالى: **﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً ...﴾ [القصص:١٠].**

الموضع العاشر: وصف القرآن الكريم مشية إحدى ابنتي شيخ مدين في توجهها إلى موسى لدعوته إلى ملاقاة والدها. وذكرت الآية ما تميزت به من حياء انعكس على مشيتها, فوصفها القرآن بأنها كانت تمشي على استحياء، قال تعالى : **﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ...﴾ [القصص: ٢٥].**

الموضع الثالث عشر: وصفت الآيات زوجة إبراهيم عليه السلام حين بشرتها الملائكة بإنجاب الولد, وتقول الآيات في وصفها: **{فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ}**[الذاريات،٢٧].

٤.النداء: ورد سبع مرات في أربعة مواضع.

"ويعني التصويت بالمنادى ليُقبل, أو هو طلب المدعو أو الداعي "[1], ويكون للبعيد, إلا أنه قد يستخدم للقريب إن كان ساهياً أو غافلاً, أو من باب الاعتناء بشأن المنادى.

استخدم النداء سبع مرات في أربعة مواضع من مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم خمس مرات منها كانت مريم عليها السلام هي المخاطبة بالنداء، وهي كما يأتي:

الموضع الأول: جاء نداء مريم عليها السلام **{ ٠٠٠يَا مَرْيَمُ ٠٠٠} [آل عمران: ٣٧]**.على لسان زكريا عليه السلام في سؤاله لها عن مصدر الرزق الذي يأتيها.

الموضع الثاني: فيه النداء لمريم عليها السلام من الملائكة لِلَفْت انتباهها إلى البشارة التي جاؤوها بها.

الموضع السادس: ثلاثة نداءاتٍ لمريم عليها السلام وهي:

النداء الأول؛ على لسان ابنها عيسى عليه السلام في قوله تعالى:**{ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} [مريم،٢٤].**

النداء الثاني والنداء الثالث؛ على لسان قومها حين جاءتهم تحمل ابنها فنادوها: **{٠٠٠ يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا} [مريم: ٢٧-٢٨].**

الموضع الحادي عشر: المنادى نساء النبي ﷺ ، فقد جاء نداؤهن مرتين في موضع واحد في قوله تعالى:**{ يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}[الأحزاب: ٣٠]** وفي قولة تعالى:**{ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا}[الأحزاب: ٣٢].**

إن لاستخدام النداء في الخطاب أهمية خاصة, فهو يفيد في طلب حضور الذهن لوعي الكلام الذي سيأتي بعده, وهو أدعى لامتثال الأمر الوارد بعده, ومن الملاحظ أن النداء قد يتكرر في موضع الخطاب الواحد أكثر من مرة للدلالة على شدة الحرص وفرط النصح وإعادة تنشيط المُنادى.

٥.البشارة: ورد في خمسة مواضع مختلفة.

---

[1] أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، بيروت، مكتبة لبنان, ط٢، ١٩٩٦م، ٦٥٨.

يقصد بالبشارة الإخبار بما يسر،" والبُشارَةُ ما بُشِرَ منه" [1]. "والبِشارَةُ المطلقة لا تكون إلاّ بالخير، وإنَّما تكون بالشر إذا كانت مقيَّدةً به، كقوله تعالى: { **فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**}"[2]. وهذه الميزة من المميزات التي تميَّز بها القرآن الكريم فقد قال تعالى عنه: { **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**} [الإسراء: ٩].

استخدم أسلوب البشارة في خمسة مواضع مختلفة, وهي:

الموضع الثاني: حيث بلغَّت الملائكة مريم عليه السلام بشارة الله تعالى لها بالمسيح عيسى عليه السلام ولداً ومعجزة ونبياً. قوله تعالى:﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ [آل عمران:٤٥].

الموضع الثالث: بشرت الملائكة زوجة إبراهيم عليه السلام بالولد بعد انقطاع الأمل وكبر السن. قال تعالى:﴿ **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ**﴾ [هود:٧١].

الموضع السادس: فجاءت البشارة فيه لمريم عليها السلام بالغلام الزكي عيسى عليه السلام على لسان جبريل عليه السلام. قال تعالى : ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً** ﴾ [مريم: ١٩].

الموضع التاسع: البشائر تتهادى لأم موسى عليه السلام فبعد أن أمرها تعالى بإلقائه في اليم بشَّرها بعودته إليها وبعثه رسولاً. قوله تعالى: ﴿ **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [القصص: ١٣].

الموضع الثالث عشر: اشتمل على بشارة لسارة زوجة إبراهيم عليه السلام بالولد مع كونها عقيم إلا أن قدرته جلَّ وعلا لا تضاهيها قدرة. قال تعالى: ﴿ **قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ** ﴾[الذاريات: ٣٠].

وللبشارة أهمية كبرى في الجذب والإثارة والحماس, كما أنها تعمل على تعزيز الفعل أو الأمر, فهي تعمل كجاذبية للنفس البشرية نحو الغاية المنشودة من البشرى.

---

[1] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٢٤٢/٤.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، **الصحاح في اللغة والعلوم**: معجم وسيط، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٩٧٥م. ٢٣٨.

٦.**الإخبار: ورد في ثلاثة مواضع.**

ويقصد به **الإعلام**, " وخَبَرْتُ الأَمرَ أَخْبُرُهُ إذا عرفته على حقيقته، والخَبَرُ:بالتحريك واحد الأَخْبَار، والخَبَرُ ما أَتاك من نَبإٍ عمن تَسْتَخْبِرُ. الخبر النبأ, والجمع أَخْبَارٌ، وأَخابير جمع الجمع"[١]. ويكون في الأنباء الحديثة أو القديمة, كالقصص التي أوحى الله تعالى بها نبيه ﷺ ففي الموضع الثاني يقول تعالى لنبيه ﷺ: **{ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}[آل عمران،٤٤]**. فهو تعالى يُخبر نبيه بسير الأولين وأنباء السابقين؛ للتذكير بما كان من شأنهم؛ ولأخذ العظة والعبرة مما حدث لهم, ومثال على الأخبار بالأنباء ما يأتي:

الموضع الرابع: تناقلت النساء في المدينة خبر مراودة امرأة العزيز لفتاها يوسف عليه السلام. قال تعالى: **﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٠].**

الموضع الثامن: أتى الهدهد لسليمان عليه السلام بخبر من مملكة سبأ كان فيه الإثارة وجذب الانتباه مما جعل سليمان عليه السلام متشوقاً للتأكد منه. قال تعالى:**﴿ ... وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)﴾ [النمل: ٢٠-٤٤] .**

الموضع الرابع عشر: إخباراً من الله تعالى لنبيه ﷺ, فلما عاتب ﷺ زوجته على إفشائها لسره سألته عمَّن أخبره بذلك فأجابها أنه تعالى هو من نبأه بذلك. قال تعالى:**{ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِير } [التحريم، ٣].**

وتتجلى فائدة الإخبار التربوية في إيصال الخبر أو النبأ إلى الملتقِّي ليتولى هو الاستفادة منه, أو التعليق عليه, أو التأثير على الحدث في حدود الاستطاعة.

٧. **الإرشاد: ورد مرتين في موضعين مختلفين.**

الإرشاد " أي هدايته إلى الطريق وتعريفه"[٢]، وظهر أسلوب الإرشاد والتوجيه مرتين, هما كما يأتي:

الموضع الحادي عشر: حيث وجهت الآيات لنساء النبي ﷺ خاصة ولنساء المؤمنين عامة إلى جملة من الأمور؛ قال تعالى:**﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ**

---

[١] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٢٤٢/٤.

[٢] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٢٤٢/٣.

فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحـــزاب، ٣٢-٣٤].

الموضع الرابع عشر: في قوله تعالى: {**عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا** }[التحريم:٥]، وما بعدها من آيات.

وتميز أسلوب التوجيه والإرشاد في الخطاب القرآني بنمط اللين والهدوء متسقاً مع جوهر الحكمة والموعظة الحسنة, وهو أسلوب يعين على العمل الصحيح, ويوضح الهدف, ويسلط الضوء على ما هو مستحب من الأمور, كما يسهل أداء أعمال بـــذاتها؛ بشـــرح كيفيتها أو فضلها شرحاً موجزاً , أو بإلقاء الضوء عليها.

٨.**الترهيب: ورد في موضعين مختلفين:** وهو **التخويف,** " **والخَوْفُ**: الفَـــزَعُ، وخَـــوَّف الرجلَ إذا جعل فيه الخوف"[١]. أو **هو التهديد؛ أي:" الوَعيد والوَعْد"**[٢] بعقوبة أو ذنب أو إثم, أو تكون جزاء ترك فعلٍ. وأسلوب الترهيب استخدم في موضـــعين مـــن مواضـــع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم؛ هما:

الموضع الثامن: حيث هدد سليمان عليه السلام بلقيس ملكة سبأ بقدومه إليهـــا مـــع جنوده وإخراجها من أرضها وإذلالها ما لم تأت هي إليه مسلمة طائعة؛ قال تعالى: ﴿ ... **فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ** ﴾ [النمل: ٣٧].

الموضع الحادي عشر: جاء الترهيب لنساء النبي ﷺ عند تخييرهن بين الصـــبر مع الرسول ﷺ أو تسريحهن وطلاقهن منه عليه الصلاة والســـلام.﴿ ... **فَتَعَـــالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا** ﴾ [**الأحزاب:٢٨**].

والترهيب أسلوب زاجر عن الخطأ, يعمل على الحيلولة دون وقوعه, يـــزرع فـــي النفس الخوف من اقتراف الخطأ أو فعله, مما يجعله سياجا واقيا عن الوقوع في الخطـــأ, ويثقل على النفس فعله.

---

[١] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٢٨٢/٣.

[٢] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧ هـــ)، **القاموس المحيط**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٦هـــ/١٩٩٦م، ٢٧٤.

٩.التلقين: ورد في موضعين مختلفين:

"**اللَّقْنُ**: مصدر لَقِنَ الشيءَ يَلْقَنُه لَقْناً، وكذلك الكلامَ، وتَلَقَّنه: فَهِمه، ولَقَّنَه إياه: فَهَّمه، وتَلَقَّنته: أَخذته لَقانِيَةً.

وقد يقال لَقَّنَني فلانٌ كلاماً تَلْقِيناً أَي فهَّمَني منه ما لم أَفْهَم، والتَّلْقِين كالتَّفْهِيم"[1].

ويقصد به التحفيظ, وقد ورد مرتين في موضعين مختلفين؛ هما:

الموضع السادس: لقن عيسى عليه السلام أمّه عليها السلام بأن تقول: إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم أحداً, و أرشدها إلى قول ذلك عند رؤيتها لأي بشر. قال تعالى: ﴿ **فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً (٢٦)** ﴾ **[مريم: ٢٤- ٢٦].**

الموضع الحادي عشر: تلقين للنبي ﷺ بما يجب عليه قوله لنسائه ﷺ وتخييرهن بين التمتع بالحياة الدنيا وزينتها, وبين البقاء مع رسول الله ﷺ وتحمّل ضيق العيش.﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ٠٠٠**﴾ **[الأحزاب:٢٨-٢٩].**

وأسلوب التلقين من الأساليب العريقة في التربية, وهو يقوي الذاكرة ويدربها على الحفظ والاستظهار.

١٠.المفاضلة: وردت مرتين في موضعين مختلفين.

وتكون بعرض أمريْن أو أكثر للترجيح بينهما أو اختيار وتفضيل أحد الأمور على البقية. وجاءت المفاضلة في المواضع الآتية:

الموضع الحادي عشر: فقد عرض الله تعالى على نساء النبي ﷺ أمرين للمفاضلة بينهما, فإما الحياة الدنيا والتمتع بزينتها ومباهجها مع مفارقة نبيه ﷺ، أو تحمّل ضيق العيش في الدنيا, فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة رضي الله عنهن وأرضاهن.﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)**﴾ **[الأحزاب:٢٨-٢٩].**

الموضع الرابع عشر: عرض عليهن أمرين آخرين بعد اجتماعهن على رسول الله ﷺ في الغيرة, خيرهن تعالى بين التوبة والإنابة, وبين الاجتماع والتظاهر عليه، وجعل

---

[1] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٢٦٢/١٣.

جزاء الإصرار على التظاهر عليه إبداله بزوجات غيرهن طائعات منيبات. قال تعالى:﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلآئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ **[التحريم، ٤].**

ولأسلوب المفاضلة أهمية بالغة, فهو ينمي عند الفرد القدرة على الاختيار؛ وتحمل الفرد نتائج اختياراته يدفعه إلى تحرّي الصواب والتنافس للوصول إلى الأمثل.

١١.المُساجلة:وردت مرتين في موضعين مختلقين.

و**المُساجَلة** ؛ أي: المُفاخَرة بأن يَصنَع مثلَ صَنِيعه في جَرْيٍ أو سبق، وتعني المباراة والمفاخرة والتسابق في علو الرأي، وقد وردت مرتين في الموضع الثامن؛ وهما:

المُساجلة الأولى: التي دارت بين بلقيس ملكة سبأ وقومها في قوله تعالى : **{قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ }[النمل :٣٣-٣٤] .**

المُساجلة الثانية: عندما سأل سليمان –عليه السلام– عمن يستطيع إتيانه بعرش بلقيس قبل قدومها إليه : ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ **[النمل :٣٩-٤٠].**

إن الغاية من المساجلة تبادل الرأي في موضوع من الموضوعات, وهو أسلوب يشجع على التفكر والتدبر، ويزيد من التنافس في إبداء الرأي وبنائه على الحكمة.

١٢.المراسلة: وردت مرتين في موضع واحد.

كانت المراسلة من أبرز الأساليب المستخدمة في الموضع الثامن, فقد استخدمها سليمان عليه السلام, فأرسل كتاباً إلى ملكة سبأ بلقيس يدعوها فيه إلى المسالمة والإيمان بالله تعالى, قال تعالى: **﴿ اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) ﴾[النمل: ٢٠-٤٤]** . كما استخدمت الأسلوب نفسه فأرسلت إليه الهدية للتعرف على مراميه, **﴿٠٠٠وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: ٣٥] .**

والمراسلة تفيد في تبليغ ما يراد تبليغه للمرسل إليه.

١٣.المشاهدة الحسية: ورد مرة واحدة في موضع واحد.

وهو كأسلوب تربوي يعني لفت الأنظار إلى ظواهر معينة أو قضايا خاصة بغرض التأمل والتدبر. وهذا الأسلوب استخدمه سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ في **الموضع الثامن** حين طلب إحضار عرشها إليه قبل وصولها له؛ ليكون ذلك المعجزة التي تثبت لها قدرته ونبوته عليه السلام. قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا أَيُّهَا المَلأ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴾ **[النمل: ٣٨]** .

والمشاهدة الحسية أسلوب يقوي الرغبة ويؤكدها ويثير الاهتمام, كما أنه يعود على التيقظ والانتباه , ويوجه التفكير ويشجع العقل ويدفعه إلى العمل.

١٤.الترغيب:ورد في موضع واحد فقط. ويُقصد به التحبيب والإغراء بفعل أمر ما أو تحقيق مصلحة أو متعة أو فائدة, وقد يكون التحبيب إلى ترك فعل ما مقابل تحصيل أجر أو مصلحة أو متعة تعقب التخلي عن ذلك الفعل.

وجاء في **الموضع الحادي عشر** ترغيب لنساء النبي ﷺ في القنوت لله تعالى وعمل الصالحات , وقد رغبهنَّ تعالى في ذلك بأن أخبرهن أن جزاء ذلك لهنّ مضاعفة الأجر والرزق الكريم.﴿ **وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا** ﴾ **[الأحزاب:٣١].**

والترغيب يقوي الدافع نحو العمل, ويشجع عليه, ويحفز الفرد ويدفعه إلى النجاح, وتحقيق الهدف بيسر وسهولة.

١٥.التقرير: ورد في موضع واحد فقط. ويقصد به عرض مفصل أو موجز عن حدث معين أو ظاهرة ما أو زيادة أو عمل, ويكون شفهياً أو مكتوباً.

وقد جاء الهدهد إلى سليمان عليه السلام بتقرير شفهي لما رآه في مملكة سبأ وضَّح فيه أحوالهم وعباداتهم وأمور رئاسة هذه المملكة, كما هو في **الموضع الثامن** من مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤)﴾ [النمل: ٢٢-٢٤].**

إن كتابة تقرير عن عمل ما أو عَرْضَه شفهياً يساعد على تدوين الملاحظات وتسجيلها, وزيادة المفردات اللغوية وتنميتها, كما أنه يساعد على تثبيت ذلك العمل وترسيخه في الذاكرة بإعادة صياغته وتدوينه بعد عمله أو رؤيته.

١٦.**الملاحظة: وردت مرة واحدة في موضع واحد فقط.** ويقصد بها الانتباه بغرض الفهم أو معرفة العلاقات بين الأشياء وقد استخدمتها بلقيس ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام فأرسلت إليه بهدية لملاحظة رده عليها, وفهم ماهية مراميه من خلال ردة فعله تجاه هديتها, وذلك في **الموضع الثامن**. قال تعالى: ﴿ **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** ﴾ **[النمل: ٣٥]**.

والملاحظة من الأساليب التربوية الفاعلة, فهي تقوي البصر وتنشط البصيرة, وتدفع نحو التدبر، وإعمال نحو التدبر، وإعمال العقل والربط بين الأشياء.

١٧.**التمثيل: ورد مرة واحدة في موضع واحد فقط.** وهو محاكاة تحل محل الحقيقة لفترة من الزمن، وفي **الموضع السادس** صرَّحت الآيات بتمثل جبريل عليه السلام في صورة بشر آدمي وقدومه إلى مريم عليها السلام في تلك الصورة, وقد أرسل الله تعالى لها جبريل عليه السلام في صورة بشر لتأنس برؤيته، لتكون أكثر استجابة وقبولاً.

قال تعالى: ﴿ **...فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً** ﴾ **[مريم: ١٧]**.

خلاصة الفصل

تم التعرف من خلال هذا الفصل على ملامح الخطاب التربوي الموجّه للمرأة في القرآن الكريم, وذلك من خلال دراسة المنهج الذي استخدمه القرآن الكريم لخطاب المرأة خطاباً يخصها بذاتها, لا تُشرَك فيه مع الرجل.

وقامت الباحثة في هذا الفصل بحصر الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم, والتي جاءت في أربعة عشر موضعاً, موزعة على عشر سورٍ من سور القرآن الكريم, مبينة ما احتوى عليه كل موضع من مقاصد شرعية عامة, وتطبيقات تربوية خاصة.

كما اتضحت من خلال البحث في هذا الفصل منهجية القرآن الكريم في الخطاب مع المرأة, من حيث التعرف على ماهية الموضوعات التي اشتمل عليها الخطاب المذكور, والأسس التي قام عليها خطاب المرأة في القرآن الكريم, والتي من أبرزها: الإحاطة بنمط الشخصية المخاطبة, والموازنة بين إقناع العقل واستثارة الوجدان, مع التمسك باللين في الخطاب مع المرأة.

وكذلك عرض هذا الفصل أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب التربوي القرآني مع المرأة، والتي من أكثرها: الحوار، والسؤال والوصف، والنداء.

الفصل الثاني

مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني

المباحث

المبحث الأول: خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني

المبحث الثاني: شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني

المبحث الثالث: دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني

المبحث الرابع: دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني

تمهيد

كرَّم الإسلام المرأة تكريماً لم يشهد التاريخ له مثيلاً عبر عصوره الطويلة, لقد نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ في وقتٍ كان المجتمع فيه يقصي نساءه ويئد بناته, لكنه – القرآن الكريم– جاء منصفاً للمرأة ومكرماً لها, أكَّد وحدتها مع الرجل في أصل الخلق, إذ قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [**النساء : ١**] , وخاطبها معه, و ذكرها بجواره في كل الأمور العقدية؛ كالإيمان والشرك والجزاء والعذاب, والإنفاق والتصدق, وأكَّد مسؤوليتها عن عملها ومسؤوليته عن عمله, كما أنها تباينت عنه في أمور ذكرها القرآن الكريم كالشهادة, والميراث.

وقد فرض الإسلام لها من الحقوق ما فرضه للرجل, وقرر عليها من الواجبات ما قرر عليه, يقول تعالى :﴿ **... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [**البقرة : ٢٢٨**] , وأكبر من هذا كله الاصطفاء, فقد اصطفى الله تعالى مريم ابنة عمران بجوار اصطفاء الأنبياء, و لكنه ليس اصطفاء نبوّة.

وأي تكريم حظيت به المرأة كجعلها قدوة ومثلاً للمؤمنين جميعاً– نساءً ورجالاً– في قوله تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [**التحريم: ١١**].

إن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة كثيرة، وعنايته بها شملت جميع نواحي حياتها.

وفي هذا الفصل نتناول مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني, من حيث خصائصها التي بينها القرآن الكريم, وشخصيتها، ودورها في الأسرة والمجتمع, كما جاء في آيات القرآن الكريم, مبتعدة عن عرض حقوقها وواجباتها, إذ هي من الموضوعات التي أُشبعت بحثاً وكتابة.

المبحث الأول

خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني

هدف المبحث :

يهدف هذا المبحث إلى دراسة طبيعة المرأة من كونها أنثى ؛ وذلك لتعرف خصائصها النفسية والانفعالية والوجدانية والعقلية والبيولوجية والخلقية والفروق الفردية بينها وبين الرجل في ذلك، ومن ثم تحديد المقاصد الشرعية والمطالب التربوية الملائمة لها.

أولا: معنى الشخصية في اللغة:

الشخصية في اللغة مشتقة من مادة : "الشين ، والخاء ، والصاد ، وهم أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء؛ من ذلك: الشخص، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد، ثم يحمل على ذلك فيقال: شخص من بلد إلى بلد؛ وذلك قياسه"[١].

ويقال : "شخص كمنع، شخوصاً: ارتفع، وشخص بَصَرُهُ: فتح عينيه وجعل لا يطرف، وشخص بَصَرُهُ: رفعه، وشخص من بلد إلى بلد: ذهب وسار في ارتفاع، وشخص الجرح: انتبر وورم، وشخص السهم: ارتفع عن الهدف، وشخص النجم: طلع، وشخصت الكلمة من الفم: ارتفعت نحو الحنك الأعلى"[٢]." والشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور"[٣]. فالشخصية إذاً في اللغة هي: الشيء البارز المرتفع الظاهر في الإنسان.

ثانياً: الشخصية عند علماء النفس:

الشخصية عند علماء النفس متشعبة، وكثير ممن كتب في الشخصية نظر إليها من زاوية محددة تختلف عن نظرة غيره؛ فلفظ الشخصية من المصطلحات التي تعددت واختلفت فيها التعريفات، " فالمصطلح يشير إلى خاصية التميز لدى الإنسان، أي ما يميزه عن الآخرين، أو ما يجعله منفرداً ضمن المجموع المشترك في صفات كثيرة"[٤]. ومن جهة أخرى يركز علم الشخصية نفسه على معرفة الفروق الفردية بين الأفراد في الاستعدادات والميول والأمزجة، ولذلك يُعرف بأنه "ذلك الفرع من علم النفس الذي يُعنى

---

[١] أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ٢٥٤/٣.

[٢] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ٨٠٢.

[٣] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٤٥/٧-٤٦.

[٤] عبد العزيز بن محمد النغيمشي، **علم النفس الدعوي**، الرياض، دار المسلم، ١٤١٥هـ، ٣١٣.

بتقديم تفسير منظم للفروق الفردية"[1]. والفروق الفردية التي يتحدث عنها علم نفس الشخصية هي: "كافة الصفات والخصائص الجسمية والعقلية والوجدانية المتفاعلة مع بعضها بعضا داخل الفرد"[2]. وهي أنواع كثيرة منها:" فروق جسمية بين الناس كالطول والقصر، والصحة والضعف، والسمرة والبياض؛ وفروق في حواس الناس، كالأعمى والبصير، والسميع والأصم؛ وفروق في عقول الناس وتفكيرهم كالذكي والغبي؛ وفروق في المستويات الاقتصادية كالغني والفقير؛ وفروق في النواحي الأخلاقية؛ وفروق في الدرجات الاجتماعية؛ وغيرها من الفروق الفردية"[3] .

فالخلاصة أن الفروق الفردية هي التي تميز شخصية كل فرد عن غيره، ولذلك يمكن تعريفها بأنها: "جملة من الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تميزاً واضحا"[4] .

وإذا كانت الفروق الفردية هي التي تميز شخصية الفرد، فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل هناك فرق بين الذكر والأنثى؟ لقد أجاب القرآن الكريم عن هذا التساؤل، مما لا يدع مجالاً للشك عن وجود اختلافات بين النوعين في بعض الخصائص, فقد جاء على لسان امرأة عمران في قوله تعالى: **﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى ... ﴾ [آل عمران : ٣٦]** .

إن معرفة شخصية المرأة لها فوائد عديدة منها ما يعود على المرأة نفسها، ومنها ما يعود على الرجل أيضاً؛ فأما ما يعود على المرأة " لكي تعرف حقيقتها، وتدرك خصائصها، فتضع نفسها موضعها، ولا تتجاوز بها حدها"[5] . وأما أهمية معرفة شخصية المرأة بالنسبة للرجل؛ " لكي يعلم الرجل كيف يتعامل معها، إذ هو القيم عليها، المدبر لأمورها، فالجهل بحقيقتها يوقعه في سوء التصرف والإساءة إليها"[6] . إن تنظيم الحياة

---

(1) عبد الله بن ناصر صبيح، **تمهيد في التأصيل: رؤية في التأصيل الإسلامي لعلم النفس**، الرياض، دار اشبيليا، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١٥٢.

(2) فيصل عباس، **التحليل النفسي للشخصية**، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤م، ١٢.

(3) معروف زريق، **علم النفس الإسلامي**، دمشق، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م، ٩٨.

(4) أحمد عزت راجح، **أصول علم النفس**، الإسكندرية، المكتب المصري الحديث، ط٩، د.ت، ٣٧٩.

(5) محمد سلامة جبر، **خصائص الأنوثة**، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٣.

(6) عادل حسن الحمد، **معالم شخصية المرأة في الكتاب والسنة**، جدة، الجمعية الخيرية لمساعدة الشباب، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ١٩.

الاجتماعية بين الرجل والمرأة قائم على معرفة كل منهما لحدود مهامه في الحياة؛ فلا تطالب المرأة بالقيام بدور لا يتناسب مع طبيعتها وشخصيتها.

ومن فوائد معرفة شخصية المرأة أيضاً تحديد الوسائل التربوية الملائمة لتربية المرأة ومعالجة أخطائها، وحسن توجيهها وفق طاقاتها الطبيعية، وتكوينها الفطري.

ثالثا: خصائص شخصية المرأة في القرآن الكريم:

لقد خلق الله تعالى أول امرأة من الرجل- سيدنا آدم عليه السلام- وكرّمها معه في أصل الخلق, قال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ...**﴾ **[الأعراف : ١٨٩]** ، إلا أن القرآن الكريم قد بيَّن بعض الخصائص التي تُميز المرأة عن الرجل في مواضع شتى, فكان من أبرز الخصائص التي ذكرت في القرآن الكريم ما يأتي:

١.المرأة سكن للرجل:

اختص الله تعالى المرأة بجعلها سكنا للرجل, وَرد ذلك صريحاً في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ **[الروم : ٢١]** ، فجعلها آية من آياته العظيمة التي تحتاج إلى تفكر وتأمل لما فيها من العظات والعبر العظيمة. " وعلة الجعل أي "جعل" منها لأجل أن يسكن إليها و يأنس ويطمئن بها "[١] , فالسكن في الآية سكن نفسي, أي هدأت بعد الاضطراب واستأنست واستراحت"[٢] . فالمرأة عليها أن تجعل من منزلها ومن نفسها مقراً للسكن والهدوء والراحة النفسية ليسكن الزوج إليها, فيؤدي ذلك إلى استقرار الحياة والاطمئنان, فالسكن " أمرٌ نفسي وسرٌّ وجداني يجد فيه المرء سعادة الشمل"[٣].

---

[١] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسي**، بيروت، دار الفكر، د.ت، ٢٤٧.

[٢] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ت، ٤٤/١.

[٣] هانم حامد ياركندي، **المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن الكريم**، ط١، مكة المكرمة، وزارة الإعلام, ١٤١٢هـ، ١٨.

وقيل":﴿ **لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾ ليأوي إليها لقضاء حاجته"[1]. وقيل: "ليألفها ويسكن بها"[2]. وقيل": أي ليألفها ويطمئن بها"[3].

ولتحقيق هذا السكن النفسي كان لزاماً أن تكون المرأة من جنس الرجل في الإنسانية والبشرية؛ ذلك أن "الجنسين المختلفين لا يسكن أحدهما إلى الآخر ولا يميل قلبه إليه"[4]. فالمرأة بعاطفتها ورقتها وأنوثتها مصدر الاستقرار والسكن النفسي والاجتماعي للرجل والأسرة، فالمرأة "سكن الرجل الذي يسكن إليه وينبوعه الذي يفيض له البر والرحمة ويهبه الطمأنينة"[5].

ومما تجدر الإشارة إليه أن المرأة بما خلقها الله عليه هي السكن الأوحد الذي يحقق الطمأنينة والسكينة, ففيها ينمو الجنين أذكراً كان أم أنثى على حدٍ سواء, شهوراً معدودة قبل أن يخرج إلى الحياة، فلا تتحقق له الطمأنينة إلا وهو بين يديها وفي أحضانها. وهذا هو دور المرأة الأول تجاه زوجها وأسرتها. ومنه توفير الراحة والاستقرار والاستئناس والطمأنينة, وهو دليلٌ واضحٌ على بلاغة القرآن الكريم في اختيار هذه الكلمة – لِتَسْكُنُوا – في هذا الموضع للدلالة على معانٍ عديدة.

٢.الحمل والوضع:

الحمل خاصية لا تكون إلاّ للمرأة, وهي جزء من خاصية السكن التي اختصت بها؛ يقول تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ**﴾ **[الرعد : ٨]** , فالحمل كما جاء من الآية من خصائص الأنثى, يقول تعالى: ﴿**... يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ** ﴾ **[الزمر : ٦]**. والوضع خاصية تابعة لخاصية الحمل, وهي أيضاً من خصائص المرأة يقول تعالى: ﴿ **... وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ ...**﴾، **[فاطر : ١١]**.

---

(١) محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ١٤٢/٦.

(٢) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٢٧٤/٢.

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت، عالم الكتب، د.ت، ٢٥٤/٢.

(٤) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسي**، ٢١٩/٤.

(٥) هانم حامد ياركندي، **المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن الكريم**، ١٨.

إن الأمومة فطرة فطر الله النساء عليها, وهن بذلك قادرات على تحمل المشاقّ والتعب في سبيل ذلك " فالمرأة بفطرتها وصبرها الكبير – الذي منحها الله إياه– قادرة على تحمل مشاق الحمل والولادة والأمومة, ترعى أطفالها وتعتني بهم رضاعة وتربية"[1] . وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك المشاق والمتاعب, يقول عز من قائل : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ...**﴾ [**الأحقاف : ١٥**] , وقال عزَّ وجلّ: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [**لقمان : ١٤**] , فالقرآن الكريم يرسم صورة الحمل والوضع وما فيها من مشقة وتعب.

وللقيام بهذه المهمة الشاقة فقد زُوِّدت المرأة "بالرقة والعطف وسرعة الاستجابة لمطالب الطفولة, وما ذلك إلا لتسهيل هذه المهمة الشاقة والمعقدة, وهي تنشئة الأجيال وتربيتهم"[2].

٣.الضعف :

وهو من خصائص الأنثى, فهي ضعيفة البنية إذا ما قورنت بالرجل, وهذا من أصل الخلقة، وقد دل على ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**﴾ **[النساء:٧٥]**، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"اللهمَّ إني أُحَرِّجُ حقَّ الضعيفين: اليتيم والمرأة "[3]، فعدها النبي ﷺ ضعيفة, وجمعها مع اليتيم في الصفة نفسها وهي صفة الضعف[4]. ويبرز ضعف المرأة في جوانب متنوعة منها:

---

(١) اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، **ميثاق الأسرة في الإسلام**، القاهرة، د.م، ط١، ١٤٢٨هـ، ١٤٤.

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٥/ ٥٨.

(٣) محمد بن يزيد بن ماجه القزويني(٢٠٩-٢٧٣هـ)، ، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، كتاب الأدب، باب حق اليتيم، حديث (٣٦٧٨)، ١٢١٣. ٢٠. أحمد ابن محمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ)، **المسند**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٤٠٥ه/١٩٥٤م، كتاب مسند المكثرين، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث (٩٣٧٤)، ١٢٢٣.

(٤) انظر؛ عادل حسن، **معالم شخصية المرأة في الكتاب والسنة**، ٦١.

أ.ضعف العقل:

خلقت المرأة ناقصة عقل، فعن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: " يا معشر النساء تَصدَّقن وأكثِرن الاستغفار, فإني رأيتكن أكثر أهل النار, فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لُبٍّ منكن. قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل؛ وتمكث الليالي ما تصلي, وتفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين"[1]. وضعف العقل لا يعني ضعف القوة بإطلاق، ولا يعني ذهاب العقل تماماً، وإنما يختص ببعض الجوانب، "فالعقل الذي نقصه النساء هو: التثبت في الأمور، والتحقق منها، والبلوغ فيها إلى غاية الكمال، وهن في ذلك غالباً بخلاف الرجال"[2].

ب.ضعف قدرتها على الإبانة في الخصومة:

من الصفات الفطرية في المرأة ضعف قدرتها على إبانة حجتها حال الخصام مع غيرها، وقد أوضح الله عزَّ وجلّ ذلك في كتابه فقال: ﴿ **أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾ **[الزخرف:١٨]**.وقيل:"يعني المرأة"[3]. " وقيل: قلما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها"[4]. وهذا يعني أن المرأة" غالباً لا تقدر على القيام بحجتها ولا الدفاع عن نفسها"[5]. فعلى الرجل أن يحسن التعامل مع المرأة، وألا يستغل هذه الصفة لتمرير أخطائه ويستعلي عليها، لأجل هذا الضعف الذي هو من خصائص المرأة فهي تحتاج دائماً لحماية الرجل, ولمن يحميها ويقوم على حوائجها من أبٍ أو أخ أو زوج, فهي ضعيفة ببنيتها وبأحاسيسها وعواطفها التي خلقها الله تعالى فيها؛ يقول الله تعالى:

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، د.م، د.ت، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقصان الطاعات وبيان إطلاق الكفر على كفر النعمة والحقوق، حديث(٨٠)، ٨٧.

(٢) أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، مجموعة من المحققين، دمشق، دار ابن الكثير، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١/٢٧٠.

(٣) محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١١/١٧٣.

(٤) المرجع نفسه، ١١/١٧٤.

(٥) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ٧/١٤٠.

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

ج.ضعفها كونها أسيرة عند الرجل:

ومن الجوانب التي يبرز فيها ضعف المرأة كونها أسيرة عند الرجل، ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع:" ...ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم: فلا يُوطِئْنَ فُرُشكم من تكرهون، ولا يأْذَنَّ في بيوتكم لمن تكرهون. ألا وحقهن عليكم: أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن"[1].

د.ضعفها أمام الرجل:

ودليل ذلك تنحي ابنتي شيخ مدين عن مزاحمة الرجال في السقيا، "فكأنهما قالتا: إنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم, وما لنا رجل يقوم بذلك، وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر, فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء"[2].

هـ.ضعفها عن استيفاء حقها من الرجل:

من آثار ضعف المرأة، ضعفها عن استيفاء حقها الشرعي إذا سلبت إياه. فقد "جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتي سعد إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل معك يوم أحد شهيداً, وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً, ولا تنكحان إلا ولهما مالٌ. قال ﷺ: يقضي الله في ذلك". فنزلت آية الميراث، فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال:

---

[1] محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث (١١٦٣)، ٤٦٧/٣. محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، **سنن ابن ماجه**، كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج، حديث (١٨٥١)، ٥٩٤/١.

[2] محمود الآلوسي البغدادي (١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ٦٠/٢٠.

" أعط ابنتي سعد الثلثين, وأعط أمهما الثمن, وما بقي فهو لك"[1].

٤.الحياء:

أشار القرآن الكريم إلى حياء المرأة في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب حيث يقول الله تعالى : ﴿ **فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ...**﴾ **[القصص : ٢٥]** , فالحياء خلقٌ كريم وهو صفة من صفات النبيﷺ , فقد كان النبي ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها"[2]. وللحياء أثر جميل على المرأة يتجلى في مظاهر عدة منها:

أ.المشي:

فالحياء يؤثر على طريقة مشي المرأة حتى يتجلى للعيان، فكل من يراها يرى أنها ذات حياء، ودل ذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء...**﴾ **[القصص:٢٥]**. فقد وصف الله عزَّ وجلّ ابنة شيخ مدين الصالح بالحياء، الذي ظهر أثره في مشيتها. إن المرأة المسلمة العفيفة حَيِيَّة بطبعها, فخلق الحياء المتأصل في طبيعتها يحجبها عن مخالفة الشريعة، ويذود بها عن الانحراف، حياءً من الله تعالى، وتحرجاً أن تلبس إيمانها بظلم، لأن الحياء شعبة من شعب الإيمان. وحياء المرأة يحجبها عن مخالطة الرجال, لكنه لا يسكتها على باطل, ولا يمنعها من حق, ولا يقف ضد طلبها للعلم أو لسؤالها عن أمر دينها، فالحياء خيرٌ كله لا يأتي إلا بخير.

ب.في أدب الحديث مع الرجال:

من الجوانب التي يتجلى فيها أثر حياء المرأة: محادثة الرجال الأجانب، فيتجلى أثر الحياء في ألفاظها، وطريقة كلامها معهم. وفي قصة ابنتي الرجل الصالح مع نبي الله موسى نموذج رائع من أدب الحديث مع الرجال؛ فلما مشت على استحياء، قالت له في أدب وحياء: ﴿ **...قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا** ﴾ **[القصص:٢٥]**.

---

[1] محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، **سنن ابن ماجه**، كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب، حديث (٢٧٢٠)، ٢/٩٠٨. و أبو داود السجستاني، **سنن أبي داود**، كتاب الفرائض، باب ما جاء في الصلب، حديث (٢٨٩١)، ٣/٣١٤. و محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث البنات، حديث (٢٠٩٢)، ٤/٣٦١. وصححه محمد ناصر الألباني (١٤١٩هـ/ ١٩٩٠م)، **صحيح أبي داود**، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، حديث (٢٥١٤)، ٢/٥٦٠.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث (٣٥٦٢)، ٢/ ٥١٨.

"وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه مطلقاً لئلا يوهم ريبة، بل قالت: ﴿ ...قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ...﴾ يعني ليثيبك ويكافئك على سقيك لغنمنا"[1]."فمع الحياء الإبانة والدقة والوضوح؛ لا التلجلج والتعثر والربكة. وذلك من إيحاء الفطرة النظيفة السليمة المستقيمة. فالفتاة القويمة تستحيي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها فإنها تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب، ولا تزيد"[2].

٥.النسيان:

المرأة أسرع نسياناً من الرجل ولذلك فقد قرر القرآن الكريم أن شهادة المرأة تعدل نصف شهادة الرجل, قال تعالى: ﴿...فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى...﴾ [البقرة :٢٨٢] , جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ أي تنسى؛ ولذلك فقد جاء بعد ذلك تعليل في قوله تعالى: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ فالتذكير يكون حال النسيان, والضلالة عن الشهادة يكون بنسيان جزء منها وتذكر جزء, ونسيان المرأة إنما هو من طبيعتها وليس عيباً يعيبها؛ لذلك لم ترد شهادة المرأة بسببه.

٦.الغيرة:

وهي غريزة فطرية توجد في النفس, ولكنها لدى النساء أمر شائع ومعروف, وهي حالة من الضعف تحتاج فيها المرأة إلى الاحتواء.

والغيرة تختلف وتتباين بحسب درجاتها وأسبابها, فمنها ما هو محمود كالغيرة إذا انتهكت محارم الله عز وجل, وهناك غيرة مذمومة كغيرة الرجل الزائدة على أهله بدون ريبة حتى يصل به الأمر للتجسس عليهن واتهامهنّ, وهناك غيرة المرأة على زوجها الغيرة المعتدلة التي لا ينتج عنها آثار ضارة.

ورسولنا الكريم ﷺ أكد لنا وجود الغيرة في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه"[3].

---

[1] إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٣٨٤/٣.

[2] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٢٦٨٦/٥.

[3] **مسلم بن الحجاج النيسابوري**، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، حديث (٢٧٦١)، ٢٢١٤/٤.

والنساء تتفاوت في شدة الغيرة، فبعضهن أشد من بعض، فقد سأل النبي ﷺ عن سر تجنبه لنساء الأنصار فلم يتزوج منهن؟ فأرجع السبب إلى شدة الغيرة عندهن؛. فعن أنس رضي الله عنه قالوا: يا رسول الله ألا تتزوج من نساء الأنصار؟ قال:"إن فيهم لغيرة شديدة"[1].

وقد ذكرت غيرة المرأة في القرآن الكريم ضمنياً في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:١-٤]**. حيث ورد في سبب نزول الآيات روايات متعددة تدل كلها على غيرة نساء النبي ﷺ؛ ونساء النبي ﷺ على الرغم من تفضيلهن على نساء الأمة, لكنهن لسن بمعصومات من الخطأ, فلقد بدر منهن في حياته ﷺ ما لا بد أن يبدر, في قلوب النساء من الغيرة على الزوج والتنافس على نيل الحظوة لديه.

٧. **الزينة:**

وهي من الأمور المباحة في الدين الإسلامي , يقول تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف : ٣٢]** ؛ بل هي من الأمور الواجبة في العبادة, **قال تعالى:** ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ [**الأعراف: ٣١**]. والزينة من الأمور المفطور عليها حب النساء, قال تعالى: ﴿ **أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ** ﴾ [**الزخرف : ١٨**].

ولأن المرأة مفطورة على حب الزينة؛ فقد عني الإسلام بزينة المرأة عناية عظيمة, جاء ذلك مفصلاً في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ , فوضعت لها القواعد والضوابط

---

[1] أحمد بن علي بن شعيب النسائي، **سنن النسائي**، كتاب النكاح، باب المرأة الغيراء، حديث (٣٢٣٣)، ٦٩/٦، ومحمد ناصر الدين الألباني (١٤١٩هـ/ ١٩٩٠م)، **صحيح سنن النسائي**، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، حديث (٣٠٣٢)، ٦٨١/٢.

التي تجعل الزينة تلبي فطرة المرأة وتناسب أنوثتها من جهة, وتحفظها في مسارها الصحيح بلا إفراط ولا تفريط من جهة أخرى, قال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [سورة النور : الآية ٣١]**. وقد اهتم الإسلام بزينة المرأة ولباسها وزينتها أكثر من اهتمامه بزينة الرجل ولباسه؛ وذلك لأن الزينة أمر أساسي بالنسبة للمرأة, ولهذا أُبيح لها في موضوع الزينة أكثر مما أُبيح للرجل, فأبيح لها لبس الحرير, والتحلي بالذهب دون الرجل.

المبحث الثاني

شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني

هدف المبحث :

يهدف هذا المبحث إلى تناول مقومات شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني ؛ للتنبيه والإشارة إلى ما أودعه الله –تعالى– في المرأة من قوى وإمكانات هائلة تُحفَظ بها؛ وتكون فاعلة بها في مجتمعها ، وتتصدى بها لسيول الضلال الجارفة.

جاء الحديث عن بعض معالم هذه الشخصية في القرآن الكريم ضمنياً في بعض المواضع, وصريحا في مواضع أخرى. وسوف نستعرض فيما يأتي أبرز معالم شخصية المرأة ومقوماتها التي وردت في القرآن الكريم؛ وهي:

١. العبادة:

خفف على المرأة في الأحكام الشرعية، ولم تطالب بما يطالب به الرجل؛ فلم تُفرض عليها الجمعة، ولا الجهاد في سبيل الله، ولم تؤمر بقضاء الصلاة إذا حاضت، وغيرها من أحكام. وروعي هذا في الأعمال التي تدخلها الجنة، فرُغبت في أمور قليلة إذا هي أتقنتها دخلت الجنة. وجاء الحديث عن عبادة المرأة في القرآن الكريم مؤكداً على أن إيمان المرأة والتزامها بدينها مصدر صلاحها وتميزها, قال تعالى:﴿ ... **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ...** ﴾ **[النساء:٣٤]**. وعبادة المرأة تتمثل في إيمانها بالله ربّاً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وبالقرآن الكريم دستوراً، وفي التزامها بما جاء به القرآن الكريم من أوامر ونواهٍ, وتتمثل في أخلاق ومبادئه؛ فأخلاقها ومعاملتها جزءان لا يتجزءان من عبادتها النابعة من إيمانها والمبنية على أصول دينها, ولو لم تكن المرأة على هذا القدر من الإيمان والعبادة لما وعد الله تعالى نبيه محمدا ﷺ حين اجتمعت زوجاته عليه في الغيرة أن يبدله– إذا أراد– نساء خيرا من زوجاته, تجتمع فيهن صفات عالية من الإيمان والطاعة والعبادة في قوله تعالى: ﴿ **عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا**﴾ **[التحريم:٥]**. و**{عابدات}** أي "كثيرات العبادة لله تعالى"[١]. فعبادة المرأة من الأمور التي أشاد بها القرآن الكريم, وهي مجال واسع يضم كل ما تلتزم به طاعة الله تعالى, وما يتبع ذلك من الائتمار بما أمر به, والانتهاء عما نهى سبحانه وتعالى عنه. فهذا شأن المرأة المسلمة مع ربها " إيمان بالله عميق, وتسليم بقضائه وقدره, وإقبال صادق على عبادته, وطاعة مطلقة لأوامره, واجتناب نواهيه, وتمثل واعٍ لمعنى عبوديتها لله, وعملٌ دائبٌ على

---

[١] محمد بن أحمد القرطبي، **تفسير القرطبي**، ١٨/١٩٣.

نصرة دينه, وتحقيق كلمته, واعتزازها بشخصيتها المسلمة، المنبعثة من قوة إيمانها ونقائه, وحسن تفهمها للهدف من وجود الإنسان في هذه الحياة"[1].

وهكذا نرى أن الله عزَّ وجلّ أنزل هذه الشريعة الغراء وجعل فيها أحكاماً عامةً تشترك فيها المرأة مع الرجل، وأحكاماً خاصة لكل جنسٍ منهما لا يشتركان فيها، وفي هذا دلالة على أن الله عزَّ وجلّ لم يساوِ بين الرجل و المرأة في الأحكام، وإنما جاءت الأحكام وفق العدل الرباني بما يناسب كل واحد منهما، فما هو مشترك مناسب للجميع، وما مَيز به أحدهما فهو مناسب لمن شرع له.

٢. الحكمة والتعقل:

من الخصال التي زكَّاها القرآن الكريم الحكمة, قال تعالى عن نفسه عزَّ وجلّ:**{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} [البقرة : ٢٦٩]** ، والحكمة "الإصابة في القول والفعل"[2] ؛ وهي تحتاج إلى تعقل ورويّة وطول نظر وعدم تسرع لبلوغها.

والقرآن الكريم سجل للمرأة أعظم الأمثلة في الحكم والتعقل من خلال عرضه لقصة بلقيس ملكة سبأ في سورة النمل حيث قال تعالى: **{قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} [النمل : ٢٩-٣٥].**

لقد كانت "هذه المرأة على درجة عالية من الذكاء, والتعقل, وحصافة الرأي, وثراء الذهن, وعمق التفكير, والقدرة على تحمل المسؤولية, في أحلك الظروف"[3]. والحكمة والتعقل في شخصية هذه المرأة دلت عليها أمور عدة منها:

---

[1] محمد علي الهاشمي، **شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ، ١٠٠.

[2] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٣/٨٩.

[3] نورة محمد فهد الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، دراسة أدبية تحليلية، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ، ١٦٦.

أولاً: طلبها المشورة وإبداء الرأي وإسداء النصح من قومها في هذا الأمر الخطير, لأنها "إن لم تختبر ما عندهم وتعلم قدر عزمهم, لم تكن على بصيرة من أمرهم, وربما كان في استبدادها برأيها وهم في طاعتها خلل في تقدير أمرهم, وكان في مشاورتهم وأخذ رأيهم عون على ما تريده من قوة شوكتهم, وشدة مدافعتهم"[1]. وهكذا أرادت من رجال قومها أن يقدموا لها الفتوى السياسة التي تعينها على استيضاح الموقف الذي ينبغي لها أن تتخذه في المسألة الخطيرة, ولكنهم أرجعوا إليها الأمر لترى رأيها باعتبار ثقتهم بالمستوى الكبير للرأي عندها وهي صاحبة القرار الأول والأخير.

ثانيا: رأيها العاقل المتزن الذي يرتكز على الحسابات الدقيقة في الحل الأفضل لحل المشكلة التي لا ترى في القوة السبيل الأمثل لمعالجتها, فقالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة, فإنها "حين أشار عليها مَلَؤُها بمنطق القوة, لم تشأ أن تبين لهم خطأهم دون إقناع, بل لجأت إلى إقناعهم بخطورة الحرب وما تجرُّه على البلاد من ويلات ونكبات, وما يفعله الغالبون من إفساد القرى حين يدخلونها"[2].

"وهنا يظهر أيضاً جانب آخر من جوانب شخصية المرأة وهو ميلها للسلم, وهنا تظهر شخصية المرأة من وراء شخصية الملكة, المرأة التي تكره الحروب والتدمير والتي تميل لسلاح الحيلة والملاينة، قبل أن تستخدم سلاح القوة "[3]. فهي تعلم طبيعة الملوك وسياستهم التي تميل إلى استخدام القوة وإشهار الحرب والتدمير، وهذا ما لا تريده لمملكتها وقومها.

ثالثاً: توجهها لدراسة شخصية سليمان عليه السلام, هل هو ملك يهدف إلى السيطرة الغاشمة؛ وفي هذه الحال لا بد من دراسة إمكانيات الحل السلمي, أم هو داعية حق ورسول هدى يمكن التفاهم معه في القضايا التي يدعو إليها؛ واستقر رأيها على أن ترسل إليه بهدية لترى الجواب في مضمونه السلمي أو الحربي. " فيرحمها الله, إنها كانت عاقلة في إسلامها وشركها؛ فقد علمت أن الهدية تقع موقعا من الناس "[4].

---

(1) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٣/١٩٤.

(2) نورة محمد فهد الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، ١٦٨.

(3) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ١٩/٢٦٤٠.

(4) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٣/٢٠٠.

وهكذا فعلت في قرارها الحاسم الذي يدل على شخصية عاقلة متزنة تحسب للأمور حساباتها الدقيقة قبل أن تتخذ أي قرار, وتعمل على استنطاق عقلها بدلاً من استثارة عاطفتها وانفعالاتها.

رابعاً: قدومها على سليمان بعد رده هديتها؛ فمن "آثار عقلها ورزانتها, تماسكها وثباتها في أخطر موقفين مرت بهما في القصة, أحدهما؛ حين ألقي إليها كتاب سليمان عليه السلام. وثانيهما؛ حين علمت برَدّ سليمان عليه السلام هديتها وتهديده لها وقومها, فإنها لم تأخذها العزة بالإثم فتغضب وتعلنها حرباً عليه. بل تأنت وتريثت وحكمت عقلها ثم قدمت عليه من قومها كأسلوب آخر للمفاوضة"[1].

خامساً: ظهر في جوابها عن السؤال الذي سأله إياها سليمان عليه السلام بعد تنكير عرشا في قوله تعالى: **{فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ} [النمل: ٤٢]**, وكان جوابها جواباً سياسياً بارعاً ذكياً محنكاً, دل على كمال عقلها ودهائها وثبات شخصها, وأنها في غاية الذكاء والحزم. أي" لم تثبته ولم تنكره, وقد دل ذلك على كمال عقلها, حيث لم تقل: لا, إذا كان يشبه سريرها لأنها وجدت فيه ما تعرفه, ولم تقل: نعم, إذ وجدت فيه ما غيَّر وبدل ولأنها خلفته في بيتها وحمله في تلك المدة غير داخل في قدرة البشر"[2].

سادساً: مسارعتها لإعلان إسلامها في قوله تعالى:**{قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل: ٤٤]** . ذلك أنها حين" أيقنت أن سليمان قد سُخرت له قوة أكبر من طاقة البشر, رجعت إلى الله, واعترفت بظلمها لنفسها في عبادتها للشمس من دون الله, أعلنت إسلامها مع سليمان, لا لسليمان النبي الملك صاحب هذه المعجزة ولكن لله رب العالمين"[3].

إن القرآن يقدم لنا المرأة في صورة ملكة سبأ كإنسانة تملك عقلها ولا تخضع لعاطفتها، ويدل ذلك على إمكانية انتصار المرأة على عوامل الضعف الأنثوي الذي قد يؤثر تأثيراً سلبياً على طريقتها في التفكير أو إدارة الموقف.

---

(١) نورة محمد فهد الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، ١٦٨.

(٢) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، **جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد**، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥هـ، ٧/٣٥٠.

(٣) سوسن فهد الحوال، **المرأة في التصور القرآني**، بيروت، دار العلوم العربية، ١٤٢٥هـ، ٦١٧.

٣.القوة:

إن الضعف من خصائص المرأة التي خُلِقَتْ به, إلا أن المرأة ممكن أن تصل إلى أعلى مراتب القوة متى استيقنت الحق وصدَّقت به, فالمقصود بالقوة هنا, القوة النفسية المتمثلة في قوة الإيمان التي تغلب ضعف النفس. والمرأة قوية بإيمانها, وشهد بذلك القرآن الكريم في مواطن متعددة, وما امرأة فرعون إلا نموذج لقوة الإيمان؛ فقد كانت تعيش في قمة الجاه والنعيم, ولكنها تمردت على ذلك كله حين أرادت أن تعيش بإيمانها حياة بعيدة عن الظلم والجبروت الذي يمارسه زوجها؛ فانطلقت صرختها إلى الله لتعبر عن رفضها الروحي والعقلي لكل ما حولها, ولتطلب منه سبحانه أن يقويها في موقفها العملي, وأن ينجيها من زوجها وعمله, قال تعالى: **{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }[التحريم: ١١]**، فقوتها كانت بأنها لم تخش سطوة زوجها لكونه أعظم ملوك الأرض في زمانه ، ولم تفتنها حياة القصور والدور والثراء ، وحب زوجها لها, بل استعلت على كل هذه المغريات، وتبرأت من فرعون وقومه، ووقفت وهي المرأة الضعيفة الخُلقَة تتحدى فرعون أعتى أهل الأرض وأشدهم طغياناً.

وحين عَلم فرعون بإيمانها تفانى في تعذيبها, " فاطلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟ فأثنوا عليها. فقال لهم: إنها تعبد رباً غيري. قالوا: اقتلها. فأوتد لها أوتاداً وشد يديها ورجليها فقالت:**{ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ }** ووافق ذلك الحضور فرعون, فضحكت حين رأت بيتها في الجنة. فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها! إنا نعذبها وهي تضحك"[١]. "فأرسل إليها فرعون فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها, فإن مضت على قولها, فألقوها عليها, وإن رجعت عن قولها فهي امرأته. فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في السماء فمضت على قولها، فانتزع الله روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح"[٢]. وهكذا غدت القدوة والمثل للمؤمنين والمؤمنات ، والنموذج الأمثل للقوة الإيمانية الإنسانية المتمردة على سلطان الظلم بكل إغراءاته وملذاته.

والنموذج الثاني الذي جعله القرآن الكريم قدوة للمؤمنين والمؤمنات في قوة الإيمان والتصديق هي مريم ابنة عمران في قوله تعالى: **{وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ**

---

[١] محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٨/٢٠٣.

[٢] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٢٨/١٧١.

فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ }[التحريم: ١٢]؛ ذلك أن إيمانها بربها وبأهمية ما أوكل إليها من دور هوَّن عليها مشقة ما ستجده من طعن في شرفها واتهامها بالسوء، فاستسلمت مريم لقضاء الله, واستجمعت قواها وشجاعتها, فحملت صبيها وأتت به قومها تحمله فكان ذلك دليلاً على قوة يقينها بالله وثباتها في الأزمات. فاستحقت التخليد والاصطفاء, وجُعلت قدوة للرجال والنساء في قوة الإيمان والاعتقاد بالله رباً وناصراً.

إن أبرز ما يميز المرأة" المسلمة المستنيرة بهدي دينها؛ قوة شخصيتها, ونضج تفكيرها, وجدية سلوكها, وتبرز قوة شخصيتها على وجه الخصوص حين يتعلق الأمر بعقيدتها ودينها"[1].

كما قدم القرآن نموذجاً آخر لقوة التوكل على الله، فبرزت قوة شخصية السيدة عائشة رضي الله عنها في صمودها واتكالها على الله وحده لإثبات براءتها وعفتها في حادثة الإفك, فلم يزدها انقطاع الوحي عن الرسول ﷺ إلا قوة في إيمانها, وزيادة في اعتمادها على الله, وثباتا على يقينها وحسن ظنها بالله تعالى. فلما نزلت براءتها على رسول الله ﷺ في قوله تعالى: **{ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [النور:١١]**, حمدت الله تعالى، مُنزل براءتها.

هذه النماذج الثلاثة عدَّهن رسول الله ﷺ الكاملات من نساء الدنيا, وأفضل نساء الجنة, فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران, وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[2].

إن اعتبار المرأة المؤمنة القوية قدوة ومثلاً حياً للرجال والنساء من المؤمنين والمؤمنات لهو دلالة واضحة على أن القرآن الكريم يؤكد أن للمرأة قدرة على أن تكون الإنسان القوي الذي يستعلي على كل مواقع السقوط, ويتمرد على كل نوازع الضعف.

---

(١) محمد علي الهاشمي، **شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ٢٠١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ﴾ حديث (٣٢٣٠)، ٤/١٥٢١.

٤. التحمل:

إن للمرأة قدرة عظيمة على تحمل المشاق والمتاعب على اختلاف أشكالها وأنواعها ودرجاتها, و أول المشاق التي تتحملها المرأة؛ هي مشقة الحمل والوضع والتربية, قال تعالى:

{وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا}[الأحقاف :١٥].

إلا أن هذا ليس المجال الوحيد الذي خاضته المرأة فأثبتت من خلاله قدرتها على التحمل والاحتمال, فقد ضربت السيدة سارة زوج إبراهيم الخليل عليه السلام مثالاً رائعاً على قدرة المرأة على التحمل، فقد شد الله بها أزر إبراهيم عليه السلام؛ إذ كانت ترافقه في هجرته إلى الله عز وجل متحملة كل ما أصابها من تعب وابتلاء في ذات الله .

وتحملت المرأة المسلمة في صدر الإسلام صنوفاً شتى من المحن والابتلاءات والفتن, وتعرضت للأذية والاستضعاف ، سجَّل ذلك القرآن الكريم في العديد من الآيات, حيث قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ }[الممتحنة : ١٠],** وقال: **{إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} [البروج: :١٠]**، وقال: **{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا }[الأحزاب:٥٨]**. وقال:**{ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا}[النساء : ٧٥].**

لقد قدمت المرأة المسلمة أروع الأمثلة في التاريخ الإسلامي في التحمل والجهاد وعظيم الصبر, فقد سجل التاريخ لها العديد من المواقف المشرفة في ساحات الجهاد, منهن على سبيل التمثيل لا الحصر: الصحابية الجليلة أم عمارة الأنصارية التي قال عنها رسول الله ﷺ: " ما التفتُّ يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأنا أراها تقاتل دوني "[١].

فأي تحمل يفوق تحمل امرأة ضعيفة الجسد ضرب السيوف!

---

[١] شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو، ٦/٨٠.

٥.**الاعتراف بالحق:**

الاعتراف بالحق قيمة أخلاقية عظمى, وفضيلة كبرى, إنها طريق إلى التوبة والإيمان. والقرآن الكريم صوَّر لنا صورتين جليلتين رائعتين من صور الإقرار بالخطأ, والاعتراف بالحق.

فالصورة الأولى هي حيث قال تعالى على لسان بلقيس ملكة سبأ: ﴿ ...**قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ **[النمل: ٤٤]**.فقوة شخصية ملكة سبأ, وقوة إيمانها بنبوة سليمان عليه السلام قادتها إلى الاعتراف بنبوة سليمان عليه السلام بعد أن رأت مُلكاً أعز من ملكها, وسلطاناً أقوى من سلطانها, وأدركت أن هذا لا يؤتى إلا لرجل مؤيد من ربٍّ عظيم; فأعلنت توبتها وانقيادها لله, فقد اعترفت أولاً بربوبية الله تعالى, ثم اعترفت بظلمها نفسها في اتباع غير الإسلام, ثم اعترفت بأن الله هو رب جميع الموجودات فقالت: ﴿ ... **لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ **[النمل: ٤٤]**.

والصورة الثانية التي صورت قدرة المرأة على الاعتراف بالحق جاءت في قوله تعالى: ﴿ ...**قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣)**﴾ **[يوسف:٥١-٥٣]**. لقد اعترفت امرأة العزيز بالحق, وهذا ينم عن قوة شخصيتها, وفصاحتها وجرأتها, حيث أقرت بمراودتها ليوسف وكان هذا نابعاً من إيمانها بالله وتوبة منها وندماً.

كما نلحظ اعتراف النسوة ببراءة يوسف ونزاهته؛ قال تعالى:﴿ **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ...**﴾ **[يوسف: ٥١]**. وهذه الاعترافات بالحق تعد من المستويات العليا في الأخلاق والفضائل، وهي البداية لطريق الخير والصلاح, فمتى ما عرف المرء الحق واعترف به سَهل عليه اتباعه ونصرته, وبذلك حقق لنفسه الخير الكثير.

٦.**الكيد:**

الكيد" ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر"[١]. وهو" فعل شيء في صورة غير المقصودة للتوصل إلى المقصود"[٢].

---

[١] الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ٧٢٨.

[٢] محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٥٨/١٢.

فهذه الصفة تدل على قدرة المرأة على الاحتيال في الأمر الذي تريده، "فإن كانت تريد خيراً واحتالت عليه بما لا يعد تجاوزاً لحدود الله، فهذا الكيد الممدوح، وإن كانت تريد شراً أو احتالت بما يعد تجاوزاً لحدود الله ، فهذا الكيد المذموم"[1]. ولذلك قال النبي ﷺ: "ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن"[2]. "وقوله (أذهب) أي أشد إذهاباً، و(اللب) أخص من العقل وهو الخالص منه، و(الحازم) الضابط لأمره، وهذه مبالغة في وصفهن بذلك لأن الضابط لأمره إذا كان ينقاد لهن فغير الضابط أولى"[3].

وقد وصفت النساء بالكيد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم؛ على لسان العزيز في موضع واحد, وعلى لسان يوسف عليه السلام في موضعين, والمواضع التي تحدثت عن كيد المرأة هي كالآتي:

أ.كيد امرأة العزيز:

فُتنت امرأة العزيز بيوسف عليه الصلاة والسلام، فراودته عن نفسه، فاحتالت عليه بمكرها وكيدها، فغلقت الأبواب، وهيأت نفسها، ثم طلبت منه مباشرة أن يأتيها. قال تعالى: **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)﴾ [يوسف: ٢٣-٢٨].**

فلما لم تستطع ذلك وكشف أمرها كادت له كيداً آخر، فألقت التهمة عليه، وقالت لزوجها متصلة وقاذفة يوسف بذنبها، **﴿ ... مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٥]**؛ "أي يضرب ضرباً شديداً موجعاً"[4].

---

(1) عادل حسن الحمد، **معالم شخصية المرأة في الكتاب والسنة**، ٧٦.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، حديث (١٤٦٢)، ٤٥٢/١.

(3) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، ٤٠٦/١.

(4) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٤٥٧/٢.

ب.كيد النسوة مع امرأة العزيز:

لا يقتصر كيد المرأة على الرجال فقط، بل قد تكيد المرأة للمرأة، فالنسوة اللاتي سمعن بخبر امرأة العزيز مع فتاها كدن لها بقولهن كما قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾**[يوسف: ٣٠]**.

فكان "هذا القول منهن مكراً، وليس المقصود به مجرد اللوم لها والقدح فيها، وإنما أردن أن يتوصلن بهذا الكلام إلى رؤية يوسف الذي فُتنت به امرأة العزيز فتريهن إياه"[١].

والمرأة أسرع إدراكا لكيد المرأة من الرجل، بل إنها تكتشف المكر بمجرد السماع، ولذلك قال تعالى عن امرأة العزيز: ﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ...**﴾ **[يوسف: ٣١]**؛ فلم تحتجْ امرأة العزيز لوقت طويل لتفهم كيدهن من خلال كلامهن، وإنما سمعته بصورته المخفية (المكر). فقابلت امرأة العزيز كيدهن بكيد أعظم منه، فما كان منها إذ سمعت بمكرهن إلا أن فعلت كما أوضحت الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ **... أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾ **[يوسف: ٣١]**. "وكان هذا مكيدة منها ومقابلة لهن في احتيالهن على رؤيته"[٢].

ج. كيد النساء على لسان يوسف عليه السلام.ورد في موضعين مختلفين هما:

الأول؛ عندما دعا ربه أن يصرف عنه كيد النسوة في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ **[يوسف: ٣٣-٣٤]**.

والثاني؛ عندما طلب يوسف عليه السلام من العزيز أن ينظر في كيد النسوة اللاتي قطعن أيديهن، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** ﴾ **[يوسف: ٥٠]**.

إن كيد المرأة في الآيات واضح وجلي، وأمر ثابت في كل المواضع التي ذكرت من خلال القصة ، إلا أنه مما تجدر الإشارة إليه أن الكيد مظهر من مظاهر الضعف,

---

(١) عبد الرحمن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ٣١٠/٢.

(٢) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٤٥٦/٢.

وليس مظهراً من مظاهر القوة; لأن القوي لا يسلك سلوكاً خفياً, ولا يتآمر على غيره, فالمرأة بحكم فطرتها وضعفها قد تسلك أحياناً سلوكاً غير صحيح للوصول إلى ما تريد.

٧.النشوز:

فُطرت المرأة على الانقياد للرجل والاستماع إليه والانصياع لرأيه ولو خالف رأيها؛ ولذلك كلما كملت صفات الرجولة في الرجل من القوة والشجاعة, وتحمُّل المسؤولية, والقيام على شؤون المرأة والبيت والأولاد، كلما كان أحب إلى قلب المرأة، وكلما نقصت هذه الخصال ضعفت مكانته عندها وكثرت المشكلات بينهما.

ولذلك جعل الله الرجل قواماً على المرأة فقال تعالى: **﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ... ﴾ [النساء:٣٤].**"أي هو رئيسها، وكبيرها، والحاكم عليها، ومؤدبها إذا اعوجت"[١] . وأهم ما يجب على الرجل أن يقود المرأة فيه هو قيامها بأمر الله امتثالاً لقوله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلآئِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].**

والمرأة بطبيعتها التي فطرها الله عليها تحب الانقياد للرجل- وإن بدا في الظاهر غير ذلك- "فمن الدلائل على ذلك، تفاوت خِلقة الرجل عن خِلقة المرأة، وواجبات الرجل عن واجبات المرأة، فالمرأة أضعف من الرجل خلقة، والعقل الصحيح الذي يدرك الحكم والأسرار يقضي بأن الناقص الضعيف بخِلقته وطبيعته، يلزم أن يكون تحت نظر الكامل في خلقته، القوي بطبيعته ليجلب له ما لا يقدر على جلبه من النفع، ويدفع عنه ما لا يقدر على دفعه من الضر"[٢].

وقد أوصى الرسول ﷺ في حجة الوداع بالنساء خيراً فقال:" ...ألا واستوصوا بالنساء خيرا, فإنما هن عوان عندكم, ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فأما

---

[١] إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، ٤٩١/١.

[٢] محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، ٣١١/٣.

حقكم على نسائكم: فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون. ألا وحقهن عليكم: أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن"[1].

و يُعدُّ النشوز من الخصائص الثابتة في القرآن الكريم لبعض النساء؛ قال تعالى : ﴿ **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ** ﴾ **[النساء:٣٤]**. والنشوز في الآية الكريمة هو "عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته"[2]، وهو أمر طارئ وعارض على شخصية المرأة لزوجها بدليل قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ** ﴾ **[النساء:٣٤]**. فلم يقل (والناشزات); فقد يكون نشوزها ناتجاً عن قلة وعي منها بمكانة الزوج أو جهل منها بحقوقه أو بأهمية طاعته, أو قد يكون لتفوقها عليه في شيء من الصفات, أو وجود مشاكل بينهما, أو بسبب ظلم من الزوج أو تقصير منه في حقوقها, أو غير ذلك. وقد وضَّح القرآن الكريم مراحل علاج هذا النشوز في الآية الكريمة نفسها، قال تعالى: ﴿ **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾ **[النساء:٣٤]**. وهي على مراحل ثلاث، وهي:

المرحلة الأولى: الوعظ, حيث قال تعالى: ﴿ **فَعِظُوهُنَّ** ﴾ والمراد بالوعظ " التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب"[3], والوعظ يختلف باختلاف حال المرأة , فمنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتخويف من الله تعالى وعقابه, ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتخويف من سوء العاقبة في الدنيا, والرجل العاقل لا يخفى عليه الوعظ الذي يؤثر في قلب امرأته[4], والقرآن الكريم لم يحدد مدة معينة للوعظ, فالفترة مفتوحة ومتروكة لتقدير الزوج.

---

(1) محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث (١١٦٣)، ٤٦٧/٣. و محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج، حديث (١٨٥١)، ٥٩٤/١.

(2) جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) وجلال الدين المحلي (٧٩١ -٨٦٤هـ)، **تفسير الجلالين ولباب النقول في أسباب النزول على هامش القرآن الكريم**، تقديم عبد القادر الأرناؤوط، ١٠٦/١.

(3) علي محمد علي الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ، ٣٢٧.

(4) محمد رشيد رضا، **حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام**، بيروت، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٤هـ، ٥١.

المرحلة الثانية: الهجر في المضجع, إذ قال تعالى: ﴿ **وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ** ﴾ أي "حولوا عنهن وجوهكم في الفراش"[1]. وتجدر الإشارة إلى أن الهجر إنما يكون في الفراش وليس خارجه أو خارج المنزل, يؤكد ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ عندما سأله رجل: ما حق المرأة على زوجها؟ قال: " أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت "[2] .

المرحلة الثالثة: الضرب, قال تعالى: ﴿ **وَاضْرِبُوهُنَّ** ﴾ وهي الوسيلة الأخيرة التي يلجأ إليها الزوج.

وقد قيدت الشريعة الإسلامية استخدام هذه الوسيلة بقيود لا يجوز تجاوزها, فقد وضح المفسرون المقصود بالضرب في الآية فقالوا " ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران"[3] ، فمتى أطاعت المرأة زوجها, ورجعت عن نشوزها وعصيانها سقطت أحقيته في ضربها.

---

(1) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ٦٩/١.

(2) أبو داود السجستاني، **سنن أبي داود**، كتاب النكاح، باب حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا، رقم الحديث (٢١٤٢)، ص ٢٥٤، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(3) جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، **تفسير الجلالين**، ١٠٦/١.

المبحث الثالث

دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني

هدف المبحث :

تحدث القرآن الكريم عن المرأة والدور الذي تقوم به في مجال أسرتها, وألقى الضوء على جميع أدوارها, فتحدث عنها : أماً، وأختا ، وزوجة ، وابنة, وأعطى بعض الأمثلة على كل دور من الأدوار التي قامت بها, ولذا يركز هذا المبحث على بيان الأدوار المنوطة بالمرأة في الأسرة, مستشهدين بالآيات القرآنية الواردة في هذا المجال ؛ وذلك بهدف التعرف على المهام والمسؤوليات الموكلة إلى المرأة بحسب دورها في الأسرة، وهي على النحو الآتي:

أولاً:الأم.

رفع القرآن الكريم من شأن المرأة ومكانتها, إلا أنه لم يعط أحدا المكانة والرفعة التي منحها للمرأة في مقام أمومتها.

جاء ذكر المرأة الأم في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعاً متفرقاً, بألفاظ مختلفة, وفي موضوعات مختلفة. أما الألفاظ المستخدمة للدلالة على الأم فهي: (الأم), و(الوالدة) باختلاف الضمائر. وأما الموضوعات التي ذكرت فيها الأم في القرآن الكريم فهي كثيرة ومتنوعة, كان من أهمها وأولها: الأمر ببرها والإحسان إليها, ولتأكيد أهمية البر بالوالدين فقد قرن الله تعالى بين عبادته والإحسان إلى الوالدين في مواضع عدة, كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ**﴾ **[البقرة: ٨٣]**, "وآكدهم وأولاهم بذلك حق الوالدين, ولهذا يقرن تبارك وتعالى بين حقه وحق الوالدين"[١] كما قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...**﴾ **[النساء: ٣٦]**, فالمناسبة بين بر الوالدين وعبادة الله هي "أن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو تخليق الله تعالى وإيجاده, والسبب الظاهري هو الأبوان, فأمر بتعظيم السبب الحقيقي, ثم أتبعه بتعظيم السبب الظاهري"[٢]. وأكد سبحانه على الإحسان إلى الوالدين وبرهما حتى إن اختلفت العقائد, فطاعتهما والإحسان إليهما واجب إلا في الأمر بالشرك أو الخروج عن الدين, يقول الله تبارك وتعالى:﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ**

---

[١] إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير ابن كثير**، ١/١٢٠.

[٢] محمد عمر التميمي الرازي الشافعي، **التفسير الكبير**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ٧/٣٢١.

عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٨]. وقد خص الله تعالى الأم بالذكر, إذ وصف "ما تعانيه من متاعب الحمل والولادة, وذكرها ليتذكرها الإنسان فيشعر بما لوالديه- وخصوصاً أمه- عليه من حقوق وواجبات"(١). قال تعالى: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥]**، ومكانة الأم من البر يحددها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه: " جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فَقَالَ: من أحق الناس بحسن صحابتي، قال:أمك، قال: ثم من، قال: ثم أمك، قال: ثم من، قال:ثم أمك، قال ثم من: قال: ثم أبوك"(٢)؛ فهذا الحديث يدل على" أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب, لذكر النبي ﷺ الأم ثلاث مرات, وذكر الأب في الرابعة فقط"(٣).

وأوجب الله تعالى شكر الوالدين كنوع من الإحسان إليهما فقال عزَّ من قائل: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]**, كما أن من البر بالوالدين الدعاء لهما في حياتهما وبعد موتهما, فقد جاء رجل من بني سلمة إلى رسول الله ﷺ " فقال: يا رسول الله أَبَقِيَ من برِّ أبويّ شيء أبرهما به من بعد موتهما، قَال: نعم, الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإيفاءٌ بعهودهما من بعد موتهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم؛ التي لا توصل إلا بهما"(٤)؛ وقد ذكر القرآن الكريم دعاء نبيه إبراهيم عليه السلام لوالديه؛ قال تعالى: **﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]**, وكذلك النبي سليمان عليه السلام إذ أعجبه حديث النملة فتبسم ضاحكاً من قولها, قال تعالى:**﴿ ٠٠٠وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]**, كما امتدح عيسى عليه السلام في

---

(١) يحيى عبد الله المعلمي، **المرأة في القرآن الكريم**، الرياض، دار المعلمي للنشر, ١٤٠٨هـ، ٧٥.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحقُّ به، حديث (٤٦٢١)، ١٩٧٤.

(٣) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١/٢٣٧.

(٤) محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، كِتَاب الأَدَب، بَاب صِلْ مَنْ كَانَ أَبُوكَ يَصِلُ، حديث (٣٦٦٤) ، ١٢٠٩.

دعائه لوالدته في قوله تعالى:﴿ **وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا**﴾ **[مريم: ١٤]**. ولقد عرض القرآن الكريم ثلاثة نماذج لأمهات ذكرن بلفظ ﴿ **أم** ﴾، **هن:**

١.أم موسى عليه السلام:

وهناك اختلاف في اسمها, للعلماء أقوال متباينة حوله, وذِكرها في القرآن الكريم جاء بلفظ ﴿ **أم موسى** ﴾ في مواضع متفرقة من كتاب الله العزيز, فقد أوحى لها سبحانه وتعالى أن تلقي ابنها موسى عليه السلام في النهر, وفي ذلك يقول تعالى:﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ **[القصص: ٧]**, وقال تعالى: ﴿ **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ **[طه: ٣٨-٣٩]**, والله تعالى أعلم بما جعله في قلب الأم من محبة لولدها وخوف عليه, فكيف أمرها تعالى بإلقائه في اليم مع أن هذا بحد ذاته دائرة خطر ومصدر خوف, بل كيف يطلب منها تعالى طلباً كهذا؟ وكيف ستمتثل له الأم؟! لقد ختم الله تعالى الآية بقوله: ﴿ **إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ "فبشرها بأنه سيرده عليها ويجعله الله رسولاً, وهذا من أعظم البشائر الجليلة, وتقديم هذه البشائر لأم موسى ليطمئن قلبها, ويسكن روعها"[١]، وبهذه البشائر، وبإيمان أم موسى بالله رباً، وبتوكلها عليه وحده في نجاة ابنها، وبتصديقها بوعده، امتثلت الأمر الإلهي فألقت ابنها في اليم, وصور لنا القرآن الكريم حالها بعد إلقاء ابنها, واللحظات العصيبة التي عاشتها, قال تعالى: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾

[القصص: الآية ١٠]," أي:أن قلب أم موسى أصبح بعد إلقائه خالياً عن كل شيء إلا عن ذكر موسى وهمه, فكادت أن تخبر أنه ابنها لولا أن قوَّينا قلبها وألهمناها الصبر لتكون من المصدقين بوعد الله سبحانه"[٢]. وما كان خوفها ذلك منافياً لإيمانها أو منقصاً منه، فهو خوف طبيعي جعله الله تعالى في قلب كل أم، بل من خصائصها الطبيعية, وهو سبحانه أعلم بذلك، فتولى تعالى الربط على قلبها وتدبير أمرها, حتى أعاده إليها, بعد أن منعه من قبول أي من المرضعات اللاتي عرضن عليه, فيكون ذلك سبباً في عودته لها, لتحقيق الوعد الإلهي, يقول تعالى:﴿ **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ**

---

[١] عبد الرحمن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٦١٢.

[٢] علي بن أحمد الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ٨١٣/٢.

اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ١٣], وقال تعالى:﴿ **فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ ﴾ [طه: ٤٠]**, ويقول تعالى في الموضعين السابقين: ﴿ **كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ ﴾** ؛ فقرة عين الأم وسرورها لا يكونان إلا بصحبة ابنها أو ابنتها, وتلك خاصية أخرى من خصائص الأم, قررها القرآن الكريم.

٢.أم مريم عليها السلام:

جاء ذكرها في القرآن الكريم بوصفها امرأة عمران في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾** [**آل عمران: ٣٥**],فقد اختارت أن تضحي بحاجتها لابنها, وبقربه منها, فتهبه لخدمة بيت ربه, والتفرغ لعبادته سبحانه وتعالى، لشدة تقواها وإيمانها, وهي حين وضعت مولودها, وعلمت أنها أنثى قالت: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾** [**آل عمران: ٣٦**]. فهي لشدة صلاحها, وتقواها, وإخلاصها, وحسن خلقها, أنموذج الأم المحبة المشفقة الحريصة على صلاح ذريتها؛ فلقد أحسنت تسمية ابنتها وعوذتها وذريتها من الشيطان الرجيم, الأمر الذي أسهم في تثبيت الإيمان في قلب مريم وابنها. وجاء ذكرها – أم مريم – في القرآن الكريم بلفظ الأم في شهادة قومها لها بالعفة وحسن الخلق في قوله تعالى: ﴿ **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾** [**مريم: من الآية ٢٨**].

٣.أم عيسى عليهما السلام:

وهي مريم ابنة عمران, آية من آيات الله تعالى, قال عز من قائل عنها في محكم التنزيل: ﴿ **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾** **[سورة المؤمن: الآية ٥٠]** , وقد سبق الحديث عن قوة إيمانها وامتثالها لأمر الله تعالى, وتحقيق معجزته في حملها بعيسى نبي الله عليه السلام دون زوج " وبذلك رفع الله قدرها, وأشاد بها, وذكرها في معرض الثناء والمدح, وبلغها درجة الصديقة؛ لبالغ تصديقها بأمره, وكمال امتثالها ويقينها"[1], فقال تعالى عنها: ﴿ **مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ...﴾** [**المائدة: من الآية ٧٥**].

---

[1] نورة محمد فهد الرشيد, **شخصية المرأة في القصص القرآني**, ١٣١.

ليست هذه النماذج الثلاثة هن كل الأمهات اللاتي تحدث عنهن القرآن الكريم, إنما هي حصر للأمهات اللاتي ذكرن في القرآن الكريم بلفظ الأم, أما الباقيات فذكرهن في القرآن الكريم جاء في معرض الحديث عن المرأة, فقد جاء الحديث في القرآن الكريم عن المرأة الأم في موضوعات كثيرة منها ما سبق كالبر، والأمر بالإحسان لهن, ومنها تحديد إرثهن في آيات المواريث, ومنها تقرير كون زوجات النبي محمد ﷺ أمهات للمؤمنين, وغير ذلك.

دور الأم في الأسرة:

إن دور الأم في الأسرة هو الدور الأكبر, لكن الحديث في هذه الفقرة سيكون عن الأدوار التي أشار إليها القرآن الكريم ضمن نماذج الأمهات السابق عرضها, والتي يتجلى دور الأم في الأسرة من خلالها في:

١. الحرص على إرضاع الوليد, فالرضاعة لها دور كبير في تنشئة الوليد, فالأم" ترضع وليدها مع لبنها حناناً ورعاية تشيع في أجزاء نفسه, وفي كل جسده, ويبقى تأثره بها حتى يشبّ ويكبر"[١], فقد أمر الله تعالى أم موسى بإرضاعه أولاً، قبل إلقائه في اليم.

٢. تقديم الله تعالى وخدمة بيته ودينه على الحاجات الخاصة, اتضح ذلك من موقف امرأة عمران حين نذرت ما في بطنها لله تعالى ولخدمة بيته" فتغليب مصلحة الإسلام على حب الولد من واجبات الوالدين, فإقامة مجتمع مسلم هو غاية المؤمن"[٢] التي يرنو إليها ولأجلها في تربية أبنائه.

٣. الحرص على صلاح الذرية وحسن تسمية الوليد وإعاذته من الشيطان, وذلك مما حرصت عليه أم مريم عليهما السلام "لأن للاسم تأثيراً إيجابياً على شخصية الطفل وسلوكه وطموحاته"[٣]. وقد اختارت امرأة عمران لابنتها اسم مريم- الذي يعني العابدة- وأعاذتها وذريتها من الشيطان الرجيم.

ثانياً: الأخت.

تحدث القرآن الكريم عن الأخت ضمنياً في الآيات التي جاءت بلفظي(إخوة) و(إخوان) في مواضع تتحدث عن المحارم تارة, وعن الأخوة في الدين تارة أخرى أو عن

---

(١) اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل, **ميثاق الأسرة في الإسلام**, ٢٠٢.

(٢) خالد عبد الرحمن العك, **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة**, ط٤, بيروت، دار المعرفة, ١٤٢٢هـ, ٨٥.

(٣) خالد عبد الرحمن العك, **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة**, ٨٩.

الأخوة في الجنة طورا آخر, أو غير هذه الموضوعات التي هي موضوعات عامة كالمواريث مثلا, وتحدث القرآن الكريم عن الأخت قاصداً بها امرأة بعينها أو نساءً بأنفسهن في بعض المواضع كالتالي:

١.أخت موسى عليه السلام:

لم يرد اسمها صريحاً في القرآن الكريم, وقال بعض المفسرين إن اسمها" مريم"[١], جاء ذكرها في القرآن الكريم بلفظ الأخت في موضعين، الأول؛ في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى** ﴾ **[طه: من الآية ٤٠]**, والثاني؛ في قوله تعالى: ﴿ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾ **[القصص: الآية ١٢]**, فالقول في هذه الآية لأخت موسى عليه السلام. وقد تحدث القرآن الكريم عن دور أخت موسى عليه السلام ضمن قصة إلقائه في اليم, حيث أرسلتها أمها بعد إلقائه في اليم لتتبع أثره, فكانت تتبعه خفية, ثم أشارت عليهم بمرضعة له تقصد أمها التي أنجز الله وعده لها وأعاد إليها ابنها عليه السلام.

٢.أخت هارون:

وهي مريم عليها السلام, جاء ذكرها باسمها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم, وسميت سورة مريم باسمها, إلا أنها ذكرت بلفظ أخت هارون في موضع واحد في القرآن الكريم على لسان قومها في قوله تعالى: ﴿ **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾ **[مريم: الآية٢٨]** "وهذه شهادة لها من قومها بصلاح عائلتها ومنشئها"[٢]. وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها يا أخت هارون، من هذه الأقوال:

١." قيل لها: يا أخت هارون نسبة منهم إلى الصلاح, لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يُسمون هارون، وقيل: كان هارون رجلاً صالحاً في بني إسرائيل فشبهوها به, فقالوا: يا شبيهة هارون في الصلاح"[٣].

---

[١] جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي, **تفسير الجلالين**, ٤٠٩/١.

[٢] محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٧٧/١٦.

[٣] جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، **زاد الميسر**، ٢٨٤/٥.

٢. " كانت مريم من ولد هارون (أخو موسى) فقيل لها: يا أخت هارون كما يقال لمن كان من العرب: يا أخا العرب"[١].

٣. " كان أخاها من أبيها وكان رجلاً صالحاً"[٢].

دور الأخت في الأسرة:

تؤدي الأخت في الأسرة أدواراً شتى, تختلف وتتنوع، فهي امتداد لأدوار الأم, وسند لها في أسرتها, وقد أوضح القرآن الكريم جوانب من هذه الأدوار, من أبرزها:

١. طاعة الوالدين, لقد أمرت أم موسى أخته بتتبع أثره ففعلت، لأن طاعة الوالدين والإحسان إليهما جزء من برهما الواجب على الأبناء.

٢. الاهتمام بالإخوة وحسن رعايتهم, لا سيما من الأخت الأكبر سناً, فمن واجبها تجاه إخوتها الصغار" العطف والرعاية, والقيام عليهم قيام الوالدة الحنون"[٣], وذلك الاهتمام وتلك الرعاية إنما تأتي بدافع فطري ناشئ عن المحبة بين الأخوة.

٣.الاهتمام بسمعة العائلة, فأول ما أنكره قوم مريم عليها حين أتت إليهم تحمل وليدها وهي غير متزوجة, هو أنها من عائلة طيبة غير مشهود لأسرتها بالسوء أو الفحش, وقد جعل الله تعالى تَحَدُّثَ ابنها وهو في المهد معجزة إلهية ودليلاً على براءة ساحتها من الطعن في الشرف والعفة.

ثالثاً:الزوجة.

"وهي المرأة المقترنة بالرجل, أطلق عليها القرآن الكريم لفظ الزوجة إذا كانت الزوجية تامة بينها وبين زوجها, وكان التوافق والاقتران والانسجام تاماً بينهما, دون اختلاف ديني أو نفسي أو جنسي, فكلمة زوج تدل على المزاوجة والمشاكلة, والقرآن الكريم يستخدم كلمة زوج حيث تكون مواصفات المزاوجة بين الرجل والمرأة متوفرة وكاملة, أعلاها اتفاقها مع زوجها في الدين الصحيح, وأدناها قبولها الحمل والولادة والتكاثر, فإذا فقدت هاتين الصفتين بينهما أو إحداهما, فالأنثى امرأة الرجل وليست زوجة, والرجل بعل الأنثى وليس زوجها؛ فحواء زوجة آدم عليه السلام لاتفاقهما في الدين, أمَّا

---

(١) محمد علي محمد الشوكاني, **فتح القدير**, ٣/٣٣١.

(٢) محمد أحمد محمد الغرناطي الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**, لبنان: دار الكتاب العربي، ط٤, ١٤٠٣هـ, ٣/٤.

(٣) عدنان حسن باحارث, **أسس التربية الأخلاقية للفتاة المسلمة**, الأردن، دار الفكر، ط١, ١٤٢٨هـ, ١١٧.

واعلة فهي امرأة نوح, وأما واهلة فهي امرأة لوط, كما أن آسية امرأة فرعون، وذلك لاختلافهن مع بعولتهن في الدين, وسارة قرينة خليل الله إبراهيم عليه السلام، وصفها القرآن الكريم بامرأته لأنها كانت عاقراً لا تحمل, ففقدت إحدى صفات المزاوجة, قال تعالى: ﴿ **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوب**﴾ **[هود: من الآية ٧١]**, ثم بعد أن أنجبت إسحاق عليه السلام لم يتحدث عنها القرآن الكريم, بينما تحدث القرآن الكريم عن قرينه زكريا عليه السلام بوصفها امرأته في حال عقمها فقال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء**﴾ **[آل عمران: من الآية ٤٠]**,فلما أنجبت يحيى عليه السلام قال عنها: ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ **[الأنبياء: من الآية ٩٠]**"[1]. "كما يطلق لفظ امرأة في القرآن الكريم على الأنثى إذا لم تتزوج, قال تعالى عن ملكة سبأ: ﴿ **إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ** ﴾ **[النمل: من الآية ٢٣]**, كما قال عن ابنتي شعيب: ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ** ﴾ **[القصص: من الآية٢٣]**[2].

تحدث القرآن الكريم عن المرأة بوصفها الزوجة في مواطن كثيرة وآيات عديدة, تناولت موضوعات شتى أهمها أنه تعالى جعل الزواج آية من آياته تعالى, وسنة من سننه تشمل الأنبياء والعامة, وأوضح القرآن الكريم أحكام الزواج في القرآن الكريم توضيحاً مفصلاً أثبت فيه حقوق المرأة الزوجة, وحقوق المرأة في الإرث، كما أوجب المحافظة على أموالهن وصيانة أعراضهن, ونهى عن الظهار وعضل الزوجات وغير ذلك الكثير من الموضوعات التي تنظم الحياة الزوجية وتحافظ عليها, إلا أننا هنا سوف نتحدث عن زوجات خُصصن بالذكر في القرآن الكريم بلفظ الزوجة تحديداً, وهن:

١. زوجة آدم عليه السلام:

وهي أم البشرية حواء, وأقدم امرأة, ورد ذكرها في كتاب الله العزيز بوصفها زوجة, وجاء ذكرها بهذه الصفة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم, هي؛ قوله تعالى:

---

(١) فؤاد محمود محمد سندي, **من عجائب القرآن اللغوية**, مكة المكرمة، مطابع الصفا, ط١، ١٤٢٩هـ, ٨٠/١.

(٢) المرجع نفسه, ٨١-٨٣.

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] , وقوله تعالى: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩], وقوله: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧], فقد كانت حواء تسكن مع آدم عليه السلام في الجنة, وقد أباح الله لهما أن يأكلا مما في الجنة من ثمار ما عدا ثمار شجرة واحدة نهاهما عنها, فزين لهما الشيطان الأكل منها, وأغراهما بذلك, مع أن الله تعالى حذرهما من الشيطان, وأظهر لهما عداوته, وبيَّن لهما عقوبة طاعته وهي خروجهما من الجنة, فأكلا منها فعاقبهما الله بأن أخرجهما من الجنة, وأهبطهما إلى الأرض" ولمَّا كان سبحانه وتعالى قد خلق آدم ليعيش في الأرض ويعمرها, ويكون خليفة له فيها؛ فقد ابتلاه وحواء ابتلاء يكون سبباً في هبوطهما إلى الأرض"[١].

٢.زوجة زكريا عليه السلام:

"واسمها أشياع بنت فاقود, وهي أخت حنة بنت فاقود امرأة عمران, فهي بذلك خالة مريم بنت عمران عليها السلام"[٢], ابتليت بالعقم ولكن زوجها زكريا لم ييأس من رحمة الله تعالى, فكان يداوم على الدعاء ويطلب من الله الذرية, قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥] , جاء ذكرها في الآية بوصفها امرأته لأنها كانت عاقراً, ثم جاء ذكرها بوصفها زوجه بعد أن استجاب الله دعاءه ووهبه يحيى, فقال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: من الآية ٩٠], وهذا هو الموضع الوحيد الذي تحدث عنها في القرآن الكريم بوصفها الزوجة.

٣.زوجات النبي محمد ﷺ:

جاء الحديث عنهن أو عن بعضهن في مواضع شتى من القرآن الكريم, كذكر عائشة- رضي الله عنها- في آيات حادثة الإفك بسورة النور, إلا أنه جاء الحديث عنهن محدداً بصفتهن زوجاته ﷺ في ثمانية مواضع في القرآن الكريم, خمسة منها في سورة الأحزاب؛ وكان الحديث فيها عن جميع زوجاته عليه الصلاة والسلام, والآيات هي:

---

[١] محمد الطاهر بن عاشور, **تفسير التحرير والتنوير**, ٥٦/٥.

[٢] محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٣١٤/٣.

أ.قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ [سورة الأحزاب: من الآية ٦]. نزلت هذه الآية مقررة حرمة زوجات النبي ﷺ على المؤمنين من بعده " فحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم، في أنهم يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته، كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم"[1].

ب. قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: من الآية٥٣].

والآيتان السابقتان تقرران وتؤكدان شيئاً واحداً هو حرمة زوجاته عليه الصلاة والسلام على المؤمنين.

ج. قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا﴾ [الأحزاب: ٢٨].

وقد نزلت هذه الآية شاملة جميع زوجاته عليه الصلاة والسلام "وكن يومئذٍ تسعاً؛ هن: عائشة, وحفصة, وأم سلمة, وأم حبيبة, وسودة, وهؤلاء من نساء قريش, وصفية الخيبرية, وميمونة الهلالية, وزينب بنت جحش الأسدية, وجويرية بنت الحارث المصطلقية"[2].

د. قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٠].

---

[1] محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١٢٢/٢١.

[2] محمد علي محمد الشوكاني, **فتح القدير**, ٢٧٥/٤.

وفي الآية تحديد لمن يجوز له ﷺ نكاحها، وأحكام نكاحه ﷺ التي تخصه وحده عليه الصلاة والسلام.

هـ. قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ **[الأحزاب: ٥٩].**

وهي الآية التي فرض فيها الحجاب, وفيها فرض على جميع نساء المؤمنين؛ ولكن ذكر زوجات النبي ﷺ وبناته فيها بالتخصيص لزيادة شرفهن، فقد خصصن بالذكر في الآية, فهذه" الآية هي التي تسمى آية الحجاب, فأمر الله نبيه أن يأمر النساء عموماً ويبدأ بزوجاته وبناته, ولأن الأمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله قبل غيرهم"[١].

تلك المواضع الخمسة في سورة الأحزاب التي ذكر فيها زوجات النبي ﷺ أما المواضع الثلاثة المتبقية فهي في سورة التحريم, وهي لا تشمل جميع زوجاته عليه الصلاة والسلام، بل اقتصرت على بعض أزواجه، كما يتضح فيما يأتي:

أ.قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ **[التحريم: ١].**

" والخطاب للنبي ﷺ **{ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ }**أي: نكاحه؛ يعني نكاح مارية القبطية – أم إبراهيم ابن رسول الله– حرمها النبي ﷺ على نفسه { **تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ** } تطلب رضاء أزواجك عائشة وحفصة بتحريم مارية القبطية, فالمراد بأزواجك عائشة وحفصة" [٢].

ب. قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ **[التحريم: ٣].**

فقد أسر النبي إلى بعض أزواجه," هي حفصة **{ حَدِيثًا }**؛ هو تحريم مارية, وقال لها: لا تفشيه. { **فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ** } عائشة ظنا منها أن لا حرج في ذلك"[٣].

ج. قوله تعالى:﴿ **عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا** ﴾ **[التحريم: ٥].**

---

[١] عبد الرحمن ناصر السعدي, **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٦٧٢/١.

[٢] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي, **تنوير المقابس من تفسير ابن عباس**, ٤٧٧/١.

[٣] جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي, **تفسير الجلالين**, ٧٥٢/١.

وهو خطاب موجه إلى جميع زوجاته عليه الصلاة والسلام، وفيها تحذير من الله تعالى لزوجات نبيه ﷺ من التآمر عليه, وفيها إثبات لقدرته سبحانه وتعالى على إبداله نساءً خيراً من نسائه, وزوجات خيراً من زوجاته تتوفر فيهن الصفات الواردة في الآية.

هذه المواضع الثمانية هي كل المواضع التي ذكرت فيها زوجات النبي محمد ﷺ , ذكرت فيها حرمة زوجاته ﷺ , فهن بمنزلة الأم في الحرمة على جميع المؤمنين, كما أمر فيها تعالى نبيه بأن يخير زوجاته بين البقاء معه ﷺ و تحمل شظف العيش, وبين أن يسرحهن ويمتعهن متاع الحياة الدنيا, فلم يترددن في الاختيار وبادرن بإعلان اختيارهن جانب الله ورسوله, فكافأهن الله تعالى بأن أوصى نبيه ﷺ بالاقتصار على نسائه اللاتي في عصمته وهنّ تسعاً, ثم جاء القرآن بوعظهن وتوجيههن إلى ما ينبغي عليهن أن يلتزمن به من الآداب والاحتشام ليكن في مستوى الاختيار الذي رغبن فيه يصبحن بذلك قدوة للنساء المسلمات[1].

٤.زوجات الصحابة رضي الله عنهم:

ذكر القرآن الكريم زوجات بعض الصحابة، كزوجة الصحابي الجليل زيد بن حارثة، والتي هي زوج النبي ﷺ فيما بعد، وزوجة الصحابي أوس بن الصامت، وذلك لتوضيح أحكام فقهية شرعية، كما يتضح فيما يأتي:

أ.زوجة زيد بن حارثة: وهي أيضا زوجة النبي ﷺ زينب بنت جحش, جاء ذكرها في القرآن الكريم بوصفها زوجة زيد بن حارثة أولا, ثم زوجة النبي ﷺ, في آية واحدة هي قوله تعالى: **﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا ﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٣٧].**

"نزلت الآية في زينب بنت جحش, وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ, وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك, ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه, ثم أعلم الله عز وجل نبيه ﷺ بعد, أنها من أزواجه فكان يستحيي أن يأمر بطلاقها, وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب

---

[1] يحيى عبد الله المعلمي, **المرأة في القرآن الكريم**, ١٥٩-١٦٥.

ما يكون من الناس, فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله, وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه, وكان قد تبنى زيداً"[1].

فذكرها القرآن الكريم بوصفها زوجة زيد في قوله تعالى: { **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** } وذكرها بوصفها زوج النبي محمد ﷺ في قوله: { **زَوَّجْنَاكَهَا** } والآية نزلت لتقرر أن الابن بالتبني ليس ابناً بالنسب, ولا تسري عليه نفس الأحكام المتعلقة بابن النسب؛ ولذلك فقد أثبت تعالى صحة ذلك الزواج, فكانت زينب لرسول الله ﷺ زوجة دعية, لا زوجة ابنه, وبذلك ذكرت في الآية بقوله تعالى: { **لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ**}, وقد أبطل الله تعالى بهذه الآية أحكام التبني التي كانت معروفة لدى العرب في الجاهلية, وقد عوض الله تعالى كلا الزوجين خيراً, أما زيد فقد ذكر الله تعالى اسمه في القرآن الكريم, وجعله آية تتلى إلى يوم القيامة عوضاً عن إبطال دعواه بزيد بن محمد, وأما زينب فكانت طاعتها لأمر الله ورسوله بتزويجها زيد سبباً لزواجها من خير الخلق أجمعين ﷺ.

ب.زوجة أوس بن الصامت: وهي "خولة بنت ثعلبة"[2], المجادلة التي نزل فيها قوله تعالى: {**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**} **[المجادلة: ١]**.

وفي قصتها تقول عائشة رضي الله عنها: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عزّ وجلّ: { **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا** }"[3], فقد تبين في شخصيتها الصدق مع الله, بدليل توجهها إليه, واشتكائها إليه مما أصابها من ضر, وبذلك فرج الله عنها, وجعل واقعتها, رخصة عامة للمسلمين, وشرفها بذكر قصتها في القرآن الكريم. و تكشف لنا قصة المجادلة عن شخصية المرأة الأمينة على ما استرعاها الله إياه من رعية, فهي لم ترضَ بالظهار الذي ينثر عقد أسرتها دون تبصر وروية, بل سعت إلى رسول الله ﷺ مجادلة لتذود عن مصلحة أسرتها حتى لا تتمزق وحدتها, وذلك أن من أسباب صلاح الأسرة الرجوع إلى المستشار الأمين وإلى القاضي العادل عند حدوث ما يخشى منه تفرق الأسرة وتصدعها.

---

(١) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني, **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**, ٥٢٣/٨.

(٢) جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي, **تفسير الجلالين**, ٧٢٤/١.

(٣) إسماعيل بن عمرو بن كثير, **تفسير القرآن العظيم**، ٣١٩/٤.

دور الزوجة في الأسرة:

للمرأة في الأسرة- بوصفها زوجةً- العديدُ من المهام الواجب عليها القيام بها, والتي بينتها النماذج السابقة, ومنها:

١.مشاركة الزوج, فقد شاركت حواء زوجها آدم عليه السلام في حياتهما في الجنة أكلاً وشرباً وعيشة. وتقديم رضا الله تعالى, ثم طاعة الزوج و تفضيله على ملذات الحياة الدنيا وطيباتها, وتجلى ذلك في اختيار زوجات النبي ﷺ للآخرة على الدنيا.

٣.الالتزام بالحجاب, إذ فيه صيانة للعرض.

٤.كتمان أسرار الزوج, فالمرأة مأمورة بحفظ أسراره.

٥.العمل على لَمْ شمل الأسرة وتلافي تشتتها, وهو ما اتضح من خلال مجادلة خولة بنت ثعلبه للرسول ﷺ, وهو ما يعكس حرصها على المصلحة العامة للأسرة دون أثر أو أنانية, فقد كان هدفها العمل لصالح أبنائها.

٦.الاحتكام إلى حكم عادل وأمين عند حدوث مشاكل تهدد الكيان الأسري, فقد لجأت خولة بنت ثعلبة إلى رسول الله ﷺ بحثاً عما يخلصها من ظهار زوجها الذي يهدد كيان أسرتها.

رابعاً: الابنة:

كرَّم الله تعالى المرأة منذ بدء نزول القرآن, حيث توارث أهل الجاهلية كره البنات, حتى صار من عاداتهم وأُدَهُن أحياء, فحرم ذلك القرآن وأبطله, وأنكر عليهم هذا الفعل ونهى عنه, ووصف تعالى فعلهم ذلك بالسوء, ورفض القرآن الكريم منطق الجاهلية الذي كان يرى الفتاة سببا في الفقر والعار, وهكذا فقد ذكرت الابنة في القرآن الكريم في مواضع عدة.

ومن الموضوعات التي تتحدث عن الابنة في القرآن الكريم موضوع المحرمات على الرجل من النساء, وموضوع آخر هو حلائل الرسول ﷺ اللاتي يحق له الزواج منهن. وحظي عدد من البنات بتخصيص الحديث عنهن في آيات القرآن الكريم, وهن:

١.بنات لوط عليه السلام:

فقد عرف قوم لوط عليه السلام أنهم كانوا يأتون الفاحشة فيفضلون الذكور, وكانوا إذا علموا بمجيء أضياف إلى المدينة بادروهم بطلب الفاحشة, فعرض عليهم لوط عليه السلام الزواج ببناته خوفاً على أضيافه, قال تعالى: **{وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ**

وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩)}. [هود: ٧٧-٧٩].

جاء بذكر بناته عليه السلام في موضعين من الآيات السابقة، الأول قوله تعالى : {**هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** } "فتزوجوهن, وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم، وأراد بذلك وقاية ضيفه وذلك غاية الكرم, وقيل: ما كان ذلك القول منه مُجرى على الحقيقة من إرادة النكاح, بل كان ذلك مبالغة في التواضع لهم وإظهاراً لشدة امتعاضه مما أوردوا عليه "[1]. والموضع الثاني الذي ذكرن فيه والذي يمثل رد قوم لوط على العرض الذي عرضه عليهم عليه السلام فقالوا: { **مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ** }. كما ذكر القرآن الكريم عرض القصة في موضع آخر من كتاب الله العزيز, ذكرت فيه بناته عليه السلام[2]؛ وهو قوله تعالى: ﴿ **قَالَ هَؤُلاء بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ **[الحجر: ٧١]**.وهذا يدل على عظم فاحشة قوم لوط.

٢.ابنتا شيخ مدين:

وهما امرأتان مؤمنتان, روي أن اسم إحداهما: صفورا[3], أو صفوريا[4], أو صفوراء, أو صفيراء[5], أو صفراء[6], والأخرى: ليًا, أو شرفا[7], أو عبرا[8].

---

(١) محمد محمد العمادي أبو السعود, **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم(تفسير أبو السعود)**, بيروت، دار إحياء التراث العربي, د.ت، ٢٢٨/٤.

(٢) وابنتا لوط عليه السلام هما" زاعورا وريثا" انظر؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي, **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**, ٢١٩/١.

(٣) محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١١/ ٧٩.

(٤) محمد بن أحمد القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ٢٧٠/١٣.

(٥) محمود شكري الآلوسي (ت ١٣٤٢هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)**, تعليق محمد أحمد الآمد وعمر عبد السلام السلامي, ط١, بيروت، دار إحياء التراث العربي, ١٤٢٠هـ, ٣٦٠/٢٠.

(٦) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (تفسير أبو السعود)**, ٩/٧.

(٧) محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**, ٧٩/١١.

(٨) محمود شكري الآلوسي, **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)**, ٣٦٠/٢٠.

أما أبوهما فمختلف في اسمه أيضاً, فقيل: "يثرون أو يثرى ابن أخي شعيب النبي عليه السلام"[1], وقيل "هو النبي شعيب عليه السلام"[2], وقيل "رجل مؤمن من قوم شعيب"[3].

ورد ذكرهما في سورة القصص ضمن قصة موسى عليه السلام عندما وصل إلى مدين, فرآهما عند بئر من الماء واقفين عند المسقى, فتقدم إليهما مستفسراً عن سبب وقوفهما, فعلم أنهما لا تسقيان أغنامهما إلا بعد تراجع السقاة من الرجال, فسقى لهما ثم انصرف إلى ظل يستريح تحته, فجاءته إحداهما تستدعيه للقاء والدها الذي يطلب مقابلته ليجزيه عن سقيه لهما, وفي حديثه مع والد البنتين قال لهما أبوهما ما جاء في قوله تعالى: **﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ(٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)﴾ . [سورة القصص: الآيتان: ٢٦-٢٧].**

ويظهر من القصة صراحة الفتاة في كلامها مع والدها, وقدرتها على إبداء رأيها دون تلعثم أو اضطراب, وذلك يدل على حسن تربية والدها لها, واحترامه لرأيها, فقد استجاب الوالد لعرض ابنته, ولعله فهم من كلامها إعجابها بشخصية موسى عليه السلام، فبادر إلى عرضها عليه ليتزوج بها مقابل أن يأجره ثماني سنوات, وقد كان الوالد حكيماً حين لم يحدد لموسى أي الفتاتين يريد تزوجيه إياها مراعاة لمشاعر كلتيهما, وليترك له حرية الاختيار, وهذا يظهر بعداً اجتماعياً في الزواج, وهو عرض الولي ابنته على الرجل الصالح الكفء ليتزوجها.

٣. مريم ابنة عمران:

وقد سبق الحديث عنها في جميع الأدوار السابقة للمرأة في نطاق الأسرة, عدا دور الزوجة، حيث لم تتزوج, وإنما كان إنجابها لعيسى عليه السلام آية من آيات الله تعالى, وقد ذكرت مريم بوصفها الابنة في موضع واحد من القرآن الكريم هو قوله تعالى: **﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: الآية١٢] .**

---

(١) محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)**, ٧٩/١١.

(٢) محمد بن أحمد القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ٢٧٨/١٣.

(٣) إسماعيل بن عمرو بن كثير, **قصص الأنبياء**, تحقيق مصطفى عبد الواحد, بيروت، مؤسسة علوم القرآن, ط٤، ١٤١١هـ, ٣٥٩.

"ومع ذكرها بوصفها ابنة عمران جاء أيضاً وصفها بأنها التي حفظت فرجها حفظاً يحق له أن يذكر, وعفت عن السوء وجميع مقدماته عفة كانت كالحصن المانع من العدو, وتخلت عن ملذات الدنيا وشهواتها إلى الانقطاع إلى الله بالتبتل والعبا

دة. وبذلك كله رفع الله قدرها, وأشاد بها, وذكرها في معرض الثناء والمدح, وبلغها درجة الصديقة لبالغ تصديقها بأمره, وكمال امتثالها ويقينها"[1].

٤. بنات النبي محمد ﷺ:

"للنبي ﷺ أربع بنات من زوجته السيدة خديجة بنت خويلد- رضي الله عنها- لم يرزق من غيرها بنات غيرهن, وهن: زينب, ورقية, وأم كلثوم, وفاطمة"[2]. وقد جاء ذكر بناته ﷺ في موضع واحد من كتاب الله العزيز, في آية الحجاب وهي قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾** [الأحزاب: ٥٩].

وفي هديه ﷺ مع ابنته فاطمة أنه كان ﷺ يقوم مرحِّباً بها ويقبلها ويجلسها عن يمينه, فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي ﷺ, فقال النبي ﷺ: مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله"[3].

دور الابنة في الأسرة:

من أهم الأدوار المنوطة بالابنة في الأسرة ما كشف عنه عرض النماذج السابقة والذي هو كالآتي:

١. مساعدة الوالدين والقيام بأعمالهما, لاسيما عند كبرهما وتقدم سنهما, فقد خرجت ابنتا شيخ مدين في سقي الرعي بعد كبر والدهما وعجزه عن القيام بذلك.

٢. طاعة الوالدين وتنفيذ أوامرهما, فقد أرسل شيخ مدين إحدى ابنتيه في طلب موسى عليه السلام.

٣. إبداء الرأي للوالدين والتعبير بصراحة وصدق عن رأيها, كما فعلت ابنة الشيخ، مع التزام العفة والحجاب صيانة لعرضها.

---

(١) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, ٢٣٣/٣.

(٢) محمد بن جرير الطبري, **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)**, ١٧٥/٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري, **صحيح البخاري**, ١٣٢٦/٣, كتاب المناقب, باب علامات النبوة في الإسلام, حديث (٣٤٢٦)، ٢٦٥.

المبحث الرابع

دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني

هدف المبحث :

وضع الإسلام المرأة في مكانها اللائق بها, واعتبرها جزءاً لا يتجزأ من أجزاء المجتمع ومقوماً له, فالمجتمع يقوم على الرجل والمرأة, ويشير إلى ذلك قول الخالق تبارك وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ **[سورة الحجرات: الآية١٣].**

وقد تمتعت المرأة في ظل الإسلام بحقوقها كاملة, وخاضت ميادين شتى, حققت فيها انتصارات عظيمة, وأدت من خلالها خدمات جليلة وقيمة لنصرة دينها؛ ولإعلاء كلمة التوحيد في سماء مجتمعها. وقد عرض القرآن الكريم عدداً من الميادين الاجتماعية التي شاركت فيها المرأة, وأشار إليها في آياته, وإن كان دور المرأة في الأسرة بحد ذاته يعد دوراً كبيراً ومهماً لها في المجتمع, إلا أننا سنستعرض في هذا المبحث بعض الأدوار الاجتماعية خارج نطاق الأسرة التي تحدث فيها القرآن الكريم عن المرأة والتي منها:

أولاً: الملكة.

والمقصود بها ولاية الدولة العامة, وهي من الأمور التي اختلف العلماء والفقهاء على جواز تولي المرأة لها, وليس الحديث هنا بصدد عرض الحكم الشرعي لتولي المرأة رئاسة الدولة, إنما المراد بالكتابة في هذه الفقرة هو عرض النموذج الذي عرضه القرآن الكريم للمرأة الملكة وهو نموذج ملكة سبأ- بلقيس- التي قال تعالى في عرض قصتها على لسان هدهد سليمان عليه السلام: ﴿ **إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ** ﴾ **[سورة النمل: الآية٢٣]**, لكنها وقومها كانوا يعبدون الشمس من دون الله, فكتب سليمان عليه السلام كتاباً إلى ملكة سبأ: ﴿ **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)**﴾ **[سورة النمل: الآيتان ٢٩-٣١]**. فجمعت الملكة قومها تستشيرهم في الأمر: ﴿ **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)**﴾ **[النمل: الآيتان ٣٢-٣٣]**, وأكد لها قومها قوتهم وقدرتهم على خوض المعركة, وعدم الاستسلام, ثم ردوا الأمر إليها فهي المقررة أولاً وأخيراً بحكم منصبها, وإيماناً منهم بحكمتها, فجاء ردها لهم مشبعاً حكمة وتعقلاً: ﴿ **قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ**

بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ(٣٥)﴾ [النمل: الآيتان ٣٤-٣٥]. لقد وضحت لهم عواقب التسرع بدخول حرب, وبينت لهم- بحكم علمها وخبرتها- سياسة الملوك في غزو الدول والدخول عليها, ثم اختارت اختبار سليمان عليه السلام، لتتبيّن أَمَلِكٌ هو أم نبي؟ وذلك بإرسال هدية له وانتظار رده لتستبين أمره؛ قال تعالى: **﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) ﴾ [النمل: الآيتان ٣٦:٣٧],** فلما وصلت هديتها لسليمان عليه السلام ردها إليها مع رسولها, وأخبرها أن الله تعالى قد أغناه عن ذلك كله, وأنذرها بقدومه إليها, فلما رجع إليها رسولها بالهدية ورد سليمان عليها، عزمت أن تَفِد هي إليه., وعلم سليمان عليه السلام بذلك, فأعد لها العدة وطلب من أعوانه إتيانه بعرشها وتنكيره، ليكون ذلك معجزة أمامها: **﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾ [سورة النمل: الآيات ٤٢-٤٤].**

دور الملكة في المجتمع:

سنتناول دور الملكة من خلال دور كل من: ملكة سبأ، وآسيا زوجة الملك فرعون، وكما ورد في القرآن الكريم.

١.الملكة بلقيس.

من خلال عرض نموذج بلقيس ملكة سبأ في القرآن الكريم, برزت مجموعة من الأمور في شخصية الملكة بلقيس, والتي كان لها الدور البارز في نجاحها كملكة ومن تلك الأمور[١]:

أ.اعتمادها مبدأ الشورى, فقد جمعت قومها لمشاورتهم في خطاب سليمان عليه السلام, المرسل إليها, و عدم استبدادها بآرائها التي تخص مصلحة شعبها ، وفي ذلك تعزيز لثقة المحكومين بحاكمهم, وفيه أيضاً دليل على صدق الحاكم وأمانته وصراحته مع شعبه؛ ولذلك فإن مَلَأَها ضربوا أنموذجاً فاضلاً في حسن السمع والطاعة لها؛ ولذلك أنها حين استشارتهم, أبْدَوْا كامل استعدادهم للتضحية بكل شيء, وهذا يدل على إخلاصهم,

---

[١] نورة محمد فهد الرشيد, **شخصية المرأة في القصص القرآني**, ٢٤٨.

ثم أبدوا كامل الطاعة, فأرجعوا الأمر إليها وتركوا اتخاذ القرار النهائي لها, مع رضاهم الكامل واستعدادهم التام لتنفيذ ما تراه, والسير معها في الطريق الذي تختاره.

ب. عرض أبعاد المشكلة والنتائج المتوقعة لكل القرارات، فالملكة بلقيس عند اتخاذها لقرارها لم تبلغه لقومها على أنه أمر من حاكم إلى محكوميه, إنما عرضت عليهم جميع أبعاد المشكلة, والنتائج لكل القرارات, وأطلعتهم على سنن الملوك في دخول الأراضي بالقوة, وما سينتج عن ذلك من فساد في المملكة, ثم أطلعتهم على رأيها النهائي وما ستقوم به من أجل سلامة شعبها من الغزو.

ج.اختبار شخصية الخصم, وهي الخطوة الأولى الفعلية التي أقدمت عليها الملكة قبل اللجوء إلى الحرب, فقد اختارت مصانعة الخصم القوي الذي تخافه على ملكها وشعبها, وقد كان حرصها على مصانعة سليمان عليه السلام, واكتساب وده, درءاً لمفسدة هجومه على البلاد, وقد احترمت شخصية خصمها, وقدرت كتابه الوارد إليها, ووصفته بالكريم, ولم تتجاهله, أو تمزقه تعصباً لدينها أو مملكتها, بل اختارت اختباره, ودراسة شخصيته, والتعرف على نواياه.

هـ. تقديم السلم على الحرب, مما قد يؤدي لبعضهم بالظنّ بضعف المرأة في موقع القيادة والحكم، فالمرأة عادة تميل إلى طريق السلم, وتكره الحروب والتدمير، والقيادة تحتاج إلى استخدام القوة والمخاشنة عندما يستدعي الأمر ذلك.

و. إعلان الحق والإيمان بالله ربا, فبعد إيمانها بأن ما جاء به سليمان عليه السلام كان معجزة خارجة عن قدرة البشر وقوة الملوك قادت قومها إلى الإيمان والأمان.

٢.آسيا زوجة الملك فرعون.

كما تحدث القرآن الكريم عن زوجة الملك فرعون- ملك مصر- وموقفها الذي كان له أثر كبير على مجتمعها, والذي تحدث عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة القصص: الآية٩]**, فقد طلبت من فرعون ألاّ يقتل موسى حين وجدوه رغبة منها في تبنيه, وهو موقف- وإن كان داخل نطاق أسرتها- إلا أنه غيَّر واقع الحياة الاجتماعية والتاريخية لمُلك فرعون وشعبه, وكان ذلك الموقف تحقيقاً لأمر الله ومشيئته في عدم قتل موسى, حتى يكون رسولاً ينطق بالرسالة في مجتمع أهلكه الاستبعاد والاستضعاف.

ثانياً: المهاجرة.

من المعلوم أن رسول الله ﷺ قد هاجر هو ومن آمن معه قبل الفتح من مكة إلى المدينة, وجاء ذكر المرأة المهاجرة في القرآن الكريم, فقال تعالى عن المرأة الراغبة في الهجرة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الممتحنة: الآية ١٠].

فقد أثبتت الآية خروج المرأة المهاجرة, كما فصلت أحكام هجرة النساء, فقوله تعالى: ﴿ **فَامْتَحِنُوهُنَّ** ﴾ أمرٌ من الله تعالى بامتحانهن, وذلك بأن" يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله, فقد كان امتحانهنّ أن يُستحلفن بالله ما أخرجهنَّ إلا حب الإسلام وأهله، فإذا قلن ذلك قُبِلَ ذلك منهن" [١], وتخصيص مشاركة المرأة بالذكر في أمر الهجرة له أهمية بالغة" فهذه الهجرة الفاضلة تميَّز أهلها تميزاً ظاهراً, لأنها كانت الإعلان العملي عن صدق الإيمان بالتنازل عن أرض المولد والنشأة, وعن المال والعصبية وما إلى ذلك, والمغادرة إلى أرض أخرى في سبيل الله وحباً لله ولرسوله- عليه الصلاة والسلام-"[٢].

لقد شاركت المرأة الرجل في أمر الهجرة, وامتازت عليه بذكر مشاركتها في الهجرة " وتخصيص النساء المهاجرات بقرآن يتلى حتى يرث الله الأرض ومن عليها, دليل واضح على البعد الذي أعطاه الإسلام لتحرك المرأة على ساحة البناء,و إعطاء التحويل الذي دعا إليه رسول الله- عليه الصلاة والسلام- صورته العملية على أرض الواقع في كل ميدان من الميادين"[٣].

لقد كانت مشاركة المرأة في الهجرة تغلب منها على ضعفها, وقد شرع لها الامتحان لاعتبار مدى الصدق في الهجرة وحرصاً على أن تكون عظيمة على المستوى الاجتماعي, لا يستطيعها إلا أولو عقيدة صحيحة وعزيمة صادقة.

---

[١] إسماعيل بن عمرو بن كثير, **تفسير قرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**، ٣٥١/٤.

[٢] محمد أديب الصالح, **موقع المرأة المسلمة بين الإسلام دعاوى التجديد**, الرياض، شركة العبيكان للأبحاث والتطوير, ط١، ١٤٢٨هـ, ٢٢٩.

[٣] المرجع نفسه, ٢٢٩.

دور المهاجرة في المجتمع:

مع كون الهجرة انتهت بفتح مكة، لأن مكة المكرمة صارت دار إسلام, فإن عَرض الآية التي ذكرت مشاركة المرأة في الهجرة بينت جانباً من دور المرأة في الهجرة, والذي من أهم ما أتضح فيه:

١.تحمل المرأة المشاق, وصبرها على فراق أهلها ووطنها وأسرتها ومالها من أجل إعلاء كلمة الدين, وتحقيق النصر له.

٢.المشاركة في بناء مجتمع إسلامي على قواعد سليمة وصحيحة من خلال إعلان المرأة لصدق نيتها الدافعة لها على الهجرة, وقدرتها على مواجهة ما ينتظرها من أدوار في ذلك البناء المجتمعي الجديد.

ثالثاً:المبايعة.

بعد هجرة الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين والمؤمنات إلى المدينة المنورة, بدأ تأسيس الدولة الإسلامية فيها. و بعد فتح رسول الله ﷺ مكة" كان النبي ﷺ يبايع الرجال والنساء على السمع والطاعة والنصرة" [١], وخصت بيعة النساء بذكر نصها في القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الممتحنة: ١٢].**

أعطى الإسلام للمسلمين الحق في المشاركة السياسية, فالخلافة الصحيحة هي ما كانت نتيجة بيعة حرة, "اعترافاً بشخصية المرأة في نطاق الدولة، و قد ساوى الإسلام بينها وبين الرجل في هذا الحق, وأخذت منها البيعة مستقلة عن الرجل. وينطوي هذا على إقرار لكيان المرأة المستقل دون تبعية للرجل أسوة به في ممارسة الحقوق السياسية, والاعتراف بأهليتها لذلك" [٢], وفوق ذلك كله فإنه مما" يجلب السرور إلى النفوس أن عدد المبايعات قد زاد عن أربع مئة امرأة, بل اقترب عددهن من خمس مئة"[٣].

---

(١) خالد عبد الرحمن العك, **شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة**, بيروت، دار المعرفة, ط٥، ١٤٢٣هـ, ٢٧٨.

(٢) زينب رضوان, **المرأة بين المورث والتحديث**, مصر، مكتبة الأسرة, ٢٠٠٧م, ٧٧.

(٣) أحمد خليل جمعة, **بيعة النساء في القرآن والسيرة**, دمشق، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع, ط١، ١٤٢٦هـ, ٩٨.

لقد ذكرت الآية الكريمة بنود بيعة النساء, فبدأت تلك البنود بالقاعدة الأساسية التي يقوم عليها التشريع وهي توحيد الله تعالى الخالص من الشرك، لأن أساس كل الأمر هو صلاح العقيدة, وجاء بعد ذلك التنظيم السلوك الاجتماعي بباقي بنود البيعة بألا يسرقن, ولا يزنين, ولا يقتلن أولادهن, ولا يأتين ببهتان, ولا يعصين رسول الله ﷺ في معروف, فإن قبلن وبايعن بايعهن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على ذلك واستغفر لهن الله عما كان منهن من قبل ذلك.

"وبالنظر إلى بنود البيعة المذكورة في الآية يتضح أن بعد التوحيد وإخلاصه لله تعالى يأتي النهي عن خصال هي معروفة ومتوارثة في المجتمع الجاهلي, فجاءت البيعة تنص على ترك خصال الجاهلية التي كانت عناصر هدم للإنسان والبيت والمجتمع. فالأهمية التي تحملها تلك البيعة للمرأة؛ إنما تدل على ما ينتظر المرأة المسلمة من مهام عظيمة تتعلق بصياغة مجتمع جديد على المنهج الرباني القويم"[1].

دور المبايعة في المجتمع:

إن المبايعة في مجتمع ما, مساهمة في بناء ذلك المجتمع, يقع على كاهلها مهام وأدوار تنطلق بها, وتساهم من خلالها في ذلك المجتمع, ومن تلك الأدوار:

١.استقلال المرأة برأيها وامتلاكها حرية الاختيار حتى في الأمور السياسية وما يختص ببناء المجتمع الذي تعيش فيه.

٢.المعرفة بالشروط الخاصة بالبيعة, والإقرار بها, والعمل بمقتضاها.

٣.المشاركة في بناء المجتمع على البنود التي ترضيها, وينص عليها دينها, والتي بايعت عليها.

رابعاً:العاملة.

لقد أباح الإسلام للمرأة أن تعمل, والأصل في عملها والأولى هو عملها في منزلها, فقد أكرم الإسلام المرأة وحمّلها من مسؤولية العمل في البيت ما لا يمكن للرجل القيام به, فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته, والأمير راع, والرجل راع على أهل بيته, والمرأة راعية على بيت

---

[1] محمد أديب الصالح, **موقع المرأة المسلمة بين الإسلام ودعاوى التجديد**, ٢٥٠.

زوجها وولده, فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" [1], إلا إن الإسلام مع هذا ترك مجال العمل خارج الأسرة رحباً لترتاد المرأة ضمن دائرة أنوثتها إن وجدت ضرورة لأن تعمل.

لقد عرض القرآن الكريم صورة مشرّفة للمرأة العاملة, فقد خرجت ابنتا شيخ مدين لرعي الغنم؛ لأن أباهما كان شيخاً كبيراً طاعناً في السن, وليس له ولد يقوم بالعمل, **قال تعالى:** **﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ(٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦)﴾ [القصص: ٢٣-٢٦].**

إن القرآن الكريم مع عرضه لهذا النموذج يعرض الصورة بكافة أبعادها, حيث ألقى الضوء على جملة من الأمور في عرض قصة البنتين, من تلك الأمور: وقوفهما بمنأى عن الرجال, وعدم سقيهما غنمهما إلا بعد انتهاء الرجال, ومنه وضوح إجابتهما عن سؤال موسى لهما عن خطبهما بأن الدافع لهما على ذلك هو كبر سن والدهما, ومن الأمور التي وضحتها الآية ورسمت معالمها مشية إحدى الفتاتين حين أرسلها والدها لدعوة موسى عليه السلام حيث كانت تمشي على استحياء قائلة له: إن أبي يدعوك، وبزيادة توضيح ودفع شبهة وتقول: ليجزيك أجر ما سقيت لنا, ثم ها هي الصورة تكتمل بطلبها من والدها استئجاره للعمل لديه وكفايتها وأختها مؤونة العمل والاحتكاك بالرجال, مبرزة أهم صفتين فيه تؤهلانه- في نظرها- للعمل, وهما قوته على العمل وأمانته على المال.

دور العاملة في المجتمع:

من جملة ما سبق يتضح أن خروج المرأة للعمل يفرض عليها عدداً من الأدوار تقوم بها, من أهمها:

١.العمل الأكبر هو الذي تقوم به في نطاق أسرتها التي هي مسؤولة عنها.

٢.تعمل المرأة خارج أسرتها إذا لم تجد من يقوم بالعمل نيابة عنها ما لم تخش على دينها وشرفها, وشريطة أن يكون العمل مباحاً ومتفقاً مع مصلحة الجماعة وفطرة المرأة.

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**, كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها, حديث(٥٢٠٠), ٥٦/٧.

٣.الاحتشام وتجنب الاختلاط والابتعاد عن مواقع الفتن والشر والفساد.

٤.التزام الضوابط الأخلاقية من أهمها خلق الحياء في المشي والكلام وسائر الأعمال.

٥.إسناد العمل إلى من تأمنه على مالها متى استطاعت ذلك, فمتى انتهت الضرورة

واستقرت الأحوال فإن مكانها الطبيعي هو البيت الذي هو بمثابة الأمن والسكن والحماية لها ولأولادها.

لقد قامت المرأة في فترة صدر الإسلام وما بعدها بالعديد من الأنشطة والأدوار في خدمة مجتمعها, فقد خرجت طبيبة, وممرضة, ومداوية للجرحى في الحروب, ومجاهدة باسلة, كما كانت شاعرة بليغة, وتَعَلَمَتْ وَعَلَمَتْ النساء والرجال، وكانت مجيرة لمن استجارها.

إن حاجة المجتمع لعمل المرأة فيه يفوق حاجتها ذاتها للعمل، ذلك أن قيام المرأة بالأعمال التي تخص أختها المرأة كالطب, والتمريض, والتعليم، وغيرها كثير، أفضل من إسناد تلك الأعمال للرجل، درءاً لمفسدة الاختلاط التي قد تجر على المجتمع أسوأ العواقب.

خلاصة الفصل

في هذا الفصل، ظهر تكريم الإسلام للمرأة، إذ رفع من شأنها , حيث كانت تعاني الكثير من المهانة والاضطهاد والإنكار, في عصور طويلة قبل نزول القرآن الكريم ، فرفع مكانتها، وأقر لها الحقوق، وفرض عليها الواجبات، وذكرها في جوانب متعددة إلى جوار الرجل، وساواها به في مجموعة من القضايا والفروض.

وقد تم التوضيح في هذا الفصل لجملة من الخصائص التي اختصت بها المرأة، والتي تحدث عنها القرآن الكريم, والتي من أهمها: كون المرأة سكَن الرجل، واختصاصها بخاصية الحمل والوضع دونه، كما أشير الى بعض الصفات الخُلُقِيَةَ التي تتصف بها المرأة، كالضعف- ولا سيما الضعف الجسمي- وسرعة النسيان, والحياء والغيرة، كما أن من أوضح ما يميزها عن الرجل حبها للزينة.

كما ظهرت من خلال البحث في هذا الفصل أنماطا من شخصية المرأة في القرآن الكريم، من أبرزها: حكمتها وتعقلها، وقدرتها على التحمل والاعتراف بالحق، وقوتها الصادرة والمنبعثة من قوة إيمانها بالله تعالى، والتي تمدها بالقوة لمواجهة الصعاب والمخاطر.

كما تم تسليط الضوء في هذا الفصل على دور المرأة في الأسرة من خلال الموقع الذي تشغله فيه أُماً كانت أو أُختاً أو زوجة أو ابنة، وتم عرض النماذج التي تحدث عنها القرآن الكريم في كل دور من أدوارها في الأسرة، وما يناط بها من مهام تتفق ودورها في الأسرة.

كما أُلقي الضوء من خلال هذا الفصل على الأدوار التي تقلدتها المرأة في مجتمعها، والتي سجلها القرآن الكريم وبينها، وأهمية تلك الأدوار في خدمة المجتمع وبنائه، وحاجة المجتمع إلى المرأة فيه.

الفصل الثالث

الأوامر والنواهي المعنية بها المرأة في القرآن الكريم.

المباحث

المبحث الأول : نساء النبي صلى الله عليه و سلم.

المبحث الثاني: الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء النبي صلى الله عليه و سلم.

المبحث الثالث: الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء النبي صلى الله عليه و سلم وبناته ونساء المؤمنين.

المبحث الرابع: الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء المؤمنين.

المبحث الأول

نساء النبي صلى الله عليه وسلم

هدف المبحث:

يهدف هذا المبحث للتعرف على نساء النبي ﷺ ؛ وعددهن، وصفاتهن، وخصائصهن، مع استعراض جميع الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكرهن بصفتهن زوجات النبيﷺ ، أو لبيان فضلهن، أو لبيان ثواب المحسنات منهن وعقوبة المخالفات، أو لذكر الأوامر والنواهي الخاصة بهن، أو لبيان بعض الأحكام الشرعية. فهنَّ أمهات المؤمنين ، خصَّهن الله بهذا الوصف تكريماً وتشريفاً لنبيه ﷺونسائه. فقد ورد هذا الوصف في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا** ﴾ **[الأحزاب: ٦]**, ولهن فضل ومزية عن بقية نساء المسلمين كما في قوله تعالى:﴿ **يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا**﴾**[الأحزاب: ٣٢]**.

وقد اختلف في عدد أزواج النبي ﷺ اللاتي دخل بهن على قولين؛ "إنهنّ اثنتا عشرة أو إحدى عشرة، وسبب الاختلاف هو في مارية القبطية، هل هي زوجة له أم ملك يمين. فالمتّفق عليه من زوجاته إحدى عشرة رضي الله عنهن. القرشيات منهن ست، هن: خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم سلمة، وأم حبيبة.والعربيات من غير قريش أربع، هن: زينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة، وميمونة بنت الحارث. وواحدة من غير العرب وهي صفية بنت حيي من بني إسرائيل. وتبقى مارية القبطية وهي من مصر[1]. وتوفّيت اثنتان من زوجات النبي محمد ﷺ حال حياته، وهما خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة، وتُوفي هو عن تسع نسوة. و سنذكر التعريف بنساء النبي ﷺ ونسبهن، وخصائصهن[2].

١.خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، تجتمع مع النبي محمد ﷺ في جده قصي، وهي أول أزواجه، تزوجها وهو ابن الخامسة والعشرين

---

[1] إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير ابن كثير**، ٢/٢٣٢.

[2]محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٩٨-١١٠، عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، **سيرة ابن هشام**، ١٣-١١٠.

سنة وكانت هي في الأربعين سنة من عمرها، ولم يتزوج ﷺ عليها غيرها حتى ماتت، وكل أولاده منها سوى إبراهيم فهو من مارية القبطية رضي الله عنها. وكانت امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير؛ وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك[1].

٢.سودة بنت زمعة، رضي الله عنها:

وهي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن جبل ابن عامر ابن لؤي. وكبرت عنده، وأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة، فأمسكها, وهذا من خواصها: أنها آثرت بيومها حب النبي ﷺ تقربا إلى رسول الله ﷺ، وحبا له، وإيثاراً لمقامها معه، فكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة، ويقسم لنسائه، ولا يقسم لها وهي راضية بذلك مؤثرة، لترضي رسول الله ﷺ[2].

٣. عائشة بنت أبي بكر، رضي الله عنهما:

"عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، تزوجها الرسول ﷺوهي بنت ست سنين، وبنى بها بالمدينة أول مقدمه في السنة الأولى وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة، وتوفيت بالمدينة، ودفنت بالبقيع، وأوصت أن يصلي عليها أبو هريرة رضي الله عنها سنة ثماني وخمسين، ومن مناقبها:

١. إنها كانت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه ، فقد قيل " يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ، قَالَ: عَائِشَةُ، قِيلَ: مِنْ الرِّجَالِ، قَالَ: أَبُوهَا"[3]. كما أن رسول الله ﷺ لم يتزوج غيرها بكراً.

٢. إن رسول الله ﷺ كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها. فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال يوما: " يا عائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قالت: فقلت: وعليه السلام ورحمة الله، قالت: وهو يرى ما لا أرى"[4].

---

[1] محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٤.

[2] المرجع نفسه، ٩٨.

[3] محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، كِتَاب الْمُقَدِّمَةِ، أَبْوَابُ فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (١٠١).

[4]. مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، (٢٤٤٧)، ١٨٩٦.

٣. إن الله، عزّ وجلّ، لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها ، فقال " : ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك " فقالت : أفي هذا أستأمر أبوي ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة فاسْتَنَّ بها بقية أزواجه ﷺ، وقلن كما قالت[١] .

٤. إن الله تعالى أنزل براءَتها من عنده في قرآن يتلى حتى قيام الساعة.

٥. إن الملك أرى صورتها للنبي ﷺ قبل أن يتزوجها في خرقة حرير، "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ، إِذَا رَجُلٌ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةِ حَرِيرٍ فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ, فَأَكْشِفُهَا؛ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ. فَأَقُولُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ" [٢].

٦. إن الناس كانوا يتحرون هداياهم يومها من رسول الله ﷺ تقربا إلى الرسول ﷺ، فيتحفونه بما يحب في منزل أحب نسائه إليه، رضي الله عنهم أجمعين"[٣].

٧. إن رسول الله ﷺ توفي في بيتها.

٤.حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

وكانت قبله عند حبيش بن حذافة ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وممن شهد بدرا ، توفيت سنة سبع ، وقيل : ثماني وعشرين ، ومن خواصها : ما ذكره الحافظ أبو محمد المقدسي في مختصره في السيرة :أن رسول الله ﷺ طلقها ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تراجع حفصة ، فإنها صوامة قوامة, وإنها زوجتك في الجنة[٤].

٥.حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما:

واسمها رملة بنت صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى أرض الحبشة، فتنصر بالحبشة، وأتم الله لها الإسلام، وتزوجها رسول الله ﷺ وهي بأرض الحبشة، وأصدقها عند النجاشي أربعمئة دينار، وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بها إلى أرض الحبشة، وولى نكاحها

---

[١].إسماعيل بن عمرو بن كثير، **المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير**، الرياض، دار السلام، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م، ١٠٨٦/٣٣.

[٢]محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كِتَاب النِّكَاحِ، في الذي لم يرتع منها تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها ، (٤٧٩٠)،٣٤٥.

[٣]محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٩٨-١١٠، و، عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، د.م، دار الريان للتراث، ١٩٨٧م، ٢/ ٢٥١.

[٤].محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٩٨-١١٠، وعائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، ٢/ ٢٩٩.

عثمان بن عفان ، وقيل : خالد بن سعيد بن العاص ، وهي التي أكرمت فراش رسول الله ﷺ أن يجلس عليه أبوها لما قدم أبو سفيان المدينة ، وقالت له : إنك مشرك ، ومنعته الجلوس عليه[١].

٦. أم سلمة رضي الله عنها:

واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، توفيت سنة اثنتين وستين، ودفنت بالبقيع ، وهي آخر أزواج النبي ﷺ موتا ، وقيل : بل ميمونة. ومن خصائصها : أن جبريل دخل على النبي ﷺ، وهي عنده فرأته في صورة دحية الكلبي ففي صحيح مسلم عن أبي عثمان قال : أنبئت أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ، وعنده أم سلمة ، فقال : فجعل يتحدث ، ثم قام فقال نبي الله ﷺ لأم سلمة " :من هذا ؟ " أو كما قال. قالت : هذا دحية الكلبي قالت : وايم الله ، ما حسبته إلا إياه ، حتى سمعت خطبة النبي ﷺ، يخبر أنه جبريل[٢].

٧.زينب بنت جحش رضي الله عنها:

من بني خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب ، وكانت من قبل عند مولاه زيد بن حارثة ، فطلقها فزوجه الله إياها من فوق سبع سماوات، وأنزل عليه : **﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾**, فقام فدخل عليها بلا استئذان، وكانت تفخر بذلك على سائر أزواج النبي ﷺ، وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماواته، وهذا من خصائصها، توفيت بالمدينة سنة عشرين للهجرة، ودفنت بالبقيع[٣].

---

[١].محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٩٨-١١٠، وعائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، ٢/ ٢٩٩.

[٢].محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٩٨-١١٠، وعائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، ٢/ ٣١٩.

[٣].محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٩٨-١١٠. وعائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، ٢/ ٣٣٥.

٨. زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها:

وكانت تحت عبد الله بن جحش ، تزوجها سنة ثلاث من الهجرة ، وكانت تسمى أم المساكين، ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيرا ، شهرين أو ثلاثة ، وتوفيت ، رضي الله عنها[١].

٩. جويرية بنت الحارث له رضي الله عنها, من بني المصطلق :

وكانت سبيت في غزوة بني المصطلق ، فوقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبها ، فقضى رسول الله ﷺكتابتها ، وتزوجها سنة ست من الهجرة ، وتوفيت سنة ست وخمسين ، وهي التي أعتق المسلمون بسببها مئة أهل بيت من الرقيق، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ ، وكان ذلك من بركتها على قومها[٢].

١٠. صفية بنت حيي رضي الله عنها:

من ولد هارون بن عمران أخي موسى، سبيت من خيبر، وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق، فقتله رسول الله ﷺ. توفيت سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة خمسين. ومن خصائصها: أن رسول الله ﷺ أعتقها، وجعل عتقها صداقها؛ فصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة[٣].

١١. ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة رضي الله عنها:

وهي من بني النضير وكانت متزوجة رجلا من بني قريظة يقال له الحكم فنسبها بعض الرواة إلى بني قريظة، فكانت امرأة جميلة وسيمة. فلما قتل زوجها وقعت في السبي, فكانت صفي رسول الله ﷺ يوم بني قريظة, فخيرها رسول الله ﷺ بين الإسلام وبين دينها فاختارت الإسلام, فأعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب، وغارت على

---

[١].محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٩٨-١١٠، وعائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، ٢/ ٣١٣.

[٢]. محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٩٨-١١٠، وعائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، ٢/ ٣٥٥.

[٣] محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ١٠٠، وعائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، ٢/ ٣٦٣.

النبي ﷺ غيرة شديدة؛ فطلقها تطليقة وهي في موضعها لم تبرح[1]، فشق عليها وأكثرت البكاء فدخل عليها رسول الله ﷺ وهي على تلك الحال فراجعها فكانت عنده حتى ماتت عنده قبل أن يتوفى ﷺ.

١٢. ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها:

تزوجها بسَرِف[2] ، وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين، توفيت سنة ثلاث وستين، وهي خالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس، فإن أمه أم الفضل بنت الحارث. وعقد على سبع ولم يدخل بهن، فالصلاة على أزواجه تابعة لاحترامهن وتحريمهن على الأمة، وأنهن نساؤه ﷺ في الدنيا والآخرة ، فمن فارقها في حياتها ولم يدخل بها، لا يثبت لها أحكام زوجاته اللاتي دخل بهن صلى الله عليه وعلى أزواجه وآله وذريته وسلم تسليما[3].

الآيات التي ذكرت فيها نساء النبي ﷺ:

جاء الحديث عنهن أو عن بعضهن في مواضع متعددة من القرآن الكريم, منها:

أولاً: بصفتهن زوجاته ﷺ:

ورد لفظ زوجات النبي ﷺ في ثمانية مواضع من القرآن الكريم, خمسة منها في سورة الأحزاب؛ وكان الحديث فيها عن جميع زوجاته عليه الصلاة والسلام, أما المواضع الثلاثة الأخرى فهي في سورة التحريم, وهي لا تشمل جميع زوجاته عليه الصلاة والسلام, بل اقتصرت على بعض زوجه، كما يتضح فيما يأتي:

١.قوله تعالى: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم**

---

[1].محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ١٠٠، وعائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، ٢/ ٣٦٣.

[2] . وهو موضع معروف يبعد بضعة أميال عن مكة (ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان، دار صادر، ١٩٩٣، ٣/٢١٢).

[3].محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ١٠٠، وعائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، ٢/ ٣٦٣.

مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ [سورة الأحزاب: من الآية ٦]. حيث نزلت هذه الآية مقررة حرمة زوجات النبي ﷺ على المؤمنين من بعده "[١].

٢.قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: من الآية٥٣]. والآيتان السابقتان تقرران وتؤكدان شيئاً واحداً هو حرمة زوجاته عليه الصلاة والسلام على المؤمنين.

٣.قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا﴾ [الأحزاب: ٢٨]. وقد نزلت هذه الآية شاملة جميع زوجاته عليه الصلاة والسلام "[٢].

٤. قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٠].وفي الآية تحديد لمن يجوز له ﷺ نكاحها، وأحكام نكاحه ﷺ التي تخصه وحده عليه الصلاة والسلام.

٥. قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. وهي الآية التي فرض فيها الحجاب على زوجات النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين.[٣].

٦. قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم: ١].والخطاب للنبي ﷺ لتحريمه نكاح مارية القبطية, ارضاء لزوجتيه عائشة وحفصة"[٤].

---

[١] محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١٢٢/٢١.

[٢] محمد علي محمد الشوكاني, **فتح القدير**, ٢٧٥/٤.

[٣] عبد الرحمن ناصر السعدي, **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٦٧٢/١.

[٤] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي, **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**, ٤٧٧/١.

٧. قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]**. فقد أسر النبي ﷺ إلى بعض أزواجه"، هي حفصة **{ حَدِيثًا }**, هو تحريم مارية وقال لها: لا تفشيه ,**{ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ }** عائشة ,ظنا منها أن لا حرج في ذلك"[١].

٨. قوله تعالى:﴿ **عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥]**.

وهو خطاب موجه إلى جميع زوجاته عليه الصلاة والسلام، وفيها تحذير من الله تعالى لزوجات نبيه ﷺ من التآمر عليه، وفيها إثبات لقدرته سبحانه وتعالى على إبداله نساءً خيراً من نسائه، وزوجات خيراً من زوجاته تتوافر فيهن الصفات الواردة في الآية.

هذه المواضع الثمانية هي كل المواضع التي ذكرت فيها زوجات النبي محمد ﷺ [٢].

ثانيا: لبيان فضل نساء النبي ﷺ:

ورد في فضل نساء النبي ﷺ وتفضيلهنّ على غيرهن من النساء، في موضعين من سورة الأحزاب؛ هما:

١. **﴿ يا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا (٣٢) ﴾[الأحزاب: ٣٢]**.
٢. **﴿ ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) ﴾[الأحزاب:٣٣]**.

فنساء النبي ﷺ أفضل درجة ومكانة عند الله تعالى من غيرهن من النساء بشرط التقوى والطاعة لله ولرسوله، بل وزادهن الله عزّ وجلّ تشريفاً بتسميتهن أهل البيت.

ثالثاً: لبيان ثواب وعقاب نساء النبي ﷺ:

تحدث القرآن الكريم عن ثواب المحسنات من زوجات النبي ﷺ وعقوبة من يخالف الله تعالى ورسوله، وذلك في أربعة مواضع من سورة الأحزاب؛ هي:

---

[١] جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي, **تفسير الجلالين**, ٧٥٢/١.

[٢] انظر: يحيى عبد الله المعلمي, **المرأة في القرآن الكريم**, ١٥٩-١٦٥.

١. قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا (٢٨)﴾ [الأحزاب:٢٨].

٢. قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ [الأحزاب: ٢٩].

٣. قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) ﴾[الأحزاب:٣٠].

٤. وقوله تعالى:﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) ﴾[الأحزاب:٣١].

"فيأمر الله تبارك وتعالى رسوله أن يخبر نساءه اللاتي اجتمعن عليه يطلبن منه زيادة النفقة، بين أن يفارقهن دون ضرر أو إيذاء، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال, ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل. فاخترن رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله وما أعد الله لهن في الدار الآخرة، فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة" [١].

فنتيجة للعهد الذي عاهدن عليه رسول الله ﷺ وهو اختيار الله تعالى واختيار الرسول ﷺ "فإن الله عز وجل كرم نساء النبي فخاطبهن مباشرة، متوعداً من اقترفت ذنباً أو فاحشة بمضاعفة العذاب وواعداً المحسنات منهن – وكلهن محسنات والحمد لله – أجراً عظيماً، وأول بوادر هذا الأجر هو مضاعفة حسناتهن ووعدهن بجنة عرضها السموات والأرض"[٢] .

رابعاً: لبيان الآداب والأوامر الخاصة بنساء النبي ﷺ:

خص الله تعالى نساء النبي بأوامر ونواهٍ سبعة، وورد ذلك في ثلاث آيات من سورة الحجرات؛ وهي:

قال تعالى: ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

---

[١] إسماعيل بن عمرو بن كثير, **تفسير ابن كثير**, ٤٨١/٣, والقرني، **التفسير الميسر**, ٧٦٧ – ٧٦٨.

[٢] فخر الدين بن عمر الرازي, **التفسير الكبير**, ١٧٩/٢٥.

عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا(٣٤)﴾ .

خامساً: لبيان الأوامر لنساء النبي ﷺ ولبناته ولنساء المؤمنين عامةً:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب، ٥٩].**

"كانت المدينة ضيقة المنازل, وكان النساء إذا كان الليل خرجن, فقضين الحاجة, وكان فساق من فساق المدينة يخرجون فإذا رأوا المرأة عليها جلباب قالوا: هذه حرة, فتركوها, وإذا رأوا المرأة بغير جلباب قالوا: هذه أمة, فكانوا يراودونها؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية"[١].

سادساً: ذكر بعض نساء النبي ﷺ على وجه الخصوص لبيان أحكام شرعية:

ذكر القرآن الكريم زوجتين من زوجات النبي ﷺ دون التصريح باسميهما، هما السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق، و**زينب بنت جحش** رضي الله عنهما، وذلك لتوضيح أحكام فقهية شرعية، كما يتضح مما يأتي:

١.عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما:

إن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحياً يتلى في محاريب المسلمين، وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها أنها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم، وأخبر سبحانه، أن ما قيل فيها من الإفك كان خيراً لها، ولم يكن بذلك الذي قيل فيها شر لها، ولا عيب لها، ولا خافض من شأنها، بل رفعها الله بذلك، وأعلى قدرها وعظم شأنها، وصار لها ذكراً بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء[٢].

---

[١] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٢٨٧٩/٥.

[٢] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٢٨٧٩/٥، عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطىء)، **تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن**، ٢٨٣/٢.

٢.زينب بنت جحش رضي الله عنها:

جاء ذكرها في القرآن الكريم بوصفها زوجة زيد بن حارثة أولا, ثم زوجة النبي ﷺ في آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا** ﴾ **[الأحزاب: ٣٧].**

و"نزلت الآية في زينب بنت جحش, ابنة عمة رسول الله ﷺ, وكان رسول الله ﷺأراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك, ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه, ثم أعلم الله عز وجل نبيه ﷺ بعد, أنها من أزواجه فكان يستحيي أن يأمر بطلاقها, وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس, فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله, وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا: تزوج امرأة ابنه, وكان قد تبنى زيداً"[١].

---

[١] أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني, **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**, ٥٢٣/٨.

المبحث الثاني

الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء النبي صلى الله عليه وسلم

هدف المبحث:

يهدف هذا المبحث إلى التعرف على الأوامر والنواهي التي خص بها الله – تعالى – نساء النبي ﷺ جميعهن ، كل واحدة على حدة، أو مجتمعات في الخطاب القرآني؛ بغية التحلي بأخلاقهن والاقتداء بهن والامتثال لأوامر الله – سبحانه – ونواهيه.

قال تعالى: ﴿ **يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا(٣٤)** ﴾ [**الأحزاب: ٣٢-٣٧**].

تحث هذه السورة نساء النبي ﷺ على الطاعة الكاملة والاستسلام لله تعالى؛ فهن لسن كأحد من النساء. إنهن نساء النبي ﷺ ، وهن تَفُقْنَ النساء، ولا يلحقهنَّ أحد من النساء، بشرط التقوى بجميع وسائله ومقاصده، قال تعالى:﴿ **يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ** ﴾ [**الأحزاب:٣٢**] .فقد فضلهن الله على سائر النساء وجعلهن قدوة يُقتدى بهن، وتلك مكافأة من الله عزّ وجلّ لأنهن اخترن الله ورسوله على الدنيا وزينتها. فلهذا أرشدهنَّ الله عزّ وجلّ إلى قطع الوسائل التي قد تقود الى مُحَرم، من خلال عدد من الأوامر والنواهي التي خصهنَّ الله بها، وهي آداب سبعة أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ؛ ونساء الأمة في أغلبها تَبَع لهنّ في ذلك؛ وهي:

أولاً: طاعة الله والرسول والقيام بالعمل الصالح:

أمر الله عزّ وجلّ نساء النبي ﷺ بتقوى الله؛ قال تعالى: ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ**﴾ [**الأحزاب:٣٢**] .فنساء النبي ﷺ قدرهن عند الله عزَّ وجلّ ليس كقدر غيرهنَّ من النساء الصالحات، فهنَّ أكرم عند الله من غيرهن، وثوابهنَّ أعظم، بشرط التقوى، ﴿**إِنِ اتَّقَيْتُنَّ**﴾ "فهو شرط؛ وجوابه قوله تعالى: ﴿ **لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ**﴾، وتقديره إن اتقيتن انفردتن بخصائص من جملة سائر النساء" [١]. "ففضيلتهنَّ إنّما تكون بالتقوى، لا بنفس اتصالهنَّ برسول الله ﷺ"[٢]. والتقوى "طاعة الله ورسوله وأن تصلي

---

[١] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ٥/٢٢.

[٢] جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ٢٠٤/٦.

وتصوم"[1]. ولنساء النبي ﷺ منزلة و شرف يتميزن بها عن سائر جماعة النساء الأخريات لما منحهنّ الله تعالى من صحبة الرسول ﷺ، و نزول القرآن في حقهنّ.

ثانياً:النهي عن ترقيق الكلام:

نهى تعالى نساء النبي ﷺ عن قطع وسائل المحرم، "فنهاهن حين يخاطبن الأغراب من الرجال من أن يكون في نبراتهن ذلك الخضوع اللين الذي يثير شهوات الرجال، ويحرك غرائزهم، ويطمع مرضى القلوب ويهيج رغائبهم"[2]. فقال تعالى: ﴿ **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾ **[الأحزاب: ٣٢-٣٧]**. "فالخضوع بالقول هو لين النساء بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منهن، فأمرهن الله سبحانه وتعالى إذا خاطبن الرجال بعدم الخضوع بالكلام وترقيقه بما يُكرَه من قول النساء للرجال مما يدخل في قلوب الرجال، فيطمع الذي في قلبه ضعف، وذلك لضعف إيمانه في قلبه؛ إما شاك في الإسلام منافق، فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله، وإما متهاون بإتيان الفواحش, أو أنه من الرجال ممن تغلب عليه شهوة الزنا"[3]؛ فإنه مستعد، ينظر أدنى محرك يحركه، لأن قلبه صحيح ليس فيه شهوة لما حرم اللّه، فإن ذلك لا تكاد تُميلُه ولا تحركه الأسباب، لصحة قلبه، وسلامته من المرض, بخلاف مريض القلب، الذي لا يتحمل ما يتحمّله الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه، فأدنى سبب يوجد، يدعوه إلى الحرام، يجيب دعوته، ولا يقدر على صدّه، فهذا دليل على أن الوسائل، لها أحكام المقاصد. فإن الخضوع بالقول، واللين فيه، في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم، منع منه، ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال، أن لا تلِينَ لهم بالقول.

"ومن هن اللواتي يحذرهن الله هذا التحذير؟ إنهن أزواج النبي ﷺ وأمهات المؤمنين، اللواتي لا يطمع فيهن طامع، ولا يرف عليهن خاطر مريض، فيما يبدو للعقل أول مرة . وفي أي عهد يكون هذا التحذير؟، في عهد النبي ﷺ وعهد الصفوة المختارة من البشرية في جميع الأعصار ، ولكن الله الذي خلق الرجال والنساء يعلم أن في صوت المرأة حين تخضع بالقول، وتترقق في اللفظ، ما يثير الطمع ويهيج الفتنة في القلوب. وأن

---

(١) محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٢٩٢/١٠.

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٢٨٥٩.

(٣) محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٢٣٧/٢٢.

القلوب المريضة التي تثار وتطمع موجودة في كل عهد، وفي كل بيئة، وتجاه كل امرأة، ولو كانت هي زوج النبي الكريم، وأم المؤمنين, وأنه لا طهارة من الدنس، ولا تخلص من الرجس، حتى تمتنع الأسباب المثيرة من الأساس.

فكيف بهذا المجتمع الذي نعيش اليوم فيه . في عصرنا المريض الدنس الهابط، الذي تهيج فيه الفتن وتثور فيه الشهوات، وترف فيه الأطماع؟، كيف بنا في هذا الجو الذي كل شيء فيه يثير الفتنة، ويهيج الشهوة وينبه الغريزة، ويوقظ السعار الجنسي المحموم؟، كيف بنا في هذا المجتمع, وفي هذا العصر، و هذا الجو، ونساء يتخنثن في نبراتهن، ويتميّعن في أصواتهن، ويجمعن كل فتنة الأنثى، وكل هتاف الجنس، وكل سعار الشهوة، ثم يطلقنه في نبرات ونغمات؟ وأين هن من الطهارة ؟ وكيف يمكن أن يرف الطهر في هذا الجو الملوث. وهن بذواتهن وحركاتهن وأصواتهن ذلك الرجس الذي يريد الله أن يذهبه عن عباده المختارين ؟!"[1]. فعلى نساء النبي ﷺ أن يكون قولهن جَزْلاً، وكلامهن فصلاً، ولا يكون على وجه يظهر اللين و الميل من الفجار، كما كانت عليه الحال في نساء العرب من مكالمة الرجال بترخيم الصوت و لينه؛ مثل كلام المريبات. وهذا النهي ليس خاصاً بنساء النبي ﷺ، وإنما هو شامل لنساء المؤمنين أيضاً. وعلى هذا فالمرأة مأمورة بخفض الصوت، و يندب لها إذا خاطبت الأجانب، و كذا كل محرّم عليها بالمصاهرة، كزوج الأخت حيث يجب أن تكون نبرات صوتها قوية من غير رفع الصوت.

ثالثاً: الأمر بالقول الحسن:

نهى الله تعالى نساء المؤمنين عن النبرة اللينة واللهجة الخاضعة ؛ ولكنْ أمرهن أيضاً أن يكون حديثهن في أمور معروفة غير منكرة، فإن موضوع الحديث قد يطمع مثل لهجة الحديث، فلا ينبغي أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لحن ولا إيماء، ولا هذر ولا هزل، ولا دعابة ولا مزاح، كي لا يكون مدخلا إلى شيء آخر وراءه من قريب أو من بعيد؛ فأمرهن الله عزّ وجلّ بالقول الحسن، قال تعالى: ﴿ **وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا** ﴾، أي: "قلن قولا قد أذن الله لكم به وأباحه، قولا جميلا حسنا معروفا في الخير"[2]. "غير غليظ، ولا جاف كما أنه ليس بِلَيِّنٍ خاضع"[3].

---

(1) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٥/ ٢٨٦٠.

(2) سيد قطب، **في ظلال القرآن** ، ٢/٢٣٧.

(3) عبد الرحمن ناصر السعدي, **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٢٢/٥٧٨.

والقول المعروف هو"الصواب الذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس"[١]. وهو" القول الذي أذن الله به وأباحه"[٢]. "وهو القول الصحيح الذي لا يُطمع فاجراً"[٣]. " وهو القول: "غير الغليظ ولا الجاف؛ وليس باللين الخاضع"[٤]. والله سبحانه الخالق العليم بخلقه وطبيعة تكوينهم هو الذي يقول هذا الكلام لأمهات المؤمنين الطاهرات، كي يراعينه في خطاب أهل زمانهنّ خير الأزمنة على الإطلاق.

رابعاً:القرار في البيت وعدم الخروج إلا لحاجة:

أمر الله تعالى نساء النبي ﷺ بملازمة بيوتهن، فقال تعالى: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ **[الأحزاب: ٣٣].أي:** اقْرُرْنَ؛ لأنه أسلم وأحفظ لكنَّ؛ فلا تخرجن لغير حاجة، فعن النبي ﷺ قال:" الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَت اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ "[٥]. وَعنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا"[٦]. "والإقرار من وقر يقر"[٧]؛ أي ثقل واستقر. وليس معنى هذا الأمر "ملازمة البيوت فلا يبرحنها إطلاقا"[٨], إنما هي إيماءة لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل في حياتهن، وهو المقر, وما عداه استثناء طارىء لا يثقلن فيه ولا يستقررن, إنما هي الحاجة تقضى، وبقدرها.

والبيت هو مثابة المرأة التي تجد فيه نفسها على حقيقتها كما أرادها الله تعالى. غير مشوهة ولا منحرفة ولا ملوثة، ولا مكدودة في غير وظيفتها التي هيأها الله لها بالفطرة. "ولكي يهيئ الإسلام للبيت جوه ويهيىء للأولاد الناشئة فيه رعايتها، فقد أوجب عزّ وجلّ على الرجل النفقة، وجعلها فريضة، كي يتاح للأم من الجهد ومن الوقت ومن هدوء البال،

---

(١) وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ١٣/٢٢

(٢) محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٢٩٣/١٠

(٣) جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير** ، ٢٠٥/٦

(٤) عبد الرحمن ناصر السعدي, **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ١٣٨٥/٣

(٥) محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، كِتَاب الرَّضَاعِ ، باب لا تلجوا على المغيبات فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، حديث (١١٧٣)، ٤٦٧.

(٦) أبو داود السجستاني، **سنن أبو داود** ، كِتَاب الصَّلَاةِ ، باب صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، حديث (٥٧٠)،٢٣٤.

(٧) محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ٢٤٥/٢٢.

(٨) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٥/ ٢٨٥٩.

ما تشرف به على تربية الأولاد. فالأم المكدودة بالعمل للكسب، المرهقة بمقتضيات العمل، المقيدة بمواعيده، المستغرقة للطاقة فيه، لا يمكن أن تهب للبيت جوه وعطره، ولا يمكن أن تمنح الطفولة النابتة فيه حقها ورعايتها.

خامساً:عدم إظهار زينتهن التي يحرم إظهارها للأجانب:

نهى الله عز وجل نساء النبي ﷺ عن التبرج، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾ **[الأحزاب: ٣٣]**."والتبرج: إظهار زينتها ومحاسنها للرجال"[١]؛ "كأن تلقي المرأة الخمار على رأسها ولا تشده، فتظهر عنقها وقرطها وقلائدها"[٢].

ويشير النص القرآني إلى تبرج الجاهلية، فيوحي بأن هذا التبرج من مخلفات الجاهلية التي يرتفع عنها من تجاوز عصر الجاهلية، وارتفعت تصوراته ومثله ومشاعره عن تصورات الجاهلية ومثلها ومشاعرها.

"بعد الأمر بالقرار في البيوت، أمرت بأن لا تتبرج تبرج الجاهلية الأولى، ولقد كانت المرأة في الجاهلية تتبرج, ولكن جميع الصور التي تروى عن تبرج الجاهلية الأولى تبدو أهون حين تقاس إلى تبرج أيامنا هذه في جاهليتنا الحاضرة. وقيل: تبرج الجاهلية يعني أنه كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال، وقيل: هو المشية التي بها تكسر وتغنج. وقيل: التبرج أن تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فيداري قلائدها وقرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها. وقد كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شيء، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها. فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهنّ وأحوالهنّ"[٣] .

هذه هي صور التبرج في الجاهلية التي عالجها القرآن الكريم, ليطهر المجتمع الإسلامي من آثارها ويبعد عنه عوامل الفتنة، ودواعي الغواية، ويرفع آدابه وتصوراته ومشاعره وذوقه كذلك.

والجاهلية ليست فترة معينة من الزمان؛ إنما هي حالة اجتماعية معينة، ذات تصورات معينة للحياة. ويمكن أن توجد هذه الحالة، وأن يوجد هذا التصور في أي زمان وفي أي مكان، فيكون دليلا على الجاهلية حيث كانت.

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح في اللغة**، ٢٣٨.

(٢) وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ١٣/٢٢.

(٣) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٥/ ٢٨٦٠

وبهذا المقياس نجد أننا نعيش الآن في فترة جاهلية عمياء، غليظة الحس، حيوانية التصور، هابطة في درك البشرية إلى حضيض مهين. وندرك أنه لا طهارة ولا زكاة ولا بركة في مجتمع يحيا هذه الحياة، ولا يأخذ بوسائل التطهر التي جعلها الله سبيل البشرية إلى التطهر من الرجس، والتخلص من الجاهلية الأولى، وأخذ بها، أول من أخذ، أهل بيت النبي ﷺ على طهارته ووضاءته ونظافته .

سادساً: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

يأمر الله عز وجل نساء النبي ﷺ بالمداومة على طاعة الله ورسوله, قال تعالى: **﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) ﴾.**

"فبعد أن أمرهن الله تعالى "بقول المعروف؛ وهو القول الحسن الجميل المعروف بالخير، واتبعه ببيان الفعل المناسب للمرأة وهو القرار في البيوت، ثم نهاهن عن الشر، أمرهن بالخير في إقامة الصلاة – وهو أداؤها على الوجه المطلوب شرعاً من الخشوع وإتمام الأركان والشروط– وإعطاء الزكاة و هي الفريضة الواجبة شرعاً و الإحسان إلى الناس و طاعة الله ورسوله ﷺ في كل أمر ونهي "[1].

وخص تعالى الصلاة والزكاة، لأهميتهما وخطورتهما الكبرى، فالأولى طهارة النفس، وعماد الدين، والثانية طهارة المال، وطريق مقاومة الفقر، فهما عمودا الطاعة البدنية والمالية. والقرآن الكريم يوجه نساء النبي ﷺ إلى الوسائل التي تربط قلوبهن بالله؛ فيأمرهم عزّ وجلّ بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله. وكل ذلك لحكمة وقصد وهدف؛ **﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**. وفي التعبير إيحاءات كثيرة، كلها رفق وحنان فهو يسميهم **﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾** بدون وصف للبيت ولا إضافة. كأنما هذا البيت هو(البيت) الواحد في هذا العالم، المستحق لهذه الصفة. فإذا قيل(البيت) فقد عرف وحدد ووصف. ومثل هذا قيل عن الكعبة: بيت الله، فسميت البيت, والبيت الحرام. فالتعبير عن بيت رسول الله ﷺ كذلك تكريم وتشريف واختصاص عظيم وهو يقول: **﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ**

---

[1] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، ١١/٢٢.

تَطْهِيرًا﴾. وفي العبارة تلطف ببيان علة التكليف وغايته, أي تلطف يشير بأن الله سبحانه – يشعرهم بأنه بذاته العلية – يتولى تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم. وهي رعاية علوية مباشرة بأهل هذا البيت. وحين نتصور من هو القائل, إنه الله – سبحانه وتعالى – رب هذا الكون. الذي قال للكون: كن؛ فكان. الله ذو الجلال والإكرام المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر. حين نتصور من هو القائل – جل وعلا – ندرك مدى هذا التكريم العظيم. وهو – سبحانه – يقول هذا في كتابه الذي يتلى في الملأ الأعلى, ويتلى في هذه الأرض, في كل بقعة وفي كل أوان; وتتعبد به ملايين القلوب, وتتحرك به ملايين الشفاه وأخيرا فإنه يجعل تلك الأوامر والتوجيهات وسيلة لإذهاب الرجس وتطهير البيت. فالتطهير من التطهر , وإذهاب الرجس يتم بوسائل يأخذ الناس بها أنفسهم, ويحققونها في واقع الحياة العملية. وهذا هو طريق الإسلام؛ شعور وتقوى في الضمير؛ وسلوك وعمل في الحياة. يتم بهما معا تمام الإسلام, وتتحقق بهما أهدافه واتجاهاته في الحياة. "وكل هذا ليذهب الله تعالى عنهم السوء و الفحشاء ويطهرهم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً. فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء، و خصهم برحمة منه، فطهرهم من الرجس؛ وهو ههنا: الشيطان، و الشرك"[1] .

وهذا كله لتكونوا طاهرين مطهرين؛ أي: "فاحمدوا ربكم واشكروه على هذه الأوامر والنواهي التي أخبركم بمصلحتها، وأنها محض مصلحتكم؛ لم يرد الله أن يجعل عليكم بذلك حرجاً ولا مشقة بل لتتزكى نفوسكم وتتطهر أخلاقكم وتحسن أعمالكم ويعظم بذلك أجركم"[2].

سابعاً :أمرهن بتعليم غيرهن القرآن والسنة, وتذكر نعم الله عليهن:

أمر الله تعالى نساء النبيﷺ بتعليم القرآن والسنة والتذكير بالنعم، قال تعالى: **﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾**. أي: "اذكرن نعمة الله عليكنّ، بأن جعلكنَّ في بيوت تتلى فيها آيات الله و الحكمة، فاشكرن الله على ذلك، واذكرن ما يقرأ في بيوتكنّ من آيات كتاب الله و الحكمة"[3]، والمقصود "بآيات الله القرآن، وبالحكمة السنة"[4].

---

(1) محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٢٩٦/١٠.

(2) عبد الرحمن ناصر السعدي, **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ١٣٨٥/٣.

(3) . محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٢٩٩/١٠.

(4) . جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ٢٠٧/٦.

فتذكرن يا نساء النبي نِعَم الله عليكنَّ من جعل بيوتكنّ مهبطا للوحي، واختياركنَّ زوجات لرسول الله ﷺ، فلا تنسيْنَ ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله في قرآنه وما ينزل على الرسول ﷺ من الحكمة البالغة و الأحكام و العلوم والشرائع، فاعملوا بها وعلموها. إن الله لطيف خبير حين علم ما ينفعكم و يصلحكم في دينكم فأنزله عليكم، وجعل في بيوتكن الآيات والشرائع، فهو اللطيف, و فعله يصل إلى كل شيء." وفي هذا حثٌّ على الطاعة و التزام التكاليف الشرعية والتنفير من العصيان والمخالفة واقتراف المعاصي"[1].

[1] . وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، ١٥/٢٢.

المبحث الثالث

الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته ونساء المؤمنين.
"آية الحجاب"

هدف المبحث :

يهدف هذا المبحث إلى التعرف على الأوامر والنواهي التي وجهها الخطاب القرآني لنساء النبي ﷺ ولبناته ولنساء المؤمنين عامة، حفاظاً على سترهن, وتوخياً لعفتهن, وصوناً لهن من الخطيئة, ودرءاً للشبهات التي قد تثار حولهن.

"فبعد بيان الله تعالى، أن من يؤذي مؤمناً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ ؛ فمنعاً وزجراً من إيذاء المؤمن، أمر الله تعالى المؤمن باجتناب المواضع التي فيها التهم التي قد تؤدي إلى الإيذاء، وذلك بالتستر وإرخاء الجلباب، خلافاً لما كان عليه الحال في الجاهلية من خروج النساء مكشوفات يتبعهن الزنا"[1]، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا(٥٩)** ﴾ .[**الأحزاب: ٥٩**]

فقد كانت نساء المؤمنين يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، وكان المنافقون يتعرضون لهن ويؤذونهن، فنزلت هذه الآية[2]. "فلما نهى الله تعالى عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات، ناسب أن يتبع ذلك أمر المؤمنات باجتناب أسباب الأذى ومَواطِن التُّهم بفرض الحجاب عليهن عند الخروج كي لا يتعرض لهن الفساق من الناس"[3]. "والجِلْبابُ: القَمِيصُ، وهو: ثوب أَوسَعُ من الخِمار، دون الرِّداءِ، تُغَطِّي به المرأَةُ رأْسَها وصَدْرَها؛ وقيل: هو ثوب واسِع، دون المِلْحَفةِ، تَلْبَسه المرأَةُ؛ وقيل: هو المِلْحفةُ. وقيل: هو ما تُغَطِّي به المرأَةُ الثيابَ من فَوقُ كالمِلْحَفةِ، وفي التنزيل العزيز:﴿ **يُدْنِينَ عليْهِنَّ من جَلابِيبِهِنَّ**﴾. وقيل الجِلْبابُ الخِمارُ؛ وقيل: جِلْبابُ المرأَةِ مُلاءَتُها التي تَشْتَمِلُ بها، واحدها جِلْبابٌ، والجماعة جَلابِيبُ، وقد تَجلْبَبَتْ؛ وأَنشد: والعَيْشُ داجٍ كَنَفا جِلْبابه وقال آخر: مُجَلْبَبٌ من سَوادِ الليلِ جِلْبابا، والمصدر: الجَلْبَبةُ"[4]. وقيل "الملحفة وكل ما يستتر به من كساء أو غيره"[5] .

---

(١) وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، ١٠٧/٢٢.

(٢) علي بن أحمد الواحدي، **أسباب النزول**، ٢٥٧.

(٣) فخر الدين بن عمر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٥/ ١٩٨. وبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدرر**، ٦/ ١٣٥. ومحمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١٠٤/٢٢.

(٤) محمد بن مكرم بن منظور، ٥٥/٣.

(٥) محمود عمر الزمخشري، **الكشاف**، ٣/ ٥٦٩.

وخلاصة القول: إن الجلباب هو " الثوب الذي يستر جميع البدن"[١].

وتعد هذه الآية الكريمة من أهم آيات الأحكام المتعلقة بحجاب المرأة المسلمة، ذلك أقرب أن يميزن بالستر والصيانة وأن يعرفن بأنهن حرائر، فلا يُتعرض لهن بمكـــروه أو أذى، وهذا هو علة الأمر بالحجاب.

"والإدناء: التقريب"[٢] .وقد "اختلف أهل التأويل في صفة الإدناء الذي أمـــرهن الله به، فقيل:أنْ تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة تبصر بها، وقيل: أن تلويـــه فوق الجبين وتشده ثم تعطفه على الأنف وإن ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظـــم الوجه"[٣]، وقد تناول القرآن الكريم حجاب المرأة المسلمة في خمسة مواضع وهي:

أولاً: في سورة النور في قوله تعالى:﴿ ... وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ... ﴾.

[النور: ٣١]

"يعني: المقانع يعمل لها صَنفات ضاربات على صدور النساء، لتواري ما تحتها من صدرها وترائبها؛ ليخالفن شعارَ نساء أهل الجاهلية، فإنهن لم يكنّ يفعلن ذلك، بل كانـــت المرأة تمر بين الرجال مسفحة بصدرها، لا يواريه شيء، وربما أظهرت عنقها وذوائـــب شعرها وأقرطة آذانها, فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحـــوالهن، والخُمُـــر: جمع خِمار، وهو ما يُخَمر به، أي: يغطى به الرأس، وهي التي تسميها النـــاس المقـــانع. ومعنى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾: وليشددن ﴿ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ يعني: على النحر والصدر، فلا يرى منه شيء"[٤].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "وافقت ربي في ثلاث. فقلت: يا رســـول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿ وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾.[**البقرة: ١٢٥**] وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب؛ ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُـــوبِهِنَّ ﴾.[**النـــور: ٣١**]. واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُـــنَّ أَن يُبْدِلَـــهُ

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤/ ٢٤٣.

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ٢٣/٢

(٣) محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٢٢/ ٤٦.

(٤) إسماعيل بن عمرو بن كثير, **تفسير ابن كثير**, ٤٩/٥.

أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥]. فنزلت هذه الآية"[١].

عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق, فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: "يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه"[٢]. كما روي عن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: **﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾** شقَقْنَ أكنف مُرُوطهن فاختمرن به"[٣]. أي: أكثف مروطهن.

"وذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها نساء الأنصار – كما ذكرت على المهاجرات الأول – فأثنت عليهن وقالت لهن معروفاً"، وقالت: "لما نزلت سورة النور عمدن إلى حجور– أو حجوز, شك الراوي– فشققنهنّ فاتخذنه خمرا"[٤]. وروي عن أم سلمة أنها قالت:"لما نزلت يدنين عليهن من جلابيبهن خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية"[٥].

وفيما روي عن سبب نزول آية الحجاب ما روي عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت:"إن أزواج النبي ﷺكن يخرجن بالليل إذا تبرّزن إلى المناصع– وهو صعيد أفيح– فكان عمر يقول للنبي ﷺ: احجب نساءك. فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل, فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء– وكانت امرأة طويلة– فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة, حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب"[٦]: "وكن نساء

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة ومن لم ير الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة، حديث (٣٤٣)، ١٥٧.

(٢) أبو داود السجستاني، **سنن أبي داوود**، كتاب اللباس، باب فيما تبدي المرأة من زينتها، حديث (٤١٥٤)، ٦٢.

(٣) المرجع نفسه، كتاب اللباس، باب في قوله تعالى:﴿ وليضربن بخمورهن على جيوبهن﴾حديث(٤١٠٢) ٥٣.

(٤) المرجع نفسه، كتاب اللباس، باب في قوله تعالى: ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾،حديث (٤١٠٠)، ٥٢.

(٥)المرجع نفسه، كتاب اللباس، باب في قوله تعالى: ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن﴾،حديث (٤١٠١)، ٥٢.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوضوء، باب خروج النساء إلى البراز، حديث (١٦٤)، ٦٨.

المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر متلفعات بمروطهن ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس"[1]

ثانياً: في سورة النور في قوله تعالى:﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.[النور: ٦٠].

" وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ: هن اللواتي انقطع عنهن الحيض ويئسن من الولد، ولم يبق لهن تَشوُّف إلى التزويج، فليس عليهن من الحرج في التستر كما على غيرهن من النساء. وقيل:﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾، أي: الجلباب"، أي: تضع الجلباب، وتقوم بين يدي الرجل في الدرع والخمار. وقوله: ﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾ أي: وترك وضعهن لثيابهن- وإن كان جائزًا- خير وأفضل لهن، والله سميع عليم"[2].

ثالثاً: في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿...وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ... ﴾ [الأحزاب: ٥٣]:

بعد أن أمر الله تعالى عباده المؤمنين، بالتأدب مع رسول اللّه ﷺ، في دخول بيوته فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ**﴾ [**الأحزاب: ٥٣]:** أي: لا تدخلوها بغير إذن للدخول فيها، لأجل الطعام. وأيضًا لا تكونوا ﴿ **نَاظِرِينَ إِنَاهُ** ﴾[**الأحزاب: ٥٣]**؛ أي: منتظرين ومتأنين لانتظار نضجه، أو سعة صدر بعد الفراغ منه. والمعنى: أنكم لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا بشرطين: الإذن لكم بالدخول، وأن يكون جلوسكم بمقدار الحاجة، ولهذا قال: ﴿ **وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ**﴾ [**الأحزاب: ٥٣]**؛ أي: قبل الطعام وبعده؛ ذلك أنه يتكلف منه رسول الله ﷺ، ويشق عليه حبسكم إياه عن شؤون بيته، واشتغاله فيه. "فالأمر الشرعي،

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الفجر، حديث (٥٥٣)، ٢١١.
والغَلَسُ: ظُلْمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح؛ القاهرة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م، ٦٥٨.

[2] إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير ابن كثير**، ٩٠/٥.

ولو كان يتوهم أن في تركه أدبا وحياء، فإن الحزم كل الحزم، اتباع الأمر الشرعي، وأن يجزم أن ما خالفه، ليس من الأدب في شيء"[1].

فهذا أدبهم في دخول بيوته، وأما أدبهم معه في خطاب زوجاته، فإنه، إما أن يحتاج إلى ذلك، أم لا يحتاج إليه، فإن لم يحتج إليه، فلا حاجة إليه، والأدب تركه، وإن احتيج إليه، كأن يسألن متاعًا، أو غيره من أواني البيت أو نحوها، فإنهن يسألن ﴿ **مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾ **[الأحزاب: ٥٣]**؛ أي: يكون بينكم وبينهن ستر، يستر عن النظر، لعدم الحاجة إليه. فصار النظر إليهن ممنوعًا بكل حال، وكلامهن فيه التفصيل، الذي ذكره اللّه، ثم ذكر حكمة ذلك بقوله: ﴿ **ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾**[الأحزاب: ٥٣]**؛ لأنه أبعد عن الريبة، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر، فإنه أسلم له، وأطهر لقلبه.

فلهذا، من الأمور الشرعية التي بين اللّه كثيرًا من تفاصيلها، أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته، ممنوعة، وأنه مشروع، البعد عنها، بكل طريق.

فالحجاب في هذه السورة الكريمة مقصود به مراعاة حرمة زوجات النبي ﷺ، تكريماً لنبي الأمة ذو المقام الكبير، والرفعة والإكرام، فلا يجوز التعدي على حرمة بيته وأهله إلا بإذنه ﷺ.

رابعاً: في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلا أَبْنَائِهِنَّ وَلا إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ وَلا نِسَائِهِنَّ وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٥٥]:

توضح الآية الكريمة المحارم الذين لا يحتجب عنهم، وهم الآباء والأبناء، والإخوان، وأبناء الإخوان، وأبناء الأخوات، "ولم يذكر فيها الأعمام، والأخوال، لأنهن إذا لم يحتجبن عمن هن عماته ولا خالاته، من أبناء الإخوة والأخوات، مع رفعتهن عليهم، فعدم احتجابهن عن عمهن وخالهن، من باب أولى، ولأن منطوق الآية الأخرى، المصرحة بذكر العم والخال، مقدمة، على ما يفهم من هذه الآية"[2]. كما بينت الآية أن المرأة لا تحتجب عن المرأة ولا العبد ما دام في ملكها"[3].

---

(١) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير ابن كثير**، ٥٨٣/١.

(٢) إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير ابن كثير**، ٥٨٥/١.

(٣) المرجع نفسه، ٥٨٥/١.

خامساً: في سورة الأحزاب في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

هذه آية الحجاب، أمر اللّه نبيهﷺ، أن يأمر النساء عمومًا، ويبدأ بزوجاته وبناته، لأنهن آكد من غيرهن، ولأن الآمر لغيره، ينبغي أن يبدأ بأهله، قبل غيرهم كما قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾[التحريم: ٦٦].فالمقصود بالحجاب هنا هو ستر البدن.

هذه هي المواضع الخمسة التي ذكر فيها الحجاب ، فالحجاب هو ضرب الخمور على الصدر والنحر، كما هو في الموضع الأول، وهو لبس الجلباب الذي يستر البدن، كما هو في الموضع الخامس، وهو بمعنى الحجب والستر من الرجال، وهو خاص بنساء النبيﷺ، كما هو في الموضع الثالث، كما أوضح الموضع الثاني حجاب القواعد من النساء، وأخيراً المحارم من الرجال الذين يجوز عدم الاحتجاب عنهم، كما هو في الموضع الرابع.

المبحث الرابع

الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء المؤمنين.

هدف المبحث :

يهدف هذا المبحث إلى التعرف على الأوامر والنواهي التي فرضها الله – تعالى – على نساء المؤمنين, الخاصة بكمال المرأة المسلمة في خلقها وهيئتها وزينتها ولباسها وحركتها ومشيتها صيانة لها من الزلل وحفظا لكرامتها ، وذلك وفق النصوص الشرعية الواردة في الخطاب القرآني.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[النور: ٣١]

١- الأمر بغض البصر و حفظ الفرج:

"قيل: مر رجل على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طرقات المدينة، فنظر إلى امرأة نظرت إليه، فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا إعجابا به، فبينا يمشي إلى جنب حائط ينظر إليها، إذ استقبله الحائط فشق أنفه، فقال: والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله ﷺ فأعلمه أمري، فأتاه فقص عليه قصته، فقال النبي ﷺ :هذا عقوبة ذنبك، فأنزل ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ...**﴾ الآية"[١].

"وقيل:إن أسماء بنت مرثد، كانت في نخل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات، فيبدو ما في أرجلهن من الخلاخل، وتبدو صدورهن و ذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا؟ فأنزل الله تعالى ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ...** ﴾ الآية"[٢].

"وترتبط هذه الآيات بما قبلها ارتباطا محكما، لأنها تمثل الخطوة الثانية التي وضعها الإسلام في منهجه لاستئصال فاحشة الزنا من المجتمع، وتجلت في أمر الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات، بغض أبصار بعضهم عن بعض إذا ما حصلت الخلطة بعد الاستئذان، فقد أعقب حكم الاستئذان ببيان آداب ما تقتضيه المجالسة بعد الدخول، وهو أن

---

[١] عبد الرحمن بن أبي بكر بن السيوطي، **تفسير الدر المنثور**، ١٧٦/٦.

[٢] إسماعيل بن عمرو بن كثير، **تفسير ابن كثير**، ٢٨٤/٣.

لا يكون الداخل إلى البيت محدقاً بصره إلى امرأة فيه بل إذا جالسته المرأة غض بصره واقتصر على الكلام، ولا ينظر إليها إلا النظر الذي يعسر صرفه" [1].

"وما أمر الله تعالى لعباده المؤمنين بغض البصر وحفظه وتنكيسه وصرفه عما لا يجوز النظر إليه من مفاتن المرأة الأجنبية من غير المحارم، إلا لقطع ذرائع الزنا التي منها النظر" [2].

من المعروف أن حفظ الفرج ثمرة طبيعية لغض البصر، ومن استطاع كبح جماح نفسه عن النظر الحرام، فإنه يستطيع أن يتحكم بإرادته لحفظ فرجه، وعندها تتحقق الطهارة بمفهومها الكامل الشامل، طهارة النفس في تصوراتها ومشاعرها وانفعالاتها من الخيانة، وطهارة المجتمع من كل المظاهر التي تؤدي إلى انتشار الفاحشة، والله تعالى مطلّع على عباده، خبير بأحوالهم عليم بنياتهم، وقد أرشد الرسول ﷺ أصحابه إلى ضرورة غض البصر،" فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه, قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري"[3].

إذاً أمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات في هذه الآيات بغض البصر، وحفظ الفرج، للمحافظة على العورات لأن النظرة الحرام قد يستتبعها بحث عن المعصية ونشر للفاحشة، فيأتي غض البصر وسيلة وقائية مانعة من وقوع المعصية، وهذه الخطة تساهم في تحقيق التربية الأخلاقية للفرد والمجتمع. وهذا هو المحور الأساسي للسورة الكريمة.

٢- النهي عن إبداء الزينة:

الأمر للمؤمنين بغض البصر لا يمكن أن تثمر الطهارة التي يريد الإسلام ترسيخها في المجتمع إلا إذا أمرت المرأة بنفس ذلك التكليف السالف للمؤمنين، لذلك أمر الله تعالى المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج، وزادهن في التكليف على المؤمنين في النهي عن إبداء زينتهن إلا للزوج، الذي يطّلع على ما لا يجوز أن يطلع عليه أحد سواه. كذلك المحارم الذين يطّلعون على بعض الزينة، ممن لا ينظرون إلى المرأة بشهوة, ذلك" لكثرة مداخلتهم عليهنَّ واحتياجهنَّ إلى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم، لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب، ولهم أن ينظروا منهن على ما يبدو عند المهنة والخدمة، وإنما

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ٢٠٣/٩.

[2] محمد علي محمد الشوكاني، **فتح القدير**، ٢٢/٤.

[3] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب الآداب، باب نظر الفجاءة، حديث (٢١٥٩)، ١٦٩٩/٣.

لم يذكر الأعمام والأخوال لأنهم في معنى الإخوان، أو لأن الأحوط أن يتسترن عنهم حذراً أن يصفوهنَّ لأبنائهم" [1].

وهؤلاء المحارم ليسوا على مستوى واحد في حدود ما يجوز النظر إليه من زينة المرأة، فقد " بدأ تعالى بالأزواج لأن اطلاعهم يقع على أعظم من الزينة، ثم ثنى المحارم و سوى بينهم في إبداء الزينة، ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر فالأب والأخ ليس كابن الزوج فقد يبدي للأب ما لا يبدي لابن الزوج" [2].

وأما الأنواع الباقية الذين استثنتهم الآية الكريمة ممن يجوز لهم النظر إلى زينة المرأة فهم: النساء أو ملك اليمين، والتابعين غير أولي الإربة من الرجال البله المغفلين الذين لا حظ لهم في النساء، وكذلك الأطفال الذين لا يثيرهم جسد المرأة لصغر سنهم، وعدم معرفتهم بمعاني الجنس، وهناك خلافات فقهية بين الأئمة في هذه الأنواع لا يتسع المقام لتفصيلها.

وأما ما يظهر من زينتها دون قصد ولا نية سيئة في إبداء المفاتن، أو ما يظهر من الزينة عند الضرورة كالوجه والكفين، فلا إثم عليهن.

فمقصود الآية تحقيق الوقاية المانعة من إثارة الشهوات، التي توقظها الحركات الناشئة عن رغبة المرأة في إبداء زينتها، لذلك نهى النساء عن الضرب بالأرجل، الذي كانت تفعله النساء وقتئذٍ ليسمع صوت خلخالها، فتلفت الأنظار إليها، ويطمع فيها الذي في قلبه مرض.

وإظهار المرأة لزينتها يعد من التبرج الذي ورد النهي عنه صراحة في قوله تعالى: **﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]**. و"التبرج: هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال"[3]. " وهو: إظهار المرأة محاسن ذاتها وثيابها وحليها بمرأى الرجال"[4].

---

[1] عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل و أسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، ١٨٣/٤.

[2] محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، **تفسير البحر المحيط** ، ٤١٣/٦.

[3] محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٠/ ٢٤٩.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير التنوير**، ٢٢/ ١٢.

ولعظم شأن التبرج، كان أحد بنود البيعة التي بايع النبي ﷺ النساء عليها، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام، فقال: "أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك, ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى"[1].

ومن أبدت محاسنها للرجال الأجانب في غياب زوجها عنها فإنه يضاعف لها العذاب حتى تكون من أشد الهالكين يوم القيامة؛ جاء في حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: " ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا، وأمة أو عبد أبق[2] فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤونة الدنيا فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم. وثلاثة لا تسأل عنهم: رجل نازع الله عز وجل رداءه، فإن رداءه الكبرياء، وإزاره العزة، ورجل شك في أمر الله، والقنوط من رحمة الله"[3]. ولمعنى أنها "أظهرت زينتها ومحاسنها للأجانب"[4].

وفي الحديث إشارة إلى أن المرأة قد كفاها زوجها مؤونة الدنيا فلا تحتاج إلى الخروج من البيت طلباً للدنيا، فتبرجها للرجال الأجانب إنما يكون بسبب فسادها وخبث نفسها، ورغبتها في الفاحشة.

٣- الأمر بالحجاب:

أمر الله المرأة بالحجاب، وهو الصفة الشرعية لإخفاء زينة المرأة وجمالها عن الرجال الأجانب، وقصرها على زوجها ومحارمها، فقال سبحانه :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ**

---

[1] أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند أحمد بن حنبل**، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا، (٦٨٥٩)، ١٩٦/٢.

[2] أَبَقَ أبقاً وإباقاً: أي هرب، وتأتي بمعنى أيضاً أنكره وتبرأ منه. **المعجم الوسيط**، ٣٣.

[3] أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند أحمد بن حنبل**، بَاقِي مُسْنَدِ الْأَنْصَارِ، ثلاثة لا تسأل عنهم، (٢٣٤٢٥). ١٩/٦.

[4] أحمد عبد الرحمن البنا (الساعاتي), **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، ٢٨٦/١٩.

لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣] ، وهذه هي " آية الحجاب"[١]. والمعنى "إذا سألتم أزواج رسول الله ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج، فاسألوهن من وراء ستر بينكم وبينهن، ولا تدخلوا عليهن في بيوتهن، وإذا سألتموهن، فاسألوهن من وراء حجاب، فذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها، التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء، وفي صدور النساء من أمر الرجال، وأحرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل"[٢]. و"هذه الآية نص واضح في وجوب تحجب النساء عن الرجال وتسترهن منهم، وقد أوضح الله سبحانه في هذه الآية الحكمة في ذلك؛ وهي أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء، وأبعد عن الفاحشة وأسبابها"[٣].

وأمر الله المرأة بإدناء الجلباب عليها إذا أرادت أن تخرج من بيتها لئلا تفتن الرجال بزينتها فيؤذونها بالتحرش بها، أو التعرض لها بما لا يليق من الكلام أو الأفعال فقال:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]**. فهذا" نص على أن معرفة محاسن المرأة إيذاء لها ولغيرها بالفتنة والشر، فلذلك حرم الله تعالى عليها أن تخرج من بدنها ما تعرف به محاسنها أياً كانت"[٤].

" وقد أبان الله عن حكمة الأمر بإدناء الجلباب، يعني أن المرأة إذا التحفت بالجلباب عرفت بأنها من العفائف المحصنات الطيبات، فلا يؤذيهن الفساق بما لا يليق من الكلام، بخلاف ما لو خرجت متبذلة غير متسترة، فإن هذا يطمع الفساق فيها، والتحرش بها كما هو مشاهد في كل عصر ومصر. فأمر الله تعالى نساء المؤمنين جميعاً بالحجاب سداً للذريعة"[٥].

٤- النهي عن لبس ما يصف الجسم:

لا يكفي أن تلبس المرأة ما يغطي بدنها من أعلاها إلى أسفلها، بل لا بد أن يستر هذا اللباس بدنها ويخفي زينتها، وإلا كان نوعاً من التبرج المنهي عنه، وقد ذكر النبي

---

[١] إسماعيل بن عمرو بن كثير, **تفسير القرآن العظيم**، ٣٠٥/٣.

[٢] محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٣٢٥/١٠.

[٣] عبد العزيز بن عبد الله بن باز، **قضايا المرأة**، ٧١.

[٤] المرجع نفسه ، ٧٠.

[٥] محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٩٩٠هـ) ، **جلباب المرأة المسلمة**، د.م، دار السلام، ٢٠٠٢م، ٩٩.

ﷺ صنفاً من نساء أهل النار ووصفهن بأنهن كاسيات عاريات، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس؛ ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنّة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[1]. أي: يلبسن ثياباً رقاقاً، فهن كاسيات بلبسهن تلك الثياب، عاريات لأن تلك الثياب لا تواري منهن ما ينبغي لهن أن يسترنه من أجسادهن. فإذا لبست المرأة هذا النوع من الثياب تمكن الرجال من رؤية زينتها من وراء الثياب، بل من رؤية جسدها.

وهناك نوع آخر يجعل المرأة كاسية عارية، وهو أن تلبس الخفيف من الثياب الذي يفصل البدن تفصيلاً، أو اللباس الضيق المفصل للبدن والمجسم لمفاتنه، فهذا أيضاً يدخل في معنى الحديث، كما قال: أراد اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف، ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة.

فالمنع من لبس الثياب الشفافة، أو الناعمة التي تفصّل البدن، أو الضيقة المجسدة للعورة، يهدف إلى قصر رؤية مفاتن المرأة وزينتها على زوجها؛ وحتى محارمها من الرجال لا يجوز لها أن تنظر أمامها بملابس شفافة تشف عما تحتها من البدن، أو ملابس ضيقة تفصل عورتها تفصيلاً.

٥- الأمر بإرخاء الثوب:

يختلف وضع ملابس المرأة حال وقوفها عنها في حال حركتها، فإن طول الثياب في حال المشي تبدو أقصر منها في حال الوقوف فيؤدي ذلك إلى انكشاف القدم حال المشي، والقدم موضع للزينة عند المرأة، تحليها بالخلخال، وتزينها بالحناء، فإذا انكشفت حال المشي اطلع عليها من لا يجوز لها أن تبدي أمامه شيئاً من زينتها، لذلك أمرت المرأة بإرخاء ذيل ثوبها ذراعاً ستراً لقدمها وما فيها من الزينة قال رسول الله ﷺ:" من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة, فقالت أم سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهن قال: يرخين شبرا. فقالت: إذاً تنكشف أقدامهن قال: فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه"[2]. يعني

---

[1] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم** ، كتاب اللباس والزينة، باب صنفان من أهل النار لم أرهما، (٢١٢٨)، ٣/١٦٨٠.

[2] محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب اللباس, باب ما جاء في جر ذيول النساء، (١٧٣١)، ٤/١٩٥.

أن المرأة تحتاج إلى أن ترخي إزارها أسفل من الكعبين لتستر بذلك قدميها وأسفل ساقيها؛ لأن ذلك عورة منها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في ذيول النساء: "شبراً ، فقالت عائشة: إذا تخرج سوقهن قال: فذراع "[1].

" وفي هذا الحديث رخصةٌ للنساء في جر الإزار لأنه يكون أستر لهن"[2]. ومراجعة أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما للنبي ﷺ في طول ذيل الثوب تدل على حرص نساء الصحابة على إخفاء زينتهن عن الرجال الأجانب، ومعلوم أن القدم الصق شيء بالأرض، وليس فيها من الجمال ما في بقية أعضاء الجسم، ولكن المرأة تعتني عادة بقدمها بتحليتها بالحلي كالخلخال، وخضبها بالحناء، وتزيينها بذلك، فأمرت بإخفاء القدم ولو لم يكن بها شيء من الزينة حرصاً على إبقاء ذلك للزوج.

قد كان ﷺ يربي نساءه على إرخاء ذيل الثوب ويتابع ذلك بنفسه، "فعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ شبر لفاطمة شبراً من نطاقها"[3].

ولما تعذرت امرأة بأن طول الذيل يؤدي به إلى التنجس بمروره على الأرض النجسة أجابها ﷺ بما يزيل عنها هذا التعذر؛ فعن امرأة من بني عبد الأشهل قالت: قلت: يا رسول الله إن لنا طريقاً إلى المسجد منتنة فكيف نفعل إذا مطرنا؟ قال: "أليس بعدها طريق هي أطيب منها". قالت: قلت: بلى. قال: "فهذه بهذه"[4] .

وأم سلمة رضي الله عنها قامت بالدور نفسه لما سألتها امرأة عن ما وقع في نفسها من تنجس ذيل ثوبها الطويل وما تجده من حرج في ذلك؛ فأجابتها بجواب النبي ﷺ.

فهذه التربية من النبي ﷺ لنساء المؤمنين على الحرص على ستر القدمين وإخفاء موضع الزينة منها بإرخاء الثوب أسفل البدن، دليل على وجوب إخفاء المرأة زينتها عن الرجال الأجانب وقصر رؤية ذلك على رجلها الخاص، ومحارمها؛ إذا كان الحرص، وهذه

---

(1) محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، كتاب اللباس، باب ذيل المرأة كم يكون،(٣٥٨٣)، ١١٨٦/٢.

(2) محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، ١٩٦/٤.

(3) محمد بن عيسى الترمذي ، **سنن الترمذي**، كتاب اللباس، باب ما جاء في جر ذيول النساء، (١٧٣٢)، ١٩٦/٤.

(4) أبو داود السجستاني، **سنن ابو داود**، كتاب الطهارة، باب في الأذى يصيب الذيل، (٣٨٤)، ٢٦٦/١.

التربية على الستر، في أسفل بدن المرأة، وليس هو بأجمله فماذا عن أعلى جسد المرأة وأكثرها فتنة وأعلاها جمالاً وبهاءً ورغبة وتطلعاً من القدم.

٦- النهي عن ضرب الأرض بالرجل حال المشي:

لا يكفي أن تتمثل المرأة بإرخاء ذيل الثوب، وهو عمل ظاهر، بل يجب عليها أن تتمثل لأمر الله لها بالستر ظاهراً وباطنا، وذلك بترك كل فعل يؤدي إلى إشعار الرجل بزينتها المخفية، ولذلك نهيت عن ضرب الأرض برجلها حال المشي، قال تعالى: ﴿ **...وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ** ﴾ **[النور: ٣١]**. أي: " لما كانت الوقاية هي المقصودة بهذا الإجراء، فقد مضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة، وتهيج الشهوات الكامنة، وتوقظ المشاعر النائمة؛ وكثيرون هم ممن تثير شهواتهم رؤية حذاء المرأة أو ثوبها، أو حليها، أكثر مما تثيرها رؤية جسد المرأة ذاته. كما أن كثيرين يثيرهم طيف المرأة يخطر في خيالهم، أكثر مما يثيرهم شخص المرأة بين أيديهم- وهي حالات معروفة عند علماء الأمراض النفسية اليوم- وسماع وسوسة الحلي أو شمام شذى العطر من بعيد، قد يثير حواس رجال كثيرين، ويهيج أعصابهم، ويفتنهم فتنة جارفة لا يملكون لها رداً"[١].

فضرب الأرض بالأرجل مباح في الأصل، ولكنه لما كان وسيلة إلى إظهار المستور من الزينة حرم عليها ذلك, وقد "كانت المرأة في الجاهلية إذا كانت تمشي في الطريق وفي رجلها خلخال صامت لا يعلم صوته, ضربت برجلها الأرض فسمع الرجال طنينه، فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك؛ كذلك إذا كان شيء من زينتها مستوراً فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي دخل في هذا النهي" [٢].

"إن قول الله تعالى: ﴿ **...وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ** ﴾ **[النور: ٣١]**؛ يدل على أن النساء يجب عليهن أن يسترن أرجلهن أيضاً، فقد كانت إحداهن تحتال بالضرب بالرجل لتعلم الرجال ما تخفي من الزينة فنهاهن الله عن ذلك "[٣]. فهذا النهي يقطع الطريق على المرأة في إظهار زينتها بأي صورة من الصور أو أي

---

[١] سيد قطب, **في ظلال القرآن**، ٢٥١٤/٤.

[٢] إسماعيل بن عمرو بن كثير, **تفسير القرآن العظيم**، ٢٨٥/٣.

[٣] محمد ناصر الدين الألباني, **جلباب المرأة المسلمة**، ٨٠.

حركة من الحركات". وفي النهي عن إبداء صوت الحلي بعد النهي عن إبداء زينتها من المبالغة في الزجر عن إبداء موضعها ما لا يخفى"[1].

٧- النهي عن التمايل في المشية:

ومن الحركات التي نهيت عنها المرأة، والتي تكشف عن نوع من الزينة عند المرأة، التمايل في المشي والتبختر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس, ونساء كاسياتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة, لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها, وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[2]. "ومعنى ذلك: أنهن ما يملن في أنفاسهن تثنياً ونعمةً، وتصنعاً ليملن إليهنَّ قلوب الرجال، فيملن إليهن، ويفتنّهم"[3].

وتغنج المرأة وتثنيها نوع من الجمال والزينة لا يجوز أن يتمتع به إلا الزوج، ولذلك توعد بالنار واللعن من فعلت ذلك لغير زوجها.

٨- النهي عن إشعار الرجال بزينتها:

ونهيت المرأة عن لفت نظر الرجال إلى زينة شعرها ولو كانت لابسة للحجاب الشرعي، وذلك بجمعه في أعلى الرأس كأنه سنام الجمل، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: " رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة". "البخت جمع بخيتة: وهي ضرب من الإبل عظام الجسام عظام الأسنمة، شبه رؤوسهن بها لما رفعن من ضفائر شعورهن على أوساط رؤوسهن تزيناً وتصنعاً، وقد يفعلن ذلك بما يكثرن به شعورهن"[4].

٩- النهي عن التطيب:

ومن الزينة التي نهيت المرأة عن إبدائها، التطيب بالطيب الذي له رائحة. فقد حرم رسول الله ﷺ على المرأة أن تخرج من بيتها متطيبة و وعدها في حكم الزانية إن هي فعلت ذلك، فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "كل عين زانية، والمرأة

---

[1] محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٧١/٦.

[2] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، (٢١٢٨). ٦٧/٢.

[3] محمد بن أحمد القرطبي, **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ٤٥٠/٥.

[4] محمد بن أحمد القرطبي, **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** ، ٤٥٠/٥.

إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا"[1]. يعني: زانية. لأنها هيجت مشاعر الرجال بعطرها، وحملتهم على النظر إليها، ومن نظر إليها فقد زنا بعينه، فهي سبب زنى العين فهي آثمة"[2].

وخلاصة القول في هذا المقصد أن هذه الأوامر والنواهي المرتبطة بلباس المرأة وزينتها تشترك في منع المرأة من إبداء زينتها تشترك في منع المرأة من إبداء زينتها لغير زوجها؛ إنها لا تحرم عليها التزين وإبداء الزينة، ووضع الطيب، وتسريح الشعر، ولا التفنن في إبراز مفاتنها، ولا التغنج والتثني في المشي، إنما توجهها لتكون كلها لرجل واحد هو زوجها ومن يشاركه في بعضها من محارمها؛ أما بقية الرجال فيحرم عليها إطلاعهم على ذلك.

فهذه النواهي كلها ترهب المرأة ، لذلك كان ختام الآية دعوة الرجال والنساء إلى التوبة والرجوع إلى الله تعالى، لأنها طريق المغفرة ونيل رضى الله تعالى، الموصل إلى السعادة الدائمة في دار النعيم ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ وأبلغ أوامر الله ونواهيه في كل باب، لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها، وإن ضبط نفسه واجتهد، ولا يخلو من تقصير يقع منه، فلذلك وصى المؤمنين جميعاً بالتوبة والاستغفار، وبتأميل الفلاح إذا تابوا واستغفروا، " فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة"[3].

أثر هذه الأوامر والنواهي على شخصية المرأة:

يتجلى أثر هذه الأوامر والنواهي في موضوع اللباس والزينة على شخصية المرأة في المقصدين اللذين تدور حولهما هذه الأوامر والنواهي.

المقصد الأول: وهو "**تمييز شخصية المرأة**" فأثره على شخصية المرأة ظاهر، إذ تحمي الأوامر والنواهي الداخلة في هذا المقصد شخصية المرأة من الذوبان في شخصية الرجل، لتتميز بأنوثتها عن ذكورية الرجل، فتخرج أنثى كاملة الأنوثة.

---

(1) أبو داود السجستاني، **سنن أبو داوود**، كتاب الرجل، باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج، (٤١٧٣)، ٤/٤٠٠.

(2) صفي الرحمن المباركفوري، **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للمباركفوري**، ٨/٧١.

(3) محمود عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٣/٢٣٨.

من جانب آخر، تبرز صفاتها الشخصية الخاصة بها وتحميها من تقمص شخصية غيرها من النساء. ومن جانب ثالث من آثار هذا المقصد؛ استقرار نفسية المرأة برضاها بما أقسم الله لها من جمال، فتسعد في حياتها.

المقصد الثاني: هو "**قصر رؤية جمالها وزينتها على زوجها ومحارمها** "، فإنه يؤثر على المرأة من جانب الاستقرار النفسي، إذ يحمي المرأة من التذبذب في طبيعة التزين والتجمل بإرضاء رجل واحد هو موضع الاهتمام؛ كما يحميها من القلق النفسي الذي تصاب به وهي تحاول أن ترضي عدداً من الرجال تختلف أمزجتهم وآراؤهم حول طبيعة تزينها وتجملها.

خلاصة الفصل

من خلال عرض الباحثة للأوامر والنواهي المعنية بها المرأة في القرآن الكريم يمكن الخروج بجملة من الفوائد، هي:

- بيّن القرآن الكريم أن حب المرأة للزينة أمر فطري، وكذلك رغبتها في إظهار زينتها وجمالها، والإسلام أقر هذه الرغبة الفطرية، لكنه وضع لها الضوابط التي تحدد أماكنها ومواضعها الصحيحة التي تثمر فيها، فطالبها بالتزين لزوجها، وأن تظهر له كل ما يحب النظر إليه فيها. وأما الأجانب عنها فيحرم عليها أن تظهر شيئاً من زينتها أمامهم، إلا الوجه والكفين فيجوز كشفهما إذا أَمِنَت الفتنة، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما دخلت على الرسول ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: "يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه"[1].
- أجاز القرآن الكريم للمرأة أن تظهر زينتها أمام محارمها، لأن الفتنة مأمونة من جانبهم فلا تتوافر فيهم الرغبات الشهوانية، وهم: الآباء والأبناء، وآباء الأزواج, وأبناء الأزواج, والإخوة , وأبناء الإخوة, وأبناء الأخوات، وما ملكت أيمانهن, والنساء المؤمنات، أما غير المسلمات فلا يصح للمسلمة أن تظهر زينتها أمامهن لأنهن قد يصفنها لأزواجهن وإخوتهن وأبناء دينهن.
- الأمر بغض البصر عن النساء الأجنبيات، استثنت منه الشريعة بعض الصور التي يحق للرجل فيها النظر لوجه المرأة، كالرغبة في الزواج منها, فإنه يستحب للخاطب أن ينظر إلى مخطوبته، وهذا أمر بينته السنة المطهرة، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "كنت عند النبي ﷺ، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئا"[2].

---

(١) أبو داود السجستاني، **سنن أبي داود**، كِتَاب اللِّبَاسِ، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه، (٤١٠٤)، ٦٢/٤.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها، (١٤٢٤)، ١٠٤٠/٢.

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: "إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته, وإن كانت لا تعلم" [1]. وقد قاس الفقهاء على ذلك صورا أخرى يجوز فيها للرجل أن ينظر إلى وجه المرأة كالنظر في وجه المشتبه بها أثناء التحقيق، أو الشهادة، أو نظر الطبيب إلى المرأة لعلاجها عند الضرورة، أو عند محاولة إنقاذها من الحرق أو الغرق.

- لا يحل للرجل أن ينظر إلى امرأة غير زوجته أو محارمه من النساء، أما نظرة الفجاءة فهي معفوّ عنها، بخلاف النظرة التي تستجلب لذة، فهي آثمة كما قال الرسول ﷺ: "إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق, والنفس تتمنى وتشتهي, و الفرج يصدق ذلك أو يكذبه"[2].
- لا يحل للنساء أن ينظرن إلى الرجال عمدا، إذا وقع ذلك منهن فجأة فليصرفن نظرهن، وهذا ما أمر به النبي ﷺ نساءه، فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: "كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب، فقال النبيﷺ: احتجبا منه، فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال النبي ﷺ: أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه؟"[3].
- أقارب المرأة الذين لا يحرم عليها الزواج منها تحريما مؤبدا، لا يعتبرون محارم بالنسبة للمرأة، فلا بد من حجابها أمامهم، وقد يتساهل الكثير من الناس في هذا الحكم بحجة القرابة خاصة مع أخت الزوجة، و أبناء الأعمام والعمات وأبناء الأخوال والخالات وبناتهم.
- حرم الله تعالى على المرأة عند خروجها من بيتها أن تتعطر، لأنه من المثيرات لغرائز الرجال, واعتبر النبي ﷺ المرأة المتعطرة عند خروجها كالزانية؛ فقال عليه الصلاة

---

[1] أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند أحمد**، باقي مسند الأنصار، إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها، (٢٣٠٩١)، ٥٣٢/٣.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، (٥٨٨٩), ٢٣٠٤/٥.

[3] محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، كِتَاب الْأَدَبِ، بَاب مَا جَاءَ فِي احْتِجَابِ النِّسَاءِ مِنْ الرِّجَال، ٦٣/٥.

والسلام: "كل عين زانية, والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية"[1].

- نهى النبي ﷺ أصحابه عن الجلوس على الطرقات لِحِكَم كثيرة منها غض البصر, فقال ﷺ: "إياكم والجلوس على الطرقات. قالوا: يا رسول الله, لا بد لنا من مجالسنا, نتحدث فيها. فقال رسول الله ﷺ:"إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه، قالوا: ما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[2]. "والزينة حلال للمرأة، تلبية لفطرتها. فكل أنثى مولعة بأن تبدو جميلة.

والزينة تختلف من عصر لعصر؛ ولكن أساسها في الفطرة واحد، وهو الرغبة في تحصيل الجمال أو استكماله، وتجليته للرجال. والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ؛ ولكنه ينظمها ويضبطها، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد –هو شريك الحياة– يطلع منها على ما لا يطلع أحد سواه "[3].

- جاء أمر الله تعالى لنساء المؤمنين جميعاً بالحجاب بشكل واضح وصريح في موضعين من القرآن الكريم؛ في سورة النور الآية ٣١، **قال تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾**، وفي سورة الأحزاب الآية، ٥٩، **قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾**، وذلك سداً للذرائع، وحفاظاً على العفيفات المحصنات الطيبات، فلا يؤذهن الفساق بما لا يليق من الكلام أو الأفعال. وتكرار الأمر بالحجاب في أكثر من موضع من القرآن الكريم إنما يدل على أهميته، فهو تأكيد على أن الحجاب فرض على كل مسلمة بالغة عاقلة، فلا مجال هنا للعلمانيات في ادعاءاتهن المتكررة بأن الحجاب هو حرية شخصية؛ ولا مجال للمسلمات في معصية الله عز وجل في أمر قد فرضه عليهم وهو الحجاب.

- يمكننا أن نجمل الأوامر والنواهي التي خص الله بها المرأة المسلمة في القرآن الكريم في موضعين من القرآن الكريم؛ في سور النور الآية ٣١، وفي سور الأحزاب الآية ٥٩،

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، كِتَاب الْأَدَبِ، بَاب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ خُرُوجِ الْمَرْأَةِ مُتَعَطِّرَةً، ١٠٦/٥

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، **كتاب المظالم**، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات،(٢٣٣٣)، ٨٧٠/٢،

(٣) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٢٥١٢/٤.

والتي حددتا الأوامر والنواهي بشكل واضح وصريح، فعلى كل مسلمة مؤمنة بالغة التمعن في هاتين الآيتين والالتزام بما جاء فيهما من أوامر ونواهٍ، والتي اقتصرت على الأمر بغض البصر والأمر بحفظ الفرج والأمر بالحجاب، والنهي عن إبداء الزينة إلا للمحارم، والنهي عن ضرب الأرض بالرِّجل لتفصح عن زينتها. فهذه كلها أوامر ونواهٍ سامية تحفظ كرامة المرأة وتصونها.

الفصل الرابع

طبيعة التربية الإسلامية

المبحث الأول: التربية الإسلامية: مفهومها؛ مصادرها؛ خصائصها.

المبحث الثاني: التربية الإسلامية: أسسها؛ وظائفها؛ أهدافها.

هدف المبحث:

يهدف هذا المبحث إلى تكوين تصور شامل للتربية الإسلامية كمصدر لتربية المجتمع المسلم، وكمنهج لتعليم وتهذيب المتعلم داخل المؤسسة التعليمية.

ويقصد بطبيعة التربية الدينية الإسلامية "الموضوعات التي تتضمنها، ومدى الثقة والإيمان بها، والمصادر التي تشتق منها هذه الموضوعات، الأساسي منها والفرعي، وغاياتها، وخصائصها، ووظائفها"[١]، وفيما يأتي عرض لهذه الأبعاد أو المحاور:

أولاً: مفهوم التربية الإسلامية:

أ. مفهوم التربية الإسلامية بشكل عام:

التربية الإسلامية – بمعناها العام – هي تلك "المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلي المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العلمية، ويؤدي تنفيذها إلى أن يسلك المسلم بها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام"[٢] أو أنها " نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة, والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيرة التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها؛ بقصد إيصالهم إلي المنزلة التي هيأهم الله تعالى لها، مما يجعلهم قادرين على القيام بعمارة الأرض عن طريق الإسهام بفعالية وإيجابية في عمارتها، وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله" [٣].

وتعرف التربية الإسلامية – كذلك – بأنها " ذلك النظام التربوي والتعليمي المتكامل الذي يتخذ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة نبراساً في صياغة غاياته وأهدافه ومحتواه ومنهجه وطرائق التدريس فيه؛ من أجل إعداد شخصية مسلمة يتفق سلوكها – في مختلف مناحي الحياة – مع ما جاء به دين الإسلام وشريعته"[٤]. وعرفت – أيضاً – بأنها :

---

[١] فتحي علي يونس، **اللغة العربية والدين الإسلامي في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية: تعيينات تدريبية**، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٥م، ٢٨٣.

[٢] سعيد إسماعيل علي، **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٩م، ٦.

[٣] علي أحمد مدكور، **مفهوم المنهاج التربوي في التصور الإسلامي، مؤتمر: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة**، عمان، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، ١٩٩٠م، ٢/ ٦٠.

[٤] السيد عبد العزيز البهواشي، **دور التربية الإسلامية في تنمية الشخصية القومية المصرية لمواجهة مخاطر اللا نظام العالمي اللا جديد**، المؤتمر العلمي السنوي العاشر لقسم أصول التربية بكلية التربية جامعة المنصورة، التربية الدينية وبناء الإنسان المصري، ١٩٩٣م، ٢/ ٤٢٣.

"تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع جوانبه المختلفة، الصحية، والعقلية، والاعتقادية، والروحية، والخلقية، والإرادية، والإبداعية، في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، وفي ضوء أساليب التربية و طرائقها التي بينها" [1].

وفي ضوء المفاهيم السابقة للتربية الإسلامية، يبدو أن هناك فرقاً واضحاً بين التربية الدينية، والتربية الإسلامية؛ وذلك انطلاقاً من أن مفهوم التربية الدينية غير محدد المصادر، وغير مخصص بأي دين، كما أنه يعكس النظرة الأوروبية للدين بواقعه المنفصل عن الحياة، تلك النظرة التي تقصر الدين علي جانب واحد يتمثل في إقامة الطقوس الدينية، هذا في حين أن التربية الإسلامية تعني منهجاً كاملاً للحياة.

ب: مفهوم التربية الإسلامية في المنهج المدرسي:

انطلاقاً من العرض السابق لمفاهيم التربية الإسلامية، فإن المفهوم الذي ينبغي أن تأخذ به مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام" لا يجب (لا يجوز) أن ينحصر – فقط – فيما يقدم للتلاميذ من سور وآيات قرآنية وأحاديث نبوية وعقائد وعبادات وأحكام ومعاملات وسير ومواقف، لكي تشرح وتفسر وتحفظ وتفهم، ولكن يتعين أن يتسع المفهوم ليشمل الجانب السلوكي للمتعلم، وتصبح مادة التربية الدينية الإسلامية في جوهرها وغاياتها تربية سلوكية تشتمل على الأنشطة الدينية, والممارسات والمواقف والتطبيقات العملية, والقدوة الحسنة, والجو الديني, والتعامل الخلقي, والسلوك القويم، وذلك باعتبار الدين طريقة للمعيشة(ورؤية) للحياة، كما أن الأخذ بهذا المفهوم يوجه مادة التربية الدينية الإسلامية إلى الجانب القيمي من الإنسان، ذلك الجانب الذي يدفع الإنسان أو يَحُول دون إتيان سلوك معين، إذ الدين يؤثر في الشعور والإرادة وفي الوجدان والنزوع، وتلك هي موجهات للسلوك في الإنسان وضوابطه، وبدونها يظل سلوك الفرد سلوكاً عشوائياً" [2].

وفي ضوء هذا الفهم؛ فإن مفهوم التربية الدينية الإسلامية – كمادة دراسية – ينبغي أن يركز على ثلاثة جوانب، هي:

-**جانب نظري**: ويتمثل في مجموعة الحقائق والمعارف والمعلومات والمبادئ والمفاهيم التي ينبغي أن يكتسبها المتعلم، ويعتقد بصدقها، وتكون ما يسمى بالعقيدة الدينية.

---

[1] مقداد يالجن، **أهداف التربية الإسلامية وغاياتها**، الرياض، مطابع القصيم، ١٤٠٦هـ، ٢٠.

[2] محمود كامل الناقة، "**نظرة في مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام**"، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٧-٨.

-**جانب سلوكي**: ويتضمن مجموعة الأعمال التي يلزم التلاميذ القيام بها وممارستها[1].

-**جانب قيمي**: ويشمل مجموعة المبادئ والمعايير التي توجه أداء التلاميذ وتحكم تصرفاتهم.

وتجدر الإشارة إلي أن هذه الجوانب الثلاثة لمفهوم التربية الدينية الإسلامية – كمادة دراسية – متكاملة ومترابطة، وأن ينبغي عدم الفصل بينها، إذ إن الاكتفاء بأحدها لا يؤدي إلى تحقيق مفهوم الدين بشكل سليم.

وبناء على المحددات السابقة لمفهوم التربية الدينية الإسلامية – كمادة دراسية – يمكن تعريفها بأنها: تلك العملية المقصودة والمنظمة التي تهدف إلى إيجاد الشخصية المتكاملة عن طريق تربيتها: روحياً، وجسمياً، وعقلياً، واجتماعياً، وتساعد على تكوين العادات والاتجاهات المرغوبة والقيم والمثل العليا، وتعمل على تنمية ميول الفرد وإشباع احتياجاته، بشكل يجعل الفرد مهيأ لعبادة الله – تعالى – وتنفيذ شرعه على أساس الفهم والتطبيق والممارسة في ضوء الكتاب والسنة، ويقوم فيها أفراد ذوو كفاءة عالية بتوجيه المتعلم وفق طريقة ملائمة، ومستخدمين محتوى تعليمياً محدداً وطريقة تقويم مناسبة.

ثانياً: مصادر التربية الإسلامية:

تستمد التربية الإسلامية أهدافها وفلسفتها ومناهجها ووسائلها وطرائق تدريسها من عدة مصادر لا يرقى إليها الشك، ولا تؤثر فيها شبهة، وتتمثل هذه المصادر فيما يأتي:

١.القرآن الكريم :

القرآن الكريم "هو: كتاب الله المنزل على سيدنا محمد ﷺ المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المفيد للقطع واليقين، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلي آخر سورة الناس" [2].

---

[1] محب الدين أبو صالح، "**تقويم مناهج التربية الدينية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية**"، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٧٧م، ٨٦-٨٨.

[2] سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي: لغة واصطلاحاً**، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٢م، ١٩١.

والقرآن هو المصدر الأساسي لتربية المسلم، من حيث إنه "يتضمن القواعد الأصيلة للسلوك الإنساني، كما يشتمل على القيم والآداب والمعايير الاجتماعية للمسلم، هذا فضلاً عن أنه يحتوي المبادئ الكلية للتربية، وترك التفصيلات للمسلمين، كل في زمانه ومكانه، ليتفقوا فيما بينهم عليها" [١].

٢.السنة النبوية :

السنة "هي: كل ما صدر عن الرسول ﷺ غير القرآن الكريم من أقواله وأفعاله وتقريراته، ونقل إلينا بسند صحيح" [٢] والسنة "مُبيِّنة للقرآن الكريم، وقاضية عليه (أي مفسرة له)، وفيها تفصيل لمجمله، وتخصص عامِّه، وتقيد مطلقه، وإلحاق فروعه أو أحدها بأصوله، ومع هذا، فهي في كل ذلك راجعة إلى الكتاب، وكل ما ورد فيها هو بمثابة التفسير والشرح لمعاني ومبادئ وأحكام الكتاب حتى فيما يرد فيها من أحكام، إن لم يرد لها أصل في الكتاب"[٣]، حيث قال تعالى: **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]**، وقال تعالى : **﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة : ١٢٩].**

وعلى ذلك، فللسنة في المجال التربوي فائدتان عظيمتان، هما: إيضاح المنهج التربوي المتضمن بالقرآن الكريم، وبيان التفاصيل التي لم ترد فيه، واستنباط الأساليب التربوية المضيئة من حياة الرسول ﷺ مع أصحابه، ومعاملته لأهله، وما اتبعه في تربية الشباب وإعداد الأمة.

٣.الاجتهاد :

وهو: "بذل الفقيه جهده العقلي، واستنفاد وسعه في تحصيل واستنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية، بحيث يصل إلى غاية الجهد، ويعجز عن مزيد مطلب [٤].

---

(١) إبراهيم محمد عطا، **طرق تدريس التربية الإسلامية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨م، ٧٤.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني، **منزلة السنة في الإسلام**، الكويت، الدار السلفية، ط٣، ١٩٨٠م، ١٠.

(٣) عبد الغني عبد الخالق، **حجية السنة**، واشنطن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٦م، ٦٨.

(٤) جاد الحق علي جاد الحق، **دلالة الاجتهاد وتطبيقاته وعلاقته بحاجات الشباب**، مؤتمر: مشكلات الشباب في العالم الإسلامي، القاهرة، المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر، (٣٠ من مارس – ١ من إبريل)، ١٩٨١م، ٨٧.

وقد أكد رسول الله ﷺ استخدام مبدأ الاجتهاد – كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي – حيث روي عن "معاذ بن جبل – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعثه إلى اليمن، قال له: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ قال : فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، قال : فضرب رسول الله ﷺ صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يُرضي رسول الله " [1].

وبعد وفاة الرسول ﷺ مضى الخلفاء الراشدون على الطريق نفسها ، خاصة وأنه قد استجدت عليهم في أمور دنياهم قضايا احتاجوا إلى معرفة حكم الدين فيها، وكانوا يرجعون في اجتهاداتهم إلى قاعدتين مهمتين، هما:

– "قياس الشبيه على شبهه، فإذا عرضت لهم حادثة وقع مثلها في عهد النبي ﷺ، وحكم عليها الكتاب أو السنة حكموا في حادثتهم بمثل ما حكم به في الحادثة الأولى.

– رعاية مصالح الخلق وتقدير ما فيه الخير لهم إذا لم يكن للحادثة نظير سابق"[2].

وينقسم الاجتهاد إلي نوعين، هما:

–"اجتهاد فردي سبيله الاستقلال في النظر، وهو كل اجتهاد لم يثبت فيه اتفاق المجتهدين على رأي في أمر ما، وهو الذي دل عليه إقرار رسول الله ﷺفي حديث "معاذ بن جبل رضي الله عنه.

– اجتهاد جماعي، وهو اتفاق المجتهدين من أمة النبي ﷺعلى حكم شرعي"[3].

ولقد كان في تقرير حق الاجتهاد الفردي والجماعي "ما فتح لأهل البحث والاستنباط من علماء الشريعة الإسلامية أوسع مجال لتخير القوانين التي تنظم شؤون المجتمعات الإسلامية على اختلاف ظروفها غير مقيدين فيما يختارون إلا شيئا واحدا وهو عدم المخالفة لأصل من أصول التشريع القطعية، مع تحري وجود المصلحة وسبيل العدل"[4].

---

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، كِتَاب الأَقْضِيَةِ، أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله،بَاب اجْتِهَادِ الرَّأْيِ فِي الْقَضَاءِ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٨م، (٣٥٩٢)، ٣٠٢/٣.

(٢) علي حسب الله، **أصول التشريع الإسلامي**، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٩٧م، ٤٤٠-٤٤١.

(٣)علي حسب الله، **أصول التشريع الإسلامي**، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٩٧م، ١١٥-١١٧.

(٤) محمود شلتوت، **الإسلام عقيدة وشريعة**، القاهرة، دار الشروق، ط١٠، ١٩٨٠م، ٥٥٠.

وباستناد التربية الإسلامية إلى هذا المصدر– وهو الاجتهاد– فقد ضمنت لنفسها الدوم والاستقرار، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، مع تجدد الأحداث وتطورها.

٤.الإجماع:

ويقصد بالإجماع:"اتفاق جميع المجتهدين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول ﷺ على حكم شرعي في واقعة"[١].

وعليه، يمكن اعتبار "اتفاق جماعة المسلمين على أمر يهتم بتربية المسلم، ويعطيه صفة التميز مصدراً من مصادر التربية الإسلامية، ما لم يكن فيه مخالفة لشرع الله تعالى ولا لسنة نبيه ﷺ" [٢].

٥.العرف:

وهو: "ما اعتاده الناس من معاملات، واستقامت عليه أمورهم"[٣]، ويشترط فيه" ألا يخالف دليلاً شرعياً، ولا قاعدة فقهية، ولا حكماً ثابتاً لا يختلف باختلاف العصور والأحوال"[٤].

وهذا يعني أن "ما تعارف عليه الناس من آداب وأخلاق وقيم، يعد مصدراً من مصادر التربية، ويعول عليه في تربية النشء، بشرط ألا يعارض مبدأ أو أصلاً من أصول الشريعة الإسلامية"[٥].

ثالثاً: خصائص التربية الإسلامية:

تعد مصادر الدين الإسلامي الحنيف المصادر الأساسية للتربية الإسلامية؛ وذلك لأن هذه التربية اكتسبت خصائصها، واستمدت أطرها، وتكونت مفاهيمها من تلك المصادر التي أتى بها الإسلام، ومن ثم فقد ميزت عن غيرها من التربيات بسمات من أهمها:

---

(١) عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه**، القاهرة، مكتبة الدعوة الإسلامية، ط٨، د.ت، ٤٥.

(٢) إبراهيم محمد عطا، **طرق تدريس التربية الإسلامية**، ٤٨.

(٣) عبد الكريم زيدان، **الوجيز في أصول الفقه**، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م، ٢٥٢.

(٤) عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه**، ٤٦.

(٥) إبراهيم محمد عطا، **طرق تدريس التربية الإسلامية**، ٤٨.

١.الربانية:

وتعني هذه السمة أن التربية الإسلامية:"هي التربية التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى باعتبارها مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن ثم فهي التربية الوحيدة التي سلم مصدرها من تدخل البشر وتحريفهم، لأن الله تعالى تولي حفظ هذا المصدر"[١]. كما أن المصدر الثاني، تكاتف المسلمون على حفظه، وعملوا على وضع القواعد التي تحميه من تزايدات البشر، الأمر الذي جعل هذه التربية "تربية ربانية الغاية والوجهة، فغايتها وهدفها حسن الصلة بالله عز وجل"[٢].

ومن ثم، تستهدف هذه التربية "إكساب الفرد المتعلم مجموعة الحقائق والمعايير والقيم الثابتة التي توجه عمله وإسهامه، وتعينه على عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله، وتربيته علي الإيمان بالله تعالى والاحتكام إلى شريعته في كل الأحوال والأمور"[٣].

٢.الثبات والمرونة:

تتميز التربية الإسلامية بأنها تجمع بين الثبات والمرونة، حيث إن "القواعد الأساسية لهذه التربية ثابتة فيما يخلد ويبقى، ومرنة في بعض الأمور التي تتغير تبعاً لتطور الحياة وتغير ظروف المجتمع" [٤]، كما أن هذه الثوابت" قد صيغت في مبادئ عامة وقواعد شاملة، بحيث تستوعب مراحل التطور الإنساني في كل العصور، وتركت الاجتهادات البشرية أن تبذل قصارى جهدها للمتغيرات في ظل هذا الإطار الشامل العام"[٥]

٣.الواقعية المثالية:

وتعني هذه الخاصة : "ربط الاعتقاد بالعمل، والقول بالفعل، والنظرية بالتطبيق، وذلك لاتصافها باليسر والوضوح، وبُعدها عن اللبس والغموض" [٦]، وقد ربى القرآن

---

(١) أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية، **العبودية**، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٥٩م، ٨٠.

(٢) يوسف القرضاوي، **الخصائص العامة للإسلام**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٨٦م، ٩.

(٣) علي أحمد مدكور، **نظريات المناهج العامة**، عمان، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م، ٤٣-٤٤.

(٤) علي خليل أبو العينين، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٠م، ٣٠٠.

(٥) محمود السيد سلطان، **مفاهيم تربوية في الإسلام**، القاهرة، دار المعارف، ط٢،١٩٨١م، ٥.

(٦) يوسف القرضاوي، **الخصائص العامة للإسلام**، ١٩٤.

الكريم أمته على هذه السمة كما في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢)كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ [الصف : ٢-٣].**

ولم تكن التشريعات التربوية في مناهج التربية الإسلامية "مثالية التصور، صعبة التطبيق، وإنما منسجمة مع واقع الإنسان المؤلف من: جسم، ونفس، وروح، حيث تعترف بوجود غرائز تحرك سلوك الإنسان، وتؤمن بالدوافع البشرية، وبالحاجات المادية النفسية، ولذا، فقد دعت إلى توجيه هذه الغرائز، وتنظيمها، وتهذيبها، وإشباع تلك الحاجات وتلبيتها"[١].

ومن ثم، فإن التربية الإسلامية" مثالية واقعية، فهي تؤمن بالمثال، وفي الوقت ذاته تحاول أن تحرك الواقع تجاه هذا المثال، ضماناً لحركة الحياة, ولإعمار الكون في حدود الفطرة الإنسانية"[٢]، بمعنى أن الصيغة الإسلامية "صيغة مثالية في حدود ما شرع الله تعالى وواقعية في إطار ما هو مهيأ للأفراد والجماعات والمجتمعات"[٣].

٤.الشمول:

يتحدد مفهوم الشمول في التربية الإسلامية من خلال "التصور الإسلامي لمكانة الإنسان في الكون، وعلاقته بالله تعالى ومصيره بعد مماته. ففي علاقة الإنسان بربه تكون العبودية، وفي علاقته بالكون يكون الوفاء بمهام الاستخلاف، وفي علاقته بالآخرين في المجتمع يكون التنظيم الاجتماعي وما يتضمنه من قيم، وفي علاقته بذاته يكون التكامل بين العقل والقلب في تحقيق غايات السلوك والمنطلقات القيمية الباعثة عليه"[٤].

ومعنى هذا، أن التربية الإسلامية "تهتم بذاتية الشخصية المسلمة وكمالها وتحقيق التنشئة الصالحة لها، وتجعل لهذه الذات الفردية المكانة والقيمة الاجتماعية، كما أنها في الوقت نفسه تدرك أهمية التوجيه التربوي للمجتمع، باعتباره موطناً للتربية والقدوة، حيث تعمل على رعايته وإصلاح أركانه ومؤسساته وقيمه وآدابه وسلوكه، وهي بهذا تحافظ على كيان الشخصية وكيان المجتمع في آن واحد، فلا تجعل أحدهما يتغلب على الآخر،

---

(١) حسن ملا عثمان، **تربية الإنسان المسلم**، القاهرة، دار الصحوة للنشر، ١٩٨٥م، ٢١.

(٢) علي أحمد مدكور، **نظريات المناهج العامة**، ٩٨.

(٣) أحمد المهدي عبد الحليم، "**تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم**"، **في مجلة دراسات تربوية**، القاهرة، عالم الكتب، ٢٩ (١٩٩١/٣٣).

(٤) عبد الله ناصح علوان، **معالم الحضارة في الإسلام وأثرها علي النهضة الأوربية**، بيروت، دار السلام، ١٩٨٤م، ١٤٩-١٥١.

فتربي الشخصية على أن تكون عضواً نافعاً للمجتمع، وتوجه المجتمع إلى أن يظل موطناً صالحاً للتربية، ومكاناً للقدوة الحسنة"[١].

ويدخل في شمول التربية الإسلامية أيضاً,"أنها تقدم للإنسان ما يفيده في الحياتين : الدنيا، والآخرة، وهي بهذا تمتاز عن النظريات التربوية المادية العلمانية، وعن تلك التي تلغي الحاجات العضوية، وتدعو إلى الانسحاب من الحياة الواقعية" [٢]. ولعل هذا الفهم لطبيعة الشمول في التربية الإسلامية، هو الذي جعل "الإمام الغزالي" [٣] يحذر المعلم الذي يدرس فرعاً معيناً من فروع المعرفة من الاستخفاف أمام الطلاب بفروع العلم الأخرى.

٥.التوازن والتكامل:

الإسلام دين الوسطية، حيث يحرص علي تلبية حاجات المسلم: الجسمية ، والعقلية، والروحية، والاجتماعية، والنفسية، والخلقية، والدينية، وذلك "لتحقيق التوازن بين جوانب النمو المختلفة في شخصية الفرد وحياته، وفي حياة المجتمع، وتحقيق التوازن في إشباع الاحتياجات المتعددة للفرد والجماعة، وتحقيق التوازن – كذلك – بين مقتضيات الحفاظ علي تراث الماضي وحاجات الحاضر، ومتطلبات التغلب علي مشكلاته، وحاجات المستقبل وتحدياته، دون طغيان جانب علي جانب آخر"[٤].

والتربية الإسلامية بهذا التوازن والتكامل تتلاءم مع الفطرة السليمة، حيث جمعت منذ أول ظهور الإسلام بين تأديب النفس، وتصفية الروح، وتثقيف العقل، وتقوية الجسم، فهي "تعنى بالتربية الدينية والخلقية والجسمية والعلمية، دون تضحية بأي نوع منها علي حساب الآخر، وهي بهذه النظرة تستهدف إعداد الإنسان الوسط العدل" [٥]، حيث قال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة : ١٤٣].**

---

(١) سيد قطب، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، القاهرة، دار الشروق، ط١٣، ١٩٩٥م، ٧٥.

(٢) عبد الرحمن صالح عبد الله ، ناصر أحمد خوالدة، محمد عبد الله الصمادي، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، عمان، دار الفرقان، ١٩٩١م، ٥٠.

(٣) أبو حامد الغزالي، **أيها الولد**" ، القاهرة، دار الاعتصام، ط٢، ١٩٨٥م، ٥٨.

(٤) عمر محمد التومي الشيباني، **فلسفة التربية الإسلامية**، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، ط٥، ١٩٨٥م ، ٣١٥.

(٥) عبد الغني عبود، **في التربية الإسلامية**،القاهرة : دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٨٥م،١٠٥.

٦.الإنسانية والعالمية:

الإسلام دين إنساني عالمي، فلم ينزل لأمة بعينها أو لقوم محددين، وإنما نـزل القـرآن الكريم برسالة لا تفرق بين لون أو جنس أو لغة، وبالتالي كان مؤكداً على عالمية الدعوة الإسلامية وإنسانيتها، فالرسول ﷺ بعث للناس كافة، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾ **[سورة سبأ: ٢٨]**، والتقوى هي معيار المفاضلة بين البشر بعضهم ببعض؛ قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾**[الحجرات: ١٣]**، ومن ثم تستهدف التربية الإسلامية إعداد الإنسان الصالح دون تعصب لجماعة أو لجنس معين.

المبحث الثاني

التربية الإسلامية: أسسها؛ وظائفها؛ أهدافها.

هدف المبحث:

يهدف هذا المبحث إلى التعرف على الأسس الرئيسية التي ترتكز عليها التربية الإسلامية، ووظائفها المعرفية والنفسية والاجتماعية والسلوكية، مع استعراض أهداف التربية الإسلامية في مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين. وتتناول الباحثة هذه الموضوعات في المحاور الآتية:

أولاً: أسس التربية الإسلامية[1]:

ترتكز التربية الإسلامية على عدة أسس رئيسية، من أهمها:

١. الأساس الديني:

ويتمثل هذا الأساس في أن التربية الإسلامية تقوم على أساس تقديم تصورات تتصل بحقيقة الألوهية والكون والإنسان، وذلك ليس من أجل المعرفة وحسب، وإنما بهدف وضع غاية لحياة الفرد والمجتمع أيضاً، وبمعنى آخر، وضع تصور واضح يقوم على أساسه تصور الفرد والمجتمع للحياة ومعتقداته فيها، حيث ينبغي أن يتحدد في ضوئها تفكيره, واتجاهاته, وأنواع سلوكه, وعلاقاته بالناس, وبكل شيء في الكون، بحيث يسلك ويتصرف في النهاية بطريقة لا شعورية في ضوء هذا التصور الواضح.

٢. الأساس المعرفي:

ويبدو هذا الأساس في أن التربية الإسلامية تقوم على أساس تكوين العقيدة الدينية لدى الفرد والمجتمع من خلال الحقائق والمعلومات والتصورات التي يتضمنها هيكلها النظري، كما أنها لا تقف – فقط – عند تكوين العقيدة، وإنما تتعداها إلى رعايتها وتعهدها؛ لأن العقيدة الدينية – كغيرها من العقائد الأخرى – قابلة للضعف والذوبان، كما أنها قابلة للانحراف والتشوه، وقابلة – كذلك – للزيادة والنقصان.

---

(1) محمود كامل الناقة، **نظرة في مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام**، ومحب الدين أبو صالح، **تقويم مناهج التربية الدينية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية**، وبدر عبد الرازق الماص، "**أهداف مناهج التربية الدينية الإسلامية : المصادر والأسس**"، المؤتمر العام السادس لرابطة الجامعات الإسلامية : **تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام بالوطن العربي**، القاهرة: جامعة الأزهر (٢٩-٣١) من مايو ١٩٩٦م، المحور الأول والثاني.

٣.الأساس الوجداني:

ويتحدد هذا الأساس في أن التربية الإسلامية تقوم على أساس تنمية الإحساس والشعور الديني وتقويته إلي حد الوصول إلى درجة العاطفة الدينية القوية المرتبطة بالله تعالى مدبر الكون، ومصدر الخير والكمال المطلق، فتتمكن من قلب صاحبها، حيث تحكم جميع أنماط سلوكه.

٤.الأساس النفسي:

ويتمثل هذا الأساس في أن التربية الإسلامية تقوم على أساس مراعاة ميول المتعلمين وقدرتهم واستعداداتهم وإشباع حاجاتهم،وإعلاء دوافعهم، واستغلال طاقاتهم وتوجيهها، وتنمية مواهبهم، كما تقوم – أيضاً – على أساس ربط المتعلم بالله تعالى – دائماً – وذلك تحقيقاً لأمنه النفسي.

٥.الأساس القيمي:

ويبدو هذا الأساس في أن التربية الإسلامية تقوم على أساس العناية ببناء سلوك الفرد علي المثل العليا والأخلاق الفاضلة المتمثلة في مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ التي تعتبر جزءاً من الهيكل النظري للدين، وجزءاً من العقيدة الدينية.

٦.الأساس الواقعي العملي:

ويظهر هذا الأساس في أن التربية الإسلامية تقوم على أساس تحقيق الصلة الدائمة بالله تعالى عن طريق ما يسمي بالعبادات، أي علي أساس النظام التعبدي للدين باعتباره يمثل جانب التحقيق العملي للعقيدة، وهذا الجانب – وهو العبادات – يعد غاية ووسيلة في الوقت نفسه.

٧.الأساس الاجتماعي:

ويتحدد هذا الأساس في أن التربية الإسلامية تقوم على أساس ربط مناهجها ومحتواها وموضوعاتها بقضايا المجتمع ومشاكله، وما يدور فيه من أحداث، وتقدم العلاجات الصحيحة لها، حتى لا يظل الدين في واد، والأفراد والمجتمع في واد آخر، وهذا الأساس يسمى بالجانب الوظيفي للتربية الإسلامية.

ثانياً: وظائف التربية الإسلامية:

تبرز أهمية التربية الإسلامية وضرورتها من خلال الوظائف التي تؤديها في حياة الفرد والمجتمع، تلك الوظائف التي تعتبر غاية من غايات المنهج الإلهي في تربية الإنسان، ويمكن أن نوجز أهم هذه الوظائف فيما يأتي:

أولاً:الوظائف المعرفية[1]؛ وهي:

١.تزويد الإنسان بعقيدة دينية، وترسيخ هذه العقيدة في نفسه، بحيث تصبح جزءاً من تكوينه الكلي، إذ إن ذلك يمثل استجابة لمتطلبات الفرد، وإشباع حاجة أساسية لديه، حيث إن العقيدة الدينية حاجة نفسية من حاجات الفرد، وإن الحاجة إلى الدين مسألة فطرية.

٢.إشباع حب الاستطلاع لدي الفرد المتعلم ورغبته في المعرفة، حيث تزود بكثير من الحقائق والمعلومات عن جوانب كثيرة من الحياة، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ومثل هذه الحقائق والمعلومات يتطلع الإنسان إلى إدراكها ومعرفتها.

٣.إمداد المتعلم بالحقائق والمعلومات التي لا يستطيع عقله أن يصل إليها لأنها خارجة عن نطاقه وفوق إمكاناته، ونعني بذلك المعلومات والحقائق المتصلة بالإلهيات، والغيبيات، واليوم الآخر، وبالعوالم الأخرى غير العالم الحسي.

٤.تشجيع المتعلم على البحث والتنقيب والاستنتاج واكتساب المعرفة وتحصيل العلم.

٥.تربية عقل المتعلم على الانفتاح على ثقافات الآخرين، والأخذ من علوم الغير، والإضافة إليها، وعلى الابتكار والتجديد والإبداع.

٦.تزويد الفرد بحصيلة واسعة من المعلومات والمعارف المتصلة بمبادئ الدين وأحكامه ومفاهيمه، وتكسبه من خلال تردده على أماكن العبادة, ومشاركة الجماعة بتأدية الفروض الدينية مما يؤدي إلى تكوين شخصيته وتنميتها.

ثانياً:الوظائف النفسية؛ وهي:

١.مساعدة المتعلم على التمتع بالصحة والراحة النفسية، وتحقيق التوافق النفسي لديه، وإشباع حاجته إلى الأمن والطمأنينة، وذلك من خلال إجابتها عن الأسئلة التي تثار لديه عن أمور دينه ودنياه[2].

٢.تنمية إحساس المتعلم بذاته، وإشعاره بأهميته وبقدراته التي هيأها الله تعالى له، وإمكانية توظيفها بما يعود عليه وعلى أمته بالنفع والخير[3].

---

(١) محمود كامل الناقة، **نظرة في مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام**، وإبراهيم محمد الشافعي، **التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٠م، ٧٦.

(٢) فتحي بيومي حمودة، محمد أحمد عبد الهادي، **التربية والطرق الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية**، جدة، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م، ٢٩.

(٣) إبراهيم محمد عطا، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٩٩٠م، ١٢٣/٢.

٣.إعلاء دوافع المتعلم وتوجيهها وتعديلها وتصحيحها بما يتمشى مع مبادئ الدين وتعاليمه، وبيان الطريق السليم لإشباعها وتفريغها وكيفية استغلالها.[١].

٤.إشباع حاجة المتعلم إلى التدين، إذ إن الدين حاجة فطرية لدى الإنسان، ومن ثم ، فهو يشعر– دائماً – بأنه في احتياج إلي الاعتقاد بوجود قوة أكبر وأعظم منه ومن مظاهر الطبيعة والكون من حوله، وأن هذه القوة هي المسؤولة عن كل ما يحدث في هذا الكون، والشعور نحوها بالفضل, والإحساس أمامها بالعجز، وإلى الميل إلى التقرب إليها بالعبادة" [٢].

٥.إشباع حاجة المتعلم إلى الانتماء لربه, ولدينه, ولعقيدته, ولرسوله, ولوطنه, ولأمته الإسلامية [٣].

٦.تنمية المشاعر النبيلة والعواطف الكريمة لدى المتعلم، وتربيته على الأخلاق الحميدة التي أتى بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٧.تربية الوازع الديني لدي المتعلم، وذلك من خلال مساعدته على تمكن العقيدة من نفسه، وإقداره على الالتزام بتعاليم الدين، وممارسة شعائره ممارسة صحيحة [٤].

٨.تقديم نماذج للقدوة الحسنة والأسوة النافعة للمتعلم في دينه ودنياه[٥].

ثالثاً:الوظائف الاجتماعية[٦] ؛ وهي:

١.تنمية روح المسؤولية الفردية لدى المتعلم كأساس لروح المسؤولية الجماعية، وتهذيبه ليصبح مصدر خير وعطاء لمجتمعه.

---

[١] محمد صلاح الدين علي مجاور، **تدريس التربية الإسلامية، أسسه وتطبيقاته التربوية**، الكويت، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٠م، ٣٢-٣٣.

[٢] إبراهيم محمد الشافعي، **التربية الإسلامية وطرق تدريسها** ، ١٩-٢٠.

[٣] محمود رشدي خاطر، مصطفى رسلان، **تعليم اللغة العربية والتربية الدينية**، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م، ١٣-١٩.

[٤] إبراهيم محمد الشافعي، **التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ٢١-٢٢.

[٥] محمد عبد القادر أحمد، **طرق تعليم التربية الإسلامية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، ١٩٩٠م، ٢٨.

[٦] محروس أحمد غبان، "**التنمية الذاتية للمجتمعات الإسلامية ودور التربية الإسلامية في تحقيقها**"، المؤتمر العلمي السنوي العاشر لقسم أصول التربية بكلية التربية جامعة المنصورة، **التربية الدينية وبناء الإنسان المصري**، (٢١-٢٢) من ديسمبر ١٩٩٣م، ٢/١٣-١٩.

٢.تنمية الروح الاجتماعية، وروح التعاون لدى المتعلم، بحيث يصبح لديه اهتمام بشؤون مجتمعه، والاستعداد للتضحية, والبذل في سبيل تقدمه والذود عنه.

٣.توضيح الأثر الاجتماعي للأحكام الشرعية، وبيان دورها في حياة الفرد والمجتمع.

٤.إكساب المتعلم القدرة على الاستيعاب والتكيف مع المتغيرات المجتمعية المرغوبة، وعلى المساهمة الإيجابية في إحداثها ودفعها إلى الأمام.

٥.تقويم المفاهيم الاجتماعية الخاطئة لدى المتعلم، وتنمية روح الولاء والانتماء للمجتمع الإسلامي.

٦.مساعدة المتعلم على بناء روابط وعلاقات اجتماعية مع الآخرين على أساس العدل والإحسان والرحمة والأمانة والنصح والتواصي بالخير.

٧.تشجيع المتعلم وحثه علي ضرورة التمسك بالآداب الاجتماعية التي أمر بها الإسلام ورعاها، وبيان أثرها في تماسك الجماعة وتقدمها.

٨.حماية الناشئة من مخاطر الثقافات والفلسفات والأفكار الوافدة التي تحمل في طياتها مضامين إلحادية وأفكاراً ذات طبيعة متعارضة مع القيم الإسلامية.

رابعاً:الوظائف السلوكية؛ وهي:

١. تزويد المتعلم بالسلوكيات الإسلامية الصحيحة في شتى شؤون حياته،وإكسابه المعايير الدينية التي تحكمها، والتي ينبغي أن تكون في إطارها.

٢. بيان الوسائل التي تحافظ على سلامة المتعلم البدنية والجسمية والعضلية.

٣. ترسيخ العادات الحسنة وسنن الفطرة لدى المتعلم.

٤. تعريف المتعلم بأهمية العمل وقيمته.

٥. مساعدة المتعلم على استغلال وقت الفراغ استغلالاً يحقق له النفع والفائدة.

ثالثاً: الأهداف العامة للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين:

ينتظر أن يحقق الطالب بعد دراسته منهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية الأهداف الآتية:

١.وعي التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، مع الاستفادة من معطيات العلم الحديث في توضيح هذا التصور.

٢.إبراز خصائص الفكر الإسلامي ومزاياه من خلال مناقشة عدد من المشاكل والقضايا المعاصرة.

٣.وعي دور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في وحدة الأمة والحفاظ على مقوماتها.

٤.التعرف على بعض علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لما لها من أثر في فهم الإسلام وتطبيقه.

٥.إدراك ما للعبادات وممارستها بصورة صحيحة من أهمية في تهذيب النفس وتربية الوجدان ونيل ثواب الله تعالى.

٦. التعرف على سير بعض الصحابة رضوان الله عليهم، وتقدير ما قدموه من تضحيات عظيمة لنصرة الإسلام.

٧.تمثل أهمية الجهاد في الإسلام، وأنه السبيل الوحيد لنشر الدعوة وحمايتها، وتحرير المغتصب من أرض الإسلام.

٨.إدراك أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام: وأثره العظيم في تماسك الأمة ووحدتها.

٩.إدراك خطورة الممارسة الصهيونية وأعداء الإسلام من مخططات ومؤامرات تستهدف الإسلام والمسلمين.

١٠.الربط بين العلم والإيمان لتعزيز عقيدته ولتأكيد دور الإسلام في المحافظة على تطوير العلوم وتقدمها، مع تسخير العلم لخدمة الإنسانية وسعادته.

١١.مراعاة ما توصل إليه العلم وأقره الإسلام في تفسير الظواهر الاجتماعية والكونية.

١٢.تقدير أهمية مصادر التشريع الإسلامي في إثراء العلوم والمعارف، مع اكتساب مهارات البحث فيها والاستفادة منها.

١٣.الاعتزاز بالإسلام عقيدة تصقل الوجدان وتوجه السلوك، ونظام حياة يكفل للفرد والمجتمع النمو والارتقاء.

١٤.الحرص على تربية شخصيته، بجميع أبعادها، تربية إسلامية متوازنة تطبع السلوك وتوجهه.

١٥.الاقتداء برسول الله ﷺ فيتخذه مثلاً أعلى له في حياته.

١٦.تقدير أهمية الأخلاق الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع والالتزام بها كأحكام شرعية لا تجوز مخالفتها.

١٧.تعميق اقتناعه بالنظام الإسلامي وشموليته، وقدرته المتميزة على حل مشاكل العصر.

١٨.ترسيخ صلته بالقرآن الكريم: تلاوة وفهماً وحفظاً، حتى يصبح ذلك اتجاهاً إيجابياً عنده، يؤكده سلوك ممارس.

١٩.تعميق اهتمامه بحديث رسول الله ﷺ دراسة وحفظاً وتوثيقاً.

٢٠.ترسيخ إيمانه بضرورة تطبيق الإسلام والدعوة إليه، مع التأكيد على دور الأمة العربية المنشود في هذا المجال.

٢١.تقدير موقف الإسلام من العمل وحثه عليه، واستثمار الوقت في الأعمال النافعة المنتجة.

٢٢.الإيمان بقدرة الإسلام على مواجهة الأفكار الإلحادية والدعاوى المغرضة وتفنيدها" [١].

وتحقيقاً لهذه الأهداف؛ فقد سعت الخطة الدراسية المقررة في نظام الساعات المعتمدة إلى بناء ثمانية مساقات دراسية لمناهج التربية الإسلامية: خمسة منها مساقات مشتركة تسهم في بناء ثقافة الطالب العامة وهويته العربية والإسلامية، وهذه المقررات هي:

دراسات في العقيدة الإسلامية (دين ١٠١)، (دين ٢٠١)، القرآن والسنة النبوية (دين ١٠٣)، الإسلام والقضايا المعاصرة (دين ١٠٤)، السلوك الاجتماعي في الإسلام (دين ٣٠١).

ويبلغ عدد الساعات المعتمدة للمساقات المشتركة للمسار الأدبي والعلمي والتجاري في التربية الإسلامية عشر ساعات، أي ما يعادل مئة و أربعين حصة يستطيع الطالب أن ينجز هذه الساعات خلال أربعة فصول، كما أن هناك مساقين تخصصيين لطالب المسار الأدبي، وهما: القرآن الكريم والسنة النبوية (٢) (دين ٢١١), والنظم الإسلامية (دين ٢١٢).

ويبلغ عدد ساعات المساقات التخصصية الإلزامية في التربية الإسلامية أربع ساعات للمسار الأدبي فقط، أي بمعدل ستين حصة أو (ثلاثين حصة لكل منهما), بمعدل حصتين أسبوعياً. ولا يستطيع الطالب أن ينجز مقرر القرآن الكريم والسنة النبوية (٢) (دين ٢١١) إلا بعد إتمام مقرر (دين ١٠٣) كمتطلب سابق له.

---

[١] وزارة التربية والتعليم، **مقرر التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لنظام الساعات المعتمدة وتوحيد المسارات**، مملكة البحرين، إدارة المناهج، وحدة مناهج التربية الإسلامية للتعليم الثانوي، (٢٠١٢/٢٠١٣م)، ٥-٦.

أما عن المساقات التخصصية الاختيارية، فهي: الشريعة وأصول الفقه (دين ٣٢١)، والحضارة والثقافة الإسلامية (دين ٣٢٣)، و دراسات في السيرة (دين ٣٣١).

ويبلغ عدد ساعات كل من تلك المساقات ساعتين أسبوعياً أي بمعدل ثلاثين حصة خلال الفصل الواحد للمسار الأدبي فقط ويختار الطالب منها ما يريد.

وانسجاماً مع مزايا نظام الساعات المعتمدة الذي يتصف بالمرونة وتوسيع دائرة الاختيار، فقد قلل منهاج التربية الإسلامية من المتطلبات السابقة لدراسة مساقات المادة، بهدف فسح المجال أمام الطلاب الراغبين في الاستزادة من الفكر الإسلامي وثقافته في أي مسار من مسارات التعليم كي يختاروا أكبر عدد من مساقات التربية الإسلامية، وذلك عند بنائهم لخطة متطلبات الدراسة في هذا النظام، على أن تحتسب هذه الساعات من المساقات الاختيارية التخصصية بغير المسار الأدبي من ضمن تكملة ساعات المساقات الاختيارية الحرة [١].

---

[١] وزارة التربية والتعليم، **مقرر التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لنظام الساعات المعتمدة وتوحيد المسارات**، ١-٥.

خلاصة الفصل

إن مفهوم التربية الإسلامية بشكل عام هو عملية مقصودة ومنظمة تهدف إلي إيجاد الشخصية المتكاملة للمسلم في ضوء تعاليم الكتاب والسنة. وتستند التربية الإسلامية بعدد من المصادر تستمد منها أهدافها وغايتها ومناهجها ووسائلها وطرائق تدريسها؛ وهي القرآن الكريم، والسنة النبوية، والاجتهاد، والإجماع، والعرف.

وقد تميزت التربية الإسلامية عن غيرها من العلوم بمجموعة من الخصائص والتي من أهمها؛ الربانية والثبات، والمرونة، و الواقعية المثالية، والشمول، والتوازن والتكامل، والإنسانية والعالمية.

كما ترتكز على عدد من الأسس الرئيسية والتي منها؛ الأساس الديني، والمعرفي، والوجداني، والنفسي، والقيمي، والواقعي العملي، والاجتماعي. وللتربية الإسلامية عدد من الوظائف المعرفية والنفسية والاجتماعية والسلوكية.

ويتمثل الهدف العام للتربية الإسلامية في تحقيق معنى العبودية لله تعالى؛ انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات:٥٦].
فالهدف الأساسي لوجود الإنسان في الكون هو عبادة الله، والخضوع له، وتعمير الكون؛ بوصفه خليفة الله في أرضه.

والعبودية لله – تعالى – لا تقتصر على مجرد أداء شعائر ومناسك معينة: كالصلاة، والصيام، والحج – مثلاً – وإنما هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وهذا هو الهدف العام الذي تعمل التربية الإسلامية على تحقيقه. كما تسعى التربية الإسلامية لتحقيق عدد من الأهداف الفرعية منها التنشئة العقدية الصحيحة لأبناء المجتمع المسلم؛ وتخلق الفرد في المجتمع المسلم بالأخلاق الحميدة؛ كالصدق، والأمانة، والإخلاص، مقتدياً في ذلك برسول الله ﷺ الذي شهد له ربه سبحانه بقوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤]، وعملاً بقوله ﷺ: "إنما بُعِثتُ؛ لأتمم مكارم الأخلاق".
و تنمية الشعور الجماعي لأفراد المجتمع المسلم؛ بحيث يرسخ لدى الفرد الشعور بالانتماء إلى مجتمعه؛ فيهتم بقضاياه وهمومه، ويرتبط بإخوانه؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]، وقوله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

بعضًا"، وقوله ﷺ: "ترى المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"؛ وبذلك تتأكد روابط الأُخوَّة الإيمانية الصادقة بين أبناء الأمة المسلمة. وتكوين الفرد المتزن نفسيًّا وعاطفيًّا، وذلك بحسن التوجيه وحسن الحوار مع الأطفال، ومعالجة مشاكلهم النفسية، مما يساعد على تكوين شخص فاعل وعضو نافع لمجتمعه.

وصقل مواهب النشء ورعايتها؛ لتكوين الفرد المبدع، الذي يتمتع بالمواهب والملكات التي باتت ضرورة ملحة لتقدم المجتمعات في الوقت الحاضر، وذلك بتنمية قدرات النشء على التفكير الابتكاري، ووضع الحلول للمشكلات المختلفة، وتنمية قدراتهم على التركيز والتخيل والتعبير، واستثارة الذهن بالأسئلة والمناقشات، وتوجيه الأطفال إلى الأمور التي قد تكون أكبر من سنهم، ورفعِ همتهم، وتنظيم تفكيرهم.

وتكوين الفرد الصحيح جسميًّا وبدنيًّا، الذي يستطيع القيام بدوره وواجبه في عمارة الأرض واستثمار خيراتها، والقيام بأعباء الاستخلاف في الأرض ومهامه، التي جعله الله خليفته فيها؛ عملاً بقوله ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"؛ ولهذا شجع الإسلام على أمور تقوي الجسم: كالرمي، والفروسية، والسباحة. وكان الصحابة رضي الله عنهم يتبارَوْن ويتمرنون على رمي النبل، وصارع الرسولُ ﷺ ركانة بن عبد يزيد فصرعه ﷺ ، وكان ذلك سببًا في إسلامه.

إن أهداف التربية الإسلامية العامة بالمرحلة الثانوية في مملكة البحرين تستمد أهدافها من الأهداف العامة والخاصة للتربية الإسلامية، وتدور أهدافها حول أربعة مستويات أساسية هي :

١.أهداف على مستوى العبودية لله – سبحانه وتعالى – أو إخلاص العبودية لله.

٢.أهداف على مستوى الفرد؛ لإنشاء شخصية إسلامية ذات مثل أعلى يتصل بالله تعالى.

٣.أهداف حول بناء المجتمع الإسلامي، أو بناء الأمة المؤمنة.

٤.أهداف حول تحقيق المنافع الدينية والدنيوية.

الخاتمة

نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات

أولاً : نتائج تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.

ثانياً : تعقيب على نتائج تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.

ثالثاً : توصيات الدراسة.

رابعاً: مقترحات الدراسة.

هدف المبحث:

يهدف هذا المبحث إلى معرفة مدى تضمن محتوى كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين للمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة، وذلك من خلال تحليل محتوى الكتب، مع استعراض نتائج هذا التحليل، وسوف سنستعرض في هذا المبحث أيضاً جميع توصيات ومقترحات الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: نتائج تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية:

١. نتائج تحليل المقررات المشتركة في التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية:

[الكتب ذوات الأرقام: دين ١٠١، و دين ١٠٣، و دين ١٠٤، و دين ٢٠١، و دين ٣٠١], وتفصيل ذلك كما يأتي :

أ.الأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة: (انظر جدول؛ ٢، صفحة ٢٥٩).

(جدول؛٢) التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات المشتركة للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة.

العدد	الأوامر	دين ١٠١		دين ١٠٣		دين ١٠٤		دين ٢٠١		دين ٣٠١	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١	الدعاء	٤٥	%١٠.٥٨	١٣	%٢.٠٨	٣	%٠.٤٩	١	%٠.١٨	١١	%١.٤٦
٢	الصلاة	٧٠	%١٦.٤٧	٢٣	%٣.٦٨	٣	%٠.٤٩	٤	%٠.٧٣	٤٤	%٥.٨٥
٣	الزكاة	١٠	%٢.٣٥	١٢	%١.٩٢	٢	%٠.٣٣	٣	%٠.٥٥	٦	%٠.٨٠
٤	الصوم	٧	%١.٦٤	١٦	%٢.٥٦	-	-	٦	%١.١٠	٧	%٠.٩٣
٥	التقوى	٤٦	%١٠.٨٢	٣١	%٤.٩٦	١١	%١.٨٢	٣	%٠.٥٥	١٧	%٢.٢٦
٦	الاستغفار	١٥	%٣.٥٣	-	-	١	%٠.١٦	٢	%٠.٣٧	-	-
٧	الإحسان	١١	%٢.٥٩	٣	%٠.٤٨	-	-	٢	%٠.٣٧	٦	%٠.٨٠
٨	الإنابة	٣	%٠.٧٠	-	-	-	-	١	%٠.١٨	-	-
٩	الحياء	١	%٠.٢٣	-	-	١	%٠.١٦	-	-	-	-
١٠	الذكر	١٠	%٢.٣٥	١٥	%٢.٤٠	-	-	١	%٠.١٨	٣٥	%٤.٦٥
١١	العفة	١	%٠.٢٣	-	-	-	-	٣	%٠.٥٥	-	-
١٢	الرزق	٦	%١.٤١	٣	%٠.٤٨	-	-	-	-	٢	%٠.٢٦
١٣	الكرم	-	-	-	-	٢	%٠.٣٣	٤	%٠.٧٣	٢	%٠.٢٦
١٤	البشارة	١٣	%٣.٠٥	٣	%٠.٤٨	-	-	٢	%٠.٣٧	-	-
١٥	طاعة الله ورسوله	١٣	%٣.٠٥	١٥	%٢.٤٠	٥	%٠.٨٣	٢	%٠.٣٧	٢	%٠.٢٦
١٦	النذر لله	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٧	حسن المعاشرة	-	-	-	-	-	-	٨	%١.٤٧	-	-
١٨	طاعة الزوج	-	-	٣	%٤٨.	-	-	٣	%٠.٥٥	-	-
١٩	إرضاع الوليد	-	-	١	%٠.١٦	-	-	٧	%١.٢٩	-	-
٢٠	العطف على الأولاد	-	-	-	-	-	-	٥	%٠.٩٢	-	-
٢١	المحافظة على تربية الأولاد	-	-	-	-	-	-	٦	%١.١٠	-	-
٢٢	الأمر بالمعروف	٥	%١.١٧	٧	%١.١٢	٥	٠.٨٣	٣	%٠.٥٥	١٢	١.٥٩
٢٣	التمتع بنعم الله من غير إسراف	١	%٠.٢٣	-	-	٢	%٠.٣٣	٣	%٠.٥٥	-	-
المجموع العام للأوامر في كل مقرر على حدة		٢٥٧	%٦٠.٤٧	١٤٥	%٢٣.٢	٤٩	%٨.١٣	٦٩	%١٢.٧٥	١٤٤	١٩.١٥ %
مراتب المقررات حسب عدد الأوامر الواردة فيها		المرتبة الأولى		المرتبة الثانية		المرتبة الخامسة		المرتبة الرابعة		المرتبه الثالثة	

يتضح من الجدول السابق رقم (٢) ما يأتي:

١. مقرر دين ١٠١:

أ. لا يوجد أي تكرار للأوامر الآتية في هذا المقرر: الكرم، و النذر لله، و حسن المعاشرة، وطاعة الزوج، و إرضاع الوليد ، والعطف على الأولاد ، والمحافظة على تربية الأولاد.

ب. تضمن مقرر (دين)١٠١ الأمر بالصلاة بنسبة عالية بلغت ١٦,٤٧%، ويليه الأمر بالتقوى بنسبة ١٠,٨٢%، ثم الدعاء بنسبة ١٠,٥٨% وتراوحت باقي الأوامر ما بين ٠,٢٣% و٣,٠٥% .

٢. مقرر دين١٠٣:

أ. لا يوجد أي تكرار للأوامر الآتية في هذا المقرر: الاستغفار, والإنابة, والحياء, والعفة, والكرم, و النذر لله, و حسن المعاشرة, و العطف على الأولاد, و المحافظة على تربية الأولاد, والتمتع بنعم الله من غير إسراف.

ب. تضمن هذا المقرر الأمر بالتقوى بنسبة تكرار كبيرة حيث بلغت ٤,١٦% ويليها أمر الصلاة بنسبة ٣,٦٨%، ثم تراوحت بقية الأوامر ما بين ٠,١٦% و ٢,٥٦%.

٣. مقرر دين ١٠٤:

أ. لا يوجد أي تكرار للأوامر الآتية في هذا المقرر : الصوم, و الإحسان, و الإنابة, والذكر, والعفة, و الرزق, و البشارة, و النذر لله, و حسن المعاشرة, و طاعة الزوج, وإرضاع الوليد, والعطف على الأولاد, و المحافظة على تربية الأولاد".

ب. تضمن هذا المقرر الأمر بالتقوى بنسبة كبيرة حيث بلغ تكراره إحدى عشرة مرة بنسبة ١,٨٢% وتراوحت بقية الأوامر ما بين ٠,١٦% و ٠,٨٣% .

٤. مقرر دين ٢٠١:

أ. لا يوجد أي تكرار للأوامر الآتية في هذا المقرر : الحياء, و الرزق, و النذر.

ب. تضمن هذا المقرر الأمر بحسن المعاشرة بنسبة كبيرة حيث بلغت ١,٤٧% وتراوحت بقية الأوامر ما بين ٠,١٨% و ١,١٠% .

٥. مقرر دين٣٠١:

أ. لا يوجد أي تكرار للأوامر الآتية في هذا المقرر: الاستغفار, و الإنابة, و الحياء, والعفة, و البشارة, و النذر لله, و حسن المعاشرة, و طاعة الزوج, و العطف على الأولاد, والمحافظة على تربية الأولاد, و التمتع بنعم الله من غير إسراف.

تضمن هذا المقرر الأمر بالصلاة بأعلى نسبة تكرار حيث بلغت النسبة ٥.٨٥%، ويليه أمر الذكر بنسبة ٤.٦٥%، ثم تراوحت بقية الأوامر ما بين ٠.٢٦% و٢.٢٦%.

٦. خلو المقررات المشتركة الخمس في المرحلة الثانوية (دين ١٠١، و دين ١٠٣، و دين ١٠٤، و دين ٢٠١، و دين ٣٠١) من أمر النذر لله نهائياً.

٧. خلو المقررات الآتية (دين ١٠١، ودين ١٠٤، ودين ٣٠١) من الأوامر الآتية: حسن المعاشرة, و إرضاع الوليد, و العطف على الأولاد, و المحافظة على تربية الأولاد.

٨. تفاوتت مقررات التربية الإسلامية في عدد المقاصد الشرعية للأوامر الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة، فالمقرر (دين ١٠١) احتوى على أكبر عدد من المقاصد الشرعية للأوامر حيث بلغت النسبة ٦٠.٤٧%، ويليه بعد ذلك مقرر (دين ١٠٣) بنسبة ٢٣.٢%، ثم المقرر (دين ٣٠١) بنسبة ١٩.١٥%، ثم مقرر (دين ٢٠١) بنسبة ١٢.٧٥%، وأخيرا مقرر دين ١٠٤ بنسبة ٨.١٣% .

ب. النواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة: (انظر جدول؛ ٣، صفحة ٢٦٢).

(جدول؛٣) التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات المشتركة للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة

دد	النواهي	دين ١٠١		دين ١٠٣		دين ١٠٤		دين ٢٠١		دين ٣٠١	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
	النهي عن الخيانة	–	–	–	–	–	–	٣	%٠,٥٥	–	–
	النهي عن التبرج	–	–	–	–	١	%٠,١٦	٦	%١,١٠	–	–
	النهي عن اليأس	١	%٠,٢٣	١	%٠,١٦	٣	%٠,٤٩	٢	%٠,٣٧	–	–
	النهي عن المعصية	٦	%١,٤١	٢١	%٣,٣٦	٦	%٠,٩٩	١٠	%١,٨٥	٢٨	%٣,٧٢
	النهي عن العجلة	–	–	١	%٠,١٦	١	%٠,١٦	–	–	–	–
	النهي عن الاختلاط بالرجال	–	–	–	–	–	–	٦	%١,١٠	١	%٠,١٣
	النهي عن الكلام مع غير المحارم	–	–	١	%٠,١٦	–	–	١	%٠,١٨	٢	%٠,٢٦
	جموع العام للنواهي في كل ر على حدة	٧	%١,٦٤	٢٤	%٣,٨٤	١١	%١,٨٢	٢٨	%٥,١٧	٣١	%٤,١٢
	اتب المقررات حسب عدد اهي الواردة فيها	المرتبة الخامسة		المرتبة الثالثة		المرتبة الرابعة		المرتبة الثانية		المرتبة الأولى	

يتضح من الجدول السابق رقم (٣) ما يأتي:

١. مقرر دين ١٠١:

أ. لا يوجد أي تكرار للنواهي الآتية في هذا المقرر: الخيانة, و التبرج, و العجلة, والاختلاط بالرجال, و الكلام مع غير المحارم.

ب. تضمن هذا المقرر النهي عن المعصية بنسبة عالية حيث بلغت ١,٤١% ويليه النهي عن اليأس بنسبة ٠,٢٣%.

٢. مقرر دين ١٠٣:

أ. لا يوجد أي تكرار للنواهي الآتية في هذا المقرر: الخيانة, و التبرج, والاختلاط بالرجال.

ب. تضمن هذا المقرر النهي عن المعصية بنسبة كبيرة حيث بلغت ٣,٣٦% ثم يليها النهي عن اليأس، العجلة، الكلام مع غير المحارم بنسبة ٠,١٦%.

٣. مقرر دين ١٠٤:

أ. لا يوجد أي تكرار للنواهي الآتية في هذا المقرر: الخيانة, و الاختلاط بالرجال, والكلام مع غير المحارم.

ب. تضمن هذا المقرر النهي عن المعصية بنسبة كبيرة حيث بلغت ٠,٩٩% وتراوحت بقية النواهي ما بين ٠,١٦% و ٠,٤٩%.

٤. مقرر دين ٢٠١:

أ. لا يوجد أي تكرار للنهي عن العجلة فى هذا المقرر.

ب. تضمن هذا المقرر النهي عن المعصية بنسبة كبيرة حيث بلغت ١,٨٥%، وتراوحت بقية النواهي ما بين ٠,١٨% و ١,١٠%.

٥. مقرر دين ٣٠١:

أ. لا يوجد أي تكرار للنواهي الآتية في هذا المقرر: الخيانة, و التبرج, و اليأس, والعجلة.

ب. تضمن هذا المقرر النهي عن المعصية بنسبة كبيرة حيث بلغت ٣,٧٢% وتراوحت بقية النواهي ما بين ٠,١٣% و ٠,٢٦%.

٦. خلو مقررات (دين ١٠١، و دين ١٠٣)، من النهي عن الخيانة ، والنهي عن التبرج، والنهي عن الاختلاط بالرجال.

٧. تفاوتت مقررات التربية الإسلامية في عدد المقاصد الشرعية للنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة، فالمقرر (دين ٢٠١) احتوى على أكبر عدد من المقاصد الشرعية للنواهي حيث بلغت النسبة ٥,١٧%، ويليه بعد ذلك مقرر (دين ٣٠١) بنسبة ٤,١٢%، ثم المقرر (دين ١٠٣) بنسبة ٣,٨٤%، ثم مقرر (دين ١٠٤) بنسبة ١,٨%، وأخيرا مقرر (دين ١٠١) بنسبة ١,٦٤%.

٢. نتائج تحليل المقررات التخصصية (الاختيارية) للتربيـــة الإســـلامية فـــي المرحلـــة الثانوية:

[الكتب ذوات الأرقام : دين ٢١٢، و دين ٢١٤، و دين ٣٢٢], وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ.الأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة: (انظر جدول؛٤٤، ص ٢٦٤).

(جدول؛٤٤) التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات التخصصية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة

العدد	الأوامر	دين ٢١٢		دين ٢١٤		دين ٣٢٢	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١	الدعاء	٣	%٠.٥	٢	%٠.٥١	-	-
٢	الصلاة	١٢	%٢.٠٤	٨	%٢.٠٧	٥	%١.٤٠
٣	الزكاة	١٦	%٢.٧٢	١	%٠.٢٥	٦	%١.٦٨
٤	الصوم	٤	%٠.٦٨	-	-	-	-
٥	التقوى	٨	%١.٣٦	٢	%٠.٥١	٤	%١.١٢
٦	الاستغفار	٢	%٠.٣٤	١	%٠.٢٥	١	%٠.٢٨
٧	الإحسان	٢	%٠.٣٤	٢	%٠.٥١	-	-
٨	الإنابة	١	%٠.١٧	-	-	-	-
٩	الحياء	-	-	-	-	-	-
١٠	الذكر	٧	%١.١٩	٣	%٠.٧٧	٥	%١.٤٠
١١	العفة	٢	%٠.٣٤	-	-	-	-
١٢	الرزق	-	-	-	-	١	%٠.٢٨
١٣	الكرم	-	-	-	-	-	-
١٤	البشارة	٢	%٠.٣٤	-	-	١	%٠.٢٨
١٥	طاعة الله ورسوله	٩	%١.٥٣	٦	%١.٥٥	٤	%١.١٢
١٦	النذر لله	-	-	-	-	١	%٠.٢٨
١٧	حسن المعاشرة	١	%٠.١٧	-	-	-	-
١٨	طاعة الزوج	١	%٠.١٧	-	-	-	-
١٩	إرضاع الوليد	١	%٠.١٧	-	-	-	-
٢٠	العطف على الأولاد	-	-	-	-	-	-
٢١	المحافظة على تربية الأولاد	٢	%٠.٣٤	-	-	-	-
٢٢	الأمر بالمعروف	١٨	%٣.٠٦	١	٠.٢٥	٢	%٠.٥٦
٢٣	التمتـــع بـــنعم الله مـــن غيـــر إسراف	٢	%٠.٣٤	٢	%٠.٥١	-	-
المجموع العام للأوامر في كل مقرر على حدة		٩٣	%١٥.٨٤	٢٨	%٧.٢٥	٣٠	%٨.٤٠
مراتب المقررات حسب عدد الأوامر الواردة فيها		المرتبة الأولى		المرتبة الثالثة		المرتبة الثانية	

يتضح من الجدول السابق رقم (٤) ما يأتي:

١. مقرر دين ٢١٢:

أ. لا يوجد أي تكرار للأوامر الآتية في هذا المقرر : الحياء, و الرزق, و الكرم, و النذر لله , والعطف على الأولاد.

ب. تضمن هذا المقرر الأمر بالمعروف بنسبة كبيرة حيث بلغت ٣.٠٦% ويليه الأمر بالزكاة بنسبة ٢.٧٢% وتراوحت بقية الأوامر ما بين ٠.١٧% و ١.٥٣% .

٢. مقرر دين ٢١٤:

أ. لا يوجد أي تكرار للأوامر الآتية في هذا المقرر: الصوم, و الإنابة, و الحياء, والعفة, والرزق, و الكرم, و البشارة, و النذر لله, و حسن المعاشرة, و طاعة الزوج, و إرضاع الوليد, و العطف على الأولاد, و المحافظة على تربية الأولاد.

ب. تضمن هذا المقرر الأمر بطاعة الله ورسوله ، والأمر بالصلاة بنسبة كبيرة حيث بلغت ٢.٠٧% وتراوحت بقية الأوامر ما بين ٠.٢٥%.٠.٥% و% .

٣. مقرر دين ٣٢٢:

أ. لا يوجد أي تكرار للأوامر الآتية في هذا المقرر: الدعاء, والصوم, و الإحسان, والإنابة, والحياء, و العفة, و الكرم, و حسن المعاشرة, و طاعة الزوج, و إرضاع الوليد, و العطف على الأولاد, و المحافظة على تربية الأولاد, و التمتع بنعم الله من غير إسراف.

ب. تضمن هذا المقرر الأمر بالزكاة بنسبة عالية حيث بلغت ١.٦٨% وتراوحت بقية الأوامر ما بين ٠.٢٨%، و ١.٤٠%.

٤. خلو مقرر (دين ٢١٤)، و مقرر (دين ٣٢٢) من الأوامر الآتية:

الصوم, و الإنابة, و الحياء, و العفة, والكرم, وحسن المعاشرة, و طاعة الزوج, و إرضاع الوليد و العطف على الأولاد, و المحافظة على تربية الأولاد.

ب.النواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة: (انظر جدول؛٥، صفحة ٢٦٦).

(جدول؛٥) التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات المشتركة للتربية الإسلامية في

المرحلة الثانوية للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة.

العدد	النواهي	دين ٢١٢		دين ٢١٤		دين ٣٢٢	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١	النهي عن الخيانة.	١	%٠.١٧	٢	%٠.٥١	٢	%٠.٥٦
٢	النهي عن التبرج.	–	–	–	–	–	–
٣	النهي عن اليأس.	١	%٠.١٧	–	–	–	–
٤	النهي عن المعصية.	٩	%١.٥٣	–	–	٥	%١.٤٠
٥	النهي عن العجلة.	٢	%٠.٣٤	–	–	–	–
٦	النهي عن الاختلاط بالرجال.	–	–	–	–	–	–
٧	النهي عن الكلام مع غير المحارم.	–	–	–	–	–	–
المجموع العام للنواهي في كل مقرر على حدة		١٣	%٢.٢١	٢	%٠.٥٢	٧	%١.٩٦
مراتب المقررات حسب عدد النواهي الواردة فيها		المرتبة الأولى		المرتبة الثالثة		المرتبة الثانية	

يتضح من الجدول السابق رقم (٥) ما يأتي:

١. دين ٢١٢:

أ. لا يوجد أي تكرار للنواهي الآتية في هذا المقرر : التبـــرج, و الاخـــتلاط بالرجـــال, والكلام مع غير المحارم.

ب. تضمن هذا المقرر النهي عن المعصية بنسبة عالية حيث بلغت ١,٥٣% وتراوحـــت بقية النواهي بنسبة ٠,١٧%، لكل من: الخيانة، اليأس.

٢. مقرر دين ٢١٤:

أ. لا يوجد أي تكرار للنواهي الآتية في هذا المقرر: التبـــرج, و اليـــأس, و المعـــصية, والعجلة , والاختلاط بالرجال, و الكلام مع غير المحارم.

ب. تضمن هذا المقرر النهي عن الخيانة بنسبة ٠,٥١% وهذا هو النهي الوحيد في هـــذا المقرر رغم ضآلته.

٣. مقرر دين ٣٢٢:

أ. لا يوجد أي تكرار للنواهي الآتية في هذا المقـــرر: التبـــرج, و اليـــأس, و العجلـــة, والاختلاط بالرجال, و الكلام مع غير المحارم.

ب. تضمن هذا المقرر النهي عن المعصية بنسبة ١,٤٠%، و النهي عن الخيانة بنـــسبة ٠,٥٦%.

٤. خلو مقررات (دين ٢١٢، و دين ٢١٤، و دين ٣٢٢) من النواهي الآتية في محتوياتها : "التبرج, و الاختلاط بالرجال الكلام مع غير المحارم".

٥. خلو المقررين (دين ٢١٤، دين ٣٢٢) من النهي عن اليأس.

٦. تفاوتت مقررات التربية الإسلامية في عدد المقاصد الشرعية للنواهي الـــواردة فـــي الخطاب القرآني للمرأة المسلمة، فالمقرر (دين ٢١٢) احتوى على أكبر عدد من المقاصد الشرعية للنواهي حيث بلغت النسبة ٢,٢١%، ويليه بعد ذلك مقرر (ديـــن ٣٢٢) بنـــسبة ١,٩٦%، ثم المقرر (دين ٢١٤) بنسبة ٠,٥٢%.

٣. نتائج تحليل مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية ككل:

"المقررات المشتركة وهى التي تشمل (دين ١٠١، دين ١٠٣، دين ١٠٤، دين ٢٠١، دين ٣٠١) والمقررات التخصصية الاختيارية وتشمل (دين ٢١٢، ديـــن ٢١٤، ديـــن ٣٢٢), ويمكن عرض ذلك بالتفصيل كما يأتي :

أ.الأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة: (انظر جدول؛ ٦، صفحة ٢٦٨).

(جدول؛٦) التكرار والنسب المئوية لمدى تناول مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ككل.

العدد	الأوامر	مقررات التربية الإسلامية ككل(*)	
		التكرار	النسبة
١	الدعاء	٧٨	%١.٧٧
٢	الصلاة	١٦٩	%٣.٩٥
٣	الزكاة	٥٦	%١.٢٤
٤	الصوم	٣٥	%٠.٨١
٥	التقوى	١٢١	%٢.٨٢
٦	الاستغفار	٢٢	%٠.٥١
٧	الإحسان	٢٦	%٠.٦٠
٨	الإنابة	٥	%٠.١١
٩	الحياء	٢	%٠.٠٤
١٠	الذكر	٧٦	%١.٧٧
١١	العفة	٦	%٠.١٤
١٢	الرزق	١٢	%٠.٢٨
١٣	الكرم	٨	%٠.١٨
١٤	البشارة	٢١	%٠.٤٦
١٥	طاعة الله ورسوله	٥٦	%١.٣٠
١٦	النذر لله	١	%٠.٠٢
١٧	حسن المعاشرة	٩	%٠.٢١
١٨	طاعة الزوج	٧	%٠.١٦
١٩	إرضاع الوليد	٩	%٠.٢١
٢٠	العطف على الأولاد	٥	%٠.١١
٢١	المحافظة على تربية الأولاد	٨	%٠.١٨
٢٢	الأمر بالمعروف	٥٣	%١.٢٣
٢٣	التمتع بنعم الله من غير إسراف	١٠	%٠.٢٣

(*) يبلغ إجمالي عدد فقرات الكتب الثمانية أربعة آلاف و مئتين و ستاً و سبعين فقرة.

يتضح من الجدول السابق رقم (٦) ما يأتي:

١. إن كتب التربية الإسلامية المقررة على المرحلة الثانوية والتي تتضمن ثمانية كتب، خمسة منها مشتركة، وتمثلت في المقررات الآتية (دين ١٠١، و دين ١٠٣، و دين ١٠٤، ودين ٢٠١، و دين ٣٠١)؛ وثلاثة منها كتب اختيارية تخصصية, وتمثلت في المقررات الآتية: (دين ٢١٢، و دين ٢١٤، و دين ٣٢٢)، تضمنت بعد تحليل محتواها بعض الأوامر التي خاطب القرآن الكريم بها المرأة المسلمة وخصوصاً في المرحلة الثانوية بدرجة متدنية، كما جاءت الأوامر في هذه المقررات بنسب متفاوتة.

كما لوحظ أن الأمر بالصلاة جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ تكراره مئة و تسعا و ستين مرة في الكتب المقررة, وذلك بنسبة إجمالية ٣,٩٥%، يليه الأمر بالتقوى في المرتبة الثانية حيث بلغ تكراره مئة وإحدى وعشرين مرة, بنسبة إجمالية ٢,٨٢%، ثم الأمر بالذكر أتى في المرتبة الثالثة حيث بلغ تكراره ستا و سبعين مرة بنسبة إجمالية ١,٧٧%، ثم تراوحت بقية الأوامر والتي تمثلت في عشرين أمرا ما بين ٠,٠٢% و ١,١٩%.

٢. بالنظر إلى الأوامر التي خاطب بها الله في القرآن الكريم المرأة المسلمة نرى أن الأمر بطاعة الله ورسوله جاء في المرتبة الرابعة بنسبة ١,٢٤ %، وبعدد تكراره ستا وخمسين مرة وهذه نسبة قد تكون متوسطة إذا قورنت بعدد تكرار بقية الأوامر الأخرى.

ب.النواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة: (انظر جدول؛ ٧، صفحة ٢٦٩).

(جدول؛٧) التكرار والنسب المئوية لمدى تناول مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ككل.

العدد	النواهي	مقررات التربية الإسلامية ككل	
		التكرار	النسبة
١	النهي عن الخيانة	٨	%٠,١٨
٢	النهي عن التبرج	٧	%٠,١٦
٣	النهي عن اليأس	٨	%٠,١٨
٤	النهي عن المعصية	٨٥	%١,٩٨
٥	النهي عن العجلة	٤	%٠,٠٩
٦	النهي عن الاختلاط بالرجال	٧	%٠,١٦
٧	النهي عن الكلام مع غير المحارم	٤	%٠,٠٩

يتضح من الجدول السابق رقم (٧) ما يأتي:

١. إن كتب التربية الإسلامية المقررة على المرحلة الثانوية والتي تتضمن خمسة كتب مشتركة تمثلت في (دين ١٠١، و دين ١٠٣، و دين ١٠٤، و دين ٢٠١، و دين ٣٠١)، وثلاثة كتب اختيارية تمثلت في (دين ٢١٢، و دين ٢١٤، و دين ٣٢٢) تضمنت سبعة نَواهٍ للمرأة المسلمة في الخطاب القرآني ، ولكن بنسب متباينة ، كما أنها درجة متدنية من حيث مدى التناول ، ولكن لوحظ أن النهي عن المعصية في المرحلة ككل, شمل خمسة و ثمانين تكرارا بنسبة ١,٩٨% عن بقية النواهي ، وبهذا يعد النهي عن المعصية في المرتبة الأولى.

٢. تضمنت كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية النهي عن الخيانة، والنهى عن اليأس بنسبة متساوية حيث بلغت ٠,١٨%.

٣. تضمنت كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية النهي عن التبرج، والنهى عن الاختلاط بالرجال بنسبة متساوية حيث بلغت ٠,١٦%.

٤. تضمنت كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية النهي عن الكلام مع غير المحارم بنسبة ٠,٠٩%.

٥. تضمنت كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية النهي عن العجلة بنسبة ٠,٠٩%.

٤.النتائج الإجمالية لتحليل المقررات المشتركة والمقررات الاختيارية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية :

يسير تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين وفق نمطيْن من المقررات؛ وذلك تبعا لأسلوب المسارات المعمول به في التعليم في البحرين، ويشمل النظام الأول : مقررات مشتركة، وهى تتمثل في خمسة كتب ذوات أرقام(دين ١٠١، ودين ١٠٣، و دين ١٠٤، و دين ٢٠١، و دين ٣٠١).

والنظام الثاني ويشمل: المقررات الاختيارية التخصصية، وهي تتمثل في ثلاثة كتب ذوات أرقام: (دين ٢١٢، و دين ٢١٤، و دين ٣٢٢)، ويمكن عرض ذلك تفصيلاً كما يأتي:

أ.المقاصد الشرعية للأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة:

(انظر جدول؛٨، صفحة ٢٧١)

(جدول؛٨) التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات المشتركة والمقررات الاختيارية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة.

العدد	الأوامر	المقررات المشتركة (*)		المقررات الاختيارية (* *)	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١	الدعاء	٧٣	%٢.٤٧	٥	%٠.٣٧
٢	الصلاة	١٤٤	%٤.٨٨	٢٥	%١.٨٧
٣	الزكاة	٣٣	%١.١٢	٢٣	%١.٧٢
٤	الصوم	٣١	%١.٠٥	٤	%٠.٣٠
٥	التقوى	١٠٧	%٣.٦٣	١٤	%١.٠٥
٦	الاستغفار	١٨	%٠.٦١	٤	%٠.٣٠
٧	الإحسان	٢٢	%٠.٧٤	٤	%٠.٣٠
٨	الإنابة	٤	%٠.١٣	١	%٠.٠٧
٩	الحياء	٢	%٠.٠٦	-	-
١٠	الذكر	٦١	%٢.٠٧	١٥	%١.١٢
١١	العفة	٤	٠.١٣٥	٢	%٠.١٥
١٢	الرزق	١١	%٠.٣٧	١	%٠.٠٧
١٣	الكرم	٨	%٠.٢٧	-	-
١٤	البشارة	١٨	%٠.٦١	٣	%٠.٢٢
١٥	طاعة الله ورسوله	٣٧	%١.٢٥	١٩	%١.٤٢
١٦	النذر لله	-	-	١	%٠.٠٧
١٧	حسن المعاشرة	٨	%٠.٢٧	١	%٠.٠٧
١٨	طاعة الزوج	٦	%٠.٢٠	١	%٠.٠٧
١٩	إرضاع الوليد	٨	%٠.٢٧	١	%٠.٠٧
٢٠	العطف على الأولاد	٥	%٠.١٧	-	-
٢١	المحافظة على تربية الأولاد	٦	%٠.٢٠	٢	%٠.٠١
٢٢	الأمر بالمعروف	٣٢	%١.٠٨	٢١	%١.٥٧
٢٣	التمتع بنعم الله من غير إسراف	٦	%٠.٢٠	٤	%٠.٣٠
المجموع العام للأوامر في كل المقررات		٦٤٤	%٢١.٨٦	١٥١	% ١١.٣٥

(*) يبلغ إجمالي عدد فقرات المقررات المشتركة ألفين و تسعمئة و ستا وأربعين فقرة.

(* *) يبلغ إجمالي عدد فقرات المقررات الاختيارية ألفا و ثلاثمئة و ثلاثين فقرة.

يتضح من الجدول السابق رقم (٨) ما يأتي:

١. شمول المقررات المشتركة للتربية الإسلامية جميع الأوامر الخاصة بالمرأة المسلمة في الخطاب القرآني عدا الأمر "بالنذر لله" لم يتم تناوله في هذه المقررات.

٢. شمول المقررات الاختيارية للتربية الإسلامية جميع الأوامر الخاصة بالمرأة المسلمة في الخطاب القرآني عدا أربعة أوامر، هي: الحياء، و الكرم، و العطف على الأولاد.

٣. بالنظر في المقررات المشتركة للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية نلاحظ أن الأمر بالصلاة احتل المرتبة الأولى حيث تكرر في المقررات مئة و أربعا و أربعين مرة بنسبة ٤.٨٨%. وهذه نسبة كبيرة إذا ما قورنت ببقية الأوامر في هذه المقررات ، ويليه الأمر بالتقوى بتكرار مئة و سبع مرات بنسبة ٣.٦٣% ، ثم الأمر بالدعاء بتكرار ثلاثا وسبعين مرة بنسبة ٢.٤٧%، ثم تراوحت بقية الأوامر ما بين ٠.٠٣% و ١.٩٦%.

٤. بالنظر في المقررات الاختيارية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية نلاحظ أن الأمر بالصلاة احتل المرتبة الأولى, حيث تكرر في هذه المقررات خمسا و عشرين مرة بنسبة ١.٨٧٩%, وهي نسبة في حد ذاتها ضعيفة ، ولكن إذا ما قورنت ببقية الأوامر في هذه المقررات الاختيارية نرى أنها احتلت أكبر نسبة ، ويليه الأمر بالزكاة بثلاث و عشرين مرة بنسبة ١.٧٢٩%، ثم يليه الأمر بالمعروف بإحدى و عشرين مرة بنسبة ١.٥٧%، وتراوحت بقية الأوامر ما بين ٠.٠٧% و ١.٥٧%.

٥. بالمقارنة ما بين المقررات المشتركة والمقررات الاختيارية للتربية الإسلامية نلاحظ أن نسبة تضمين الأوامر في المقررات المشتركة جاءت أكبر من نسبة تضمينها في المقررات الاختيارية.

٦. بالمقارنة ما بين المقررات المشتركة والمقررات الاختيارية للتربية الإسلامية يتضح عدم شمول المقررات المشتركة لأمر واحد وهو النذر ، أما المقررات الاختيارية يتبين عدم شمولها لأربعة أوامر، وتمثلت في : الحياء, والكرم, و العطف على الأولاد.

ب. المقاصد الشرعية للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة: (انظر جدول؛٩، ص ٢٧٣)

(جدول؛٩) التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات المشتركة والمقررات الاختيارية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة

العدد	النواهي	المقررات المشتركة		المقررات الاختيارية	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١	النهي عن الخيانة	٣	%٠.١٠	٥	%٠.٣٧
٢	النهي عن التبرج	٧	%٠.٢٣	–	–
٣	النهي عن اليأس	٧	%٠.٢٣	١	%٠.٠٧
٤	النهي عن المعصية	٧١	%٢.٤١	١٤	%١.٠٥
٥	النهي عن العجلة	٢	%٠.٠٦	٢	%٠.١٥
٦	النهي عن الاختلاط بالرجال	٧	%٠.٢٣	–	–
٧	النهي عن الكلام مع غير المحارم	٤	%٠.١٣	–	–
المجموع العام للنواهي في كل المقررات		١٠١	%٣.٤٣	٢٢	%١.٦٥

يتضح من الجدول السابق رقم (٩) ما يأتي :

١. إن نسبة تناول المقررات المشتركة للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة كانت نسبة ضعيفة; وذلك على الرغم من تضمن هذه المقررات لكل النواهي الخاصة بالمرأة.

٢. إن نسبة تناول المقررات الاختيارية للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ضعيفة جداً، كما يلاحظ عدم شمولها لكل النواهي الخاصة بالمرأة ، مثل : النهي عن التبرج، و النهي عن الاختلاط بالرجال، و النهي عن الكلام مع غير المحارم؛ حيث لم ترد في المقررات الاختيارية هذه النواهي، أما بالنسبة للنواهي الأخرى

كان التناول لها ضعيفا، واحتل النهي عن المعصية المرتبة الأولى بنسبة ١.٠٥%، ويليه النهي عن الخيانة بنسبة لا تتعدى ٠.٣٧% ، أما النهي عن العجلة فجاءت بنسبة ٠.٠٦%، والنهي عن اليأس جاءت نسبته ٠.٠٧% ، وهذه النسبة في حد ذاتها ضعيفة للغاية. وهذا يؤكد أن مقررات الكتب الاختيارية في التربية الإسلامية لم تراعي تضمن النواهي الخاصة بالمرأة المسلمة في الخطاب القرآني.

٣. تضمنت المقررات المشتركة للتربية الإسلامية النواهي بنسبة متوسطة ، و احتل النهي عن المعصية الدرجة الأولى والمرتبة العليا حيث جاء تكراره إحدى و سبعين مرة في هذه المقررات بنسبة ٢.٤١% ثم تراوحت بقية النواهي ما بين ٠.٢٣%، ٠.١٠%.

٤. تضمنت المقررات الاختيارية للتربية الإسلامية النهي عن المعصية بنسبة في حد ذاتها ضعيفة ، ولكن بمقارنتها ببقية النواهي فقد احتل المرتبة الأولى حيث جاء تكراره أربع عشرة مرة في هذه المقررات بنسبة ١.٠٥%، وتراوحت نسب بقية النواهي ما بين ٠.٣٧%، ٠.٠٧%.

٥. بالمقارنة بين المقررات المشتركة والاختيارية للتربية الإسلامية يتضح أن المقررات المشتركة شملت وتضمنت كل النواهي بعكس المقررات الاختيارية التي أغفلت معظم النواهي ، مثل : النهي عن التبرج، و النهي عن الاختلاط بالرجال، والنهي عن الكلام، والنهي عن السفر مع غير المحارم.

ثانيا: تعقيب على نتائج تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية:

يتضح من خلال نتائج تحليل المقررات المشتركة والمقررات الاختيارية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين الآتي:

١. تضمن الأمر بالصلاة في مقررات (دين ١٠١، و دين ١٠٣, و دين ٣٠١)، بنسبة كبيرة عن غيره من الأوامر الأخرى.

٢. خلو المقررات المشتركة جميعها من الأمر بالنذر لله حيث خلا من أي تكرار.

٣. جاء تناول الأوامر في المقررات المشتركة جيدا ، إلا أن نسبة هذا التناول كانت متفاوتة فيما بينها.

٤. إذا ما قورنت الأوامر بشمولها وتضمنها في المقررات المشتركة بالمقررات الاختيارية يتضح أن نسبة شمول المقررات المشتركة كانت أعلى من المقررات الاختيارية.

٥. خلو المقررات الآتية (دين ١٠١، و دين ١٠٤، و دين ٣٠١) من الأوامر الآتية: حسن المعاشرة, و إرضاع الوليد, و العطف على الأولاد، و المحافظة على تربية الأولاد. وإذا نظرنا إلى الخطاب القرآني للمرأة المسلمة نلاحظ أن هذه الأوامر من الأمور الأساسية للمرأة المسلمة في حياتها ، لذا كان من الواجب تضمين هذه الأوامر في هذه المقررات.

٦. أما بالنسبة للنواهي ، فيتضح خلو مقرر (دين ١٠١) ومقرر (دين ١٠٣) و مقرر (دين ١٠٤) ومقرر (دين ٣٠١) من النهي عن الخيانة، والنهي عن التبرج، كما خلا مقرر (دين ١٠١) ومقرر (دين ١٠٣) ومقرر(دين ١٠٤) من النهي عن الاختلاط بالرجال وخلا مقرر (دين ١٠١) ومقرر (دين ١٠٤) عن النهي عن الكلام مع غير المحارم ؛ بالرغم من أهمية هذه النواهي للمرأة المسلمة خصوصاً الفتاة في المرحلة الثانوية؛ وذلك لأن هذه النواهي تتعلم الفتاة منها ما يفيدها في حياتها العلمية والعملية.

٧.خلو المقررات الاختيارية (دين ٢١٢، و دين ٢١٤، و دين ٣٢٢) من بعض الأوامر والتي تمثلت في : الحياء, والكرم, والعطف على الأولاد؛ وخلو مقرر (دين ٢١٢) ومقرر (دين ٢١٤) من النذر لله؛ كما خلا مقرر (دين ٢١٤) ومقرر (دين ٣٢٢) من الأوامر الآتية: حسن المعاشرة, وطاعة الزوج, وإرضاع الوليد, والعطف على الأولاد, على الرغم من أهمية هذه الأوامر للفتاة المسلمة المقبلة على الزواج وتكوين أسرة.

٨. خلو المقررات الاختيارية (دين ٢١٢، و دين ٢١٤، و دين ٣٢٢) من بعض النواهي والتي تمثلت في : النهي عن التبرج, و النهى عن الاختلاط بالرجال, والنهي عن الكلام والسفر مع غير المحارم.

٩. جاء مقرر (دين ١٠١) أكثر المقررات المشتركة للتربية الإسلامية تضمنا للأوامر والنواهي الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ، حيث بلغ إجمالي تكراره مئتين و أربعة و ستين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها (٦٢.١١ %), وذلك مقارنة بجميع المقررات المشتركة ، وتعزي الباحثة ذلك للدور الذي تقوم به العقيدة الإسلامية والوظائف المهمة التي تؤديها في حياة المسلمة ، فالفتاة في المرحلة الثانوية تمر بفترة المراهقة التي تعد من أخطر مراحل النمو عند الفرد، حيث تتصف هذه المرحلة الإنمائية بأنها مرحلة

حرجة ، يتعرض فيها الفرد لكثير من التغيرات ويعاني من التوتر والقلق والاضطراب ، وتزداد حيرته وشكوكه، ويتأرجح بين الإيمان والشك؛ ومن ثم تبدو الحاجة الماسة إلى العقيدة التي تحمي الفرد من هذا القلق والاضطراب، وتعيد له توازنه النفسي، وتعمق الإيمان لديه، وتزيد من تمسكه بالقيم الدينية ، وتقوي صلته بالله – تعالى – وتجيب عن أسئلته الحائرة ، وتقدم له النموذج الأمثل للحياة.

١٠.جاء مقرر (دين ٢١٢) أكثر المقررات الاختيارية للتربية الإسلامية تضمنا للأوامر والنواهي الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ، حيث بلغ إجمالي تكراره مئة و ست مرات ، بنسبة مئوية مقدارها (١٨.٠٥ %) وذلك مقارنة بجميع المقررات الاختيارية، وتعزي الباحثة هذه النتيجة إلى طبيعة الموضوعات التي يتناولها هذا المقرر والتي تتسم بالتنوع ، فهناك النظام الاجتماعي في الإسلام الذي يؤكد أن الإسلام نظام حياة كامل ، ويوضح مبادئ الإسلام في تنظيم المجتمع ، ويؤصل لمكانة المرأة في الإسلام ، مبينا حقوقها وواجباتها ، ويرشدها إلى صيانة نفسها وحماية عرضها وفق الضوابط الشرعية ، وينبهها إلى النظريات والأفكار المعاصرة المضللة التي تحاربها تحت ستار الشعارات الزائفة كالعولمة والتحرر، كما يرسم هذا المقرر الأطر التربوية الإسلامية التي ينبغي على المجتمع أن يرعاها و ينفذها بكافة مؤسساته ووسائطه, تمييزا للمجتمع المسلم عن سائر المجتمعات الأخرى ؛ وهذه الموضوعات جميعها كافية لتكوين الشخصية المسلمة الملتزمة بأوامر ربها واجتناب نواهيه.

وبالجملة يمكن من خلال العرض السابق لنتائج تحليل محتويات مقررات التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في مملكة البحرين أن نلخص أهم النتائج وهي كالآتي:

أولاً: وجود قصور شديد في تضمن جميع مقررات التربية الإسلامية سواء المقررات المشتركة أو المقررات الاختيارية للمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة، حيث بلغ إجمالي عدد تكرار الأوامر والنواهي في المقررات مجتمعة تسعمئة وثمانية و ثلاثين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها (٢١.٩٣ %) وهي نسبة متدنية لا تتناسب مع القيم والفوائد الدينية والتربوية للأوامر والنواهي الشرعية في تربية الفتاة المسلمة، ويمكن للباحثة أن تفسر هذه النتيجة بأن طبيعة المقررات والمناهج الدراسية عامة في جميع مراحل التعليم مناهج ذكورية يكون الخطاب الديني والتربوي فيها موجها إلى الرجل بالدرجة الأولى ظناً من مؤلفي هذه المناهج والمقررات

أن الأنثى أو المرأة داخلة ضمن التكليفات الشرعية ، وذلك بالرغم من اختلاف الاحتياجات الدينية للمرأة عن الرجل ، بل وتميزها عنه في بعض الأحكام والتشريعات.

ثانياً: وجود عدم توازن في مستوى تضمن جميع مقررات التربية الإسلامية للأوامر والنواهي الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ، حيث توزع تكرار الأوامر والنواهي الشرعية على المقررات بنسب غير معتدلة ، فبلغ إجمالي تكرار الأوامر الشرعية في المقررات المشتركة ستمئة و أربعة وأربعين تكرارا، بنسبة مئوية مقدارها ٢١,٨٦ % في حين بلغ إجمالي تكرار الأوامر في المقررات الاختيارية مئة وواحدا و خمسين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ١١,٣٥ %, وبلغ إجمالي تكرار النواهي الشرعية في المقررات المشتركة مئة تكرار و تكرار واحد ، بنسبة مئوية مقدارها ٣,٤٣ % في حين بلغ إجمالي تكرار النواهي الشرعية في المقررات الاختيارية اثنين و عشرين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ١,٦٥ %.

ثالثاً: بالمقارنة بين مدى تضمن جميع مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للأوامر والنواهي الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ، يتضح أن نسبة تضمن المقررات المشتركة للأوامر والنواهي الشرعية كانت أعلى من نسبة تضمن المقررات الاختيارية لها ، حيث بلغت هذه النسبة في المقررات المشتركة ٢٥,٢٩ % إجمالي عدد سبعمئة و خمسة وأربعين تكرارا, في حين بلغت النسبة المئوية للمقررات الاختيارية ١٣,٠٠ % إجمالي عدد مئة وثلاثة وسبعين تكراراً، ويمكن أن تعزي الباحثة ذلك للأسباب الآتية:

١. إن المقررات المشتركة للتربية الإسلامية هي مقررات عامة لجميع المسارات التي يمكن أن يتخصص فيها الطالب أو الطالبة، وبالتالي تحرص هذه المقررات على تزويد الطلبة والطالبات بأكبر قدر ممكن من المعارف والأحكام والقيم الدينية والشرعية التي تسهم في تكوين ثقافة إسلامية تبني عقيدتهم وتوجه سلوكهم وتحقق لهم تَنَوُّرا دينيا يمكّنهم من تطبيق شرع الله – تعالى – وملازمة أوامره واجتناب نواهيه.

٢. إن المقررات المشتركة مقررات إلزامية لجميع الطلبة والطالبات، حيث لا يسمح النظام التعليمي للطالب أو الطالبة بالتسجيل في المقررات الاختيارية إلا إذا اجتاز المقررات المشتركة، ومن ثم حرصت وزارة التربية والتعليم على تزويد الطلاب بكمّ مناسب من المعرفة الدينية.

٣. تنوع المحتوى المعرفي أو البنية المعرفية للمقررات المشتركة، حيث تشمل خبرات دينية متنوعة ومتكاملة معا في الوقت نفسه، فنجد أن مقرر(دين ١٠١) يركز على الموضوعات الخاصة بالعقيدة الإسلامية، ومقرر (دين ١٠٣) يتناول الموضوعات الخاصة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ومقرر(دين ١٠٤)يتضمن موضوعات خاصة بالقضايا المعاصرة سواء الاجتماعية أو الطبية أو الاقتصادية أو النفسية أو حقوق الإنسان، ومقرر (دين ٢٠١) يتضمن الأحكام الخاصة بالأسرة، ومقرر (دين ٣٠١) يركز على عرض التصور الإسلامي للسلوك الاجتماعي. ومن ثم نلحظ أن هذه الموضوعات المتنوعة التي تتضمنها المقررات المشتركة شاملة لجميع جوانب الدين الإسلامي: قرآنا، وسنة، وعقيدة، وسلوكا، في حين أن المقررات الاختيارية تتضمن موضوعات ثقافية عامة، حيث تناول مقرر (دين ٣٢٢) المعاملات المالية في الإسلام، وعرض مقرر (دين ٢١٢) النظم الإسلامية التربوية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتناول مقرر (دين ٢١٤) تأريخا لنشر الدعوة الإسلامية والبعثة المحمدية، ونلحظ أن هذه الموضوعات – بالرغم من أهميتها – إلا أنها أكثر تخصصية ، حيث لا تناسب جميع الطلبة؛ لأنها مرتبطة بالتخصص العلمي الدقيق المناسب لمسار الطالب (صناعي ، تجاري) الذي يتوجه نحو عمل معين ، ويتم تأهيله لمزاولة مهنة أو حرفة ما.

رابعاً: وجود قصور في مدى التوازن بين المقررات المشتركة للتربية الإسلامية في عرض الأوامر الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ، حيث توزعت هذه الأوامر بنسب متفاوتة على محتويات المقررات المشتركة ، فقد تكررت في مقرر (دين ١٠١) مئتين و سبعة و خمسين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ٦٠,٤٧ % واحتل المرتبة الأولى ، وتكررت في مقرر (دين ١٠٣) مئة و خمسة و أربعين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ٢٣,٢ % وحظي بالمرتبة الثانية ، وتكررت في مقرر (دين ١٠٤) تسعة وأربعين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ٨,١٣ % وجاء في المرتبة الخامسة ، وتكررت في مقرر (دين ٢٠١) تسعة وستين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ١٢,٧٥ % واحتل المرتبة الرابعة، وتكررت في مقرر (دين ٣٠١) مئة و أربعة و أربعين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها (١٩,١٥ %) وحظي بالمرتبة الثالثة.

خامساً: وجود قصور في مدى التوازن بين المقررات المشتركة للتربية الإسلامية في عرض النواهي الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ، حيث توزعت هذه النواهي بنسب متباينة على محتويات المقررات المشتركة ، فقد تكررت في مقرر

(دين ١٠١) سبعة تكرارات ، بنسبة مئوية مقدارها ١,٦٤ % وجاء في المرتبة الخامسة، وتكررت في مقرر(دين١٠٣) أربعة و عشرين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ٣,٨٤ % وحظي بالمرتبة الثالثة ، وتكررت في مقرر (دين ١٠٤) أحد عشر تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ١,٨٢ % واحتل المرتبة الرابعة ، وتكررت في مقرر (دين ٢٠١) ثمانية وعشرين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ٥,١٧ %وجاء في المرتبة الثانية ، وتكررت في مقرر (دين ٣٠١)واحدا وثلاثين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ٤,١٢ % واحتل المرتبة الأولى.

سادساً: وجود قصور في مدى التوازن بين المقررات الاختيارية في عرض الأوامر الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة، حيث توزعت هذه الأوامر بنسب متفاوتة على محتويات المقررات الاختيارية ، فقد تكررت في مقرر (دين ٢١٢) ثلاثة و تسعين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ١٥,٨٤ % وحظي بالمرتبة الأولى ، وتكررت في مقرر (دين ٢١٤) ثمانية و عشرين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ٧,٢٥ % واحتل المرتبة الثالثة ، وتكررت في مقرر(دين ٣٢٢) ثلاثين تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ٨,٤٠ % وجاء في المرتبة الثانية.

سابعاً: وجود قصور في مدى التوازن بين المقررات الاختيارية للتربية الإسلامية في عرض النواهي الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ، حيث توزعت هذه النواهي بنسب متباينة على محتويات المقررات الاختيارية ، فقد تكررت في مقرر(دين ٢١٢) ثلاثة عشر تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ٢,٢١ % وحظي بالمرتبة الأولى ، وتكررت في مقرر (دين ٢١٤) مرتين ، بنسبة مئوية مقدارها ٠,٥٢ % وجاء في المرتبة الثالثة ، وتكررت في مقرر (دين ٣٢٢) سبعة تكرارات ، بنسبة مئوية مقدارها ١,٩٦ % واحتل المرتبة الثانية.

ثامناً: بالمقارنة بين مدى تضمن جميع مقررات التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية المشتركة والاختيارية للأوامر والنواهي الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ، يتضح أن نسبة تضمن هذه المقررات للأوامر كانت أعلى من نسبة تضمن النواهي _ أي أن تركيز المقررات على الأوامر الشرعية أكثر من تركيزها على النواهي الشرعية – حيث بلغت النسبة المئوية لتضمن الأوامر الشرعية ١٩,٠٦ % إجمالي تكرار ثمانمئة و خمسة عشر تكرارا، في حين بلغت النسبة المئوية لتضمن النواهي الشرعية

٢.٨٨ % إجمالي تكرار مئة وثلاثة و عشرين تكرارا، ويمكن أن تعزي الباحثة ذلك للمبررات الآتية:

١. اعتماد الخطاب القرآني على صيغ الأمر في التكليف والتشريع بصورة أكبر من اعتماده على النهي.

٢. شدة تأثير الأمر على النفس الإنسانية أكثر وقعا وأكبر نفعا من النهي؛ لأن النفس البشرية تميل إلى النصح والموعظة الحسنة أعلى من ميلها إلى الزجر والنهي.

٣. تحتاج الطالبة في هذه السن إلى التوجيه والإرشاد والتعرف على طرائق الوقاية من الانحراف والغواية ؛ والأمر هنا يحقق هذه المطالب التربوية أكثر من النهي والزجر.

٤. بالرغم من وجود قصور في مستوى تضمن المقررات المشتركة والاختيارية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للأوامر والنواهي الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ؛ إلا أننا نلاحظ أن مستوى تناولها للأوامر والنواهي الشرعية كان جيدا ، حيث حرصت المقررات على تناول الأوامر والنواهي مدعمة بالأدلة النقلية والنصوص الشرعية سواء أكانت قرآنا أم سنة نبوية ، كما دللت على تلك الأوامر والنواهي بالأحكام والفتاوى الفقهية ، وأكدتها بالأمثلة الشارحة والشواهد والتجارب الحياتية لتقريبها إلى أذهان الطلبة ومساعدتهم على فهمها والاقتناع بها وتطبيقها وممارستها ، كما أنها ربطت الأوامر والنواهي الشرعية باحتياجات الطلبة ومتطلباتهم التربوية والنفسية.

التوصيـــات والمقتـــرحـــات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية توصلت الباحثة لعدد من التوصيات والمقترحـــات التي قد تساهم في تحسين وتجويد مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية فـــي مملكة البحرين، وهي كما يأتي:

أولاً: ينبغي على مؤلفي ومطوري مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين تطوير مناهج التربية الإسلامية الحالية وتضمينها وحدات دراسية متكاملة مختصة بالأوامر والنواهي الشرعية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة، والتـــي توصلت إليها الدراسة الحالية، مع ضرورة إشراك علماء الدين الإسلامي في تأليف هـــذه المقررات لتأصيل تلك الأوامر والنواهي في المقررات.

ثانياً: ينبغي على القائمين على أمر العملية التعليمية عقد دورات تدريبية للمعلمات لتأهيلهن وتنمية مهاراتهن وكفاءاتهن التدريسية في التخطيط للمواقف التعليميـــة الصـــفية المختصة بالأوامر والنواهي الشرعية للمرأة المسلمة والواردة في القرآن.

ثالثاً: إجراء دراسات تستهدف تحديد المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الشرعية للطالبات في المراحل التعليمية المختلفة.

رابعاً: إجراء دراسة تستهدف قياس مدى اكتساب طالبات المرحلة الثانوية للمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ومدى التزامهن بها, واتجاهاتهن نحوها.

الملاحـــــق

ملحق (١): قائمة بأسماء السادة المحكمين.

ملحق (٢): قائمة بالمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة فـــي الخطاب القرآني للمرأة المسلمة.

ملحق (٣): قائمة بكتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في مملكة البحرين – موضوع الدراسة.

ملحق (٤): استمارة تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلـــة الثانوية في ضوء المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي فـــي الخطاب القرآني للمرأة المسلمة.

ملحق (١)

قائمة بأسماء السادة المحكمين.

الرقم	اسم المحكم/المحكمة	الوظيفة
١	الدكتور خالد أحمد السخي	أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كلية المعلمين في جامعة البحرين.
٢	الدكتور كمال طه	أستاذ الدراسات الإسلامية واللغة العربية في كلية المعلمين في جامعة البحرين وعضو في مجمع فقهاء الشريعة في الولايات المتحدة الأمريكية.
٣	الدكتور حسن الناصر	أستاذ مشارك ورئيس قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية في كلية المعلمين في جامعة البحرين.
٤	الدكتورة فاطمة الحمياني	أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كلية المعلمين في جامعة البحرين.
٥	الدكتور عادل حسن الحمد	إمام وخطيب جامع النصف
٦	سمية محمد صالح أحمد	اختصاصي مناهج للتربية الإسلامية قائم بأعمال اختصاصي أول.
٧	فهيمة عبدالله حاجي	اختصاصية إشراف تربوي للتربية الإسلامية.
٨	نادية أحمد صقر	اختصاصي مناهج تربية إسلامية
٩	ناصر جاسم الفايز	اختصاصي مناهج تربية إسلامية
١٠	حبيب عبدالرحمن سلامي	اختصاصي مناهج تربية إسلامية
١١	أحمد بوسلام الشعيبة	اختصاصي مناهج تربية إسلامية
١٢	عبد الجليل خليفة زغلوم	اختصاصي مناهج تربية إسلامية
١٣	إبراهيم أحمد محمد قباعة	اختصاصي مناهج تربية إسلامية
١٤	إيمان محمد القطامي	منسقة مادة التربية الإسلامية في مدرسة الرفاع الغربي الثانوية للبنات.
١٥	هيا علي محمد عبد الله	معلم مادة التربية الإسلامية في مدرسة الرفاع الغربي الثانوية للبنات.
١٦	زينب عبده أحمد	معلم مادة التربية الإسلامية في مدرسة الرفاع الغربي الثانوية للبنات.

ملحق رقم (٢)

قائمة بالمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ الدكتور/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..... وبعد

فإن الباحثة تقوم بإجراء دراسة بعنوان : "الأمر والنهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة: دراسة تحليلية لكتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين, لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية.

وتتطلب هذه الدراسة إعداد قائمة بالمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة في المرحلة الثانوية، وقد اشتقت هذه القائمة من خلال تحليل الآيات القرآنية التي خاطب الله بها المرأة المسلمة في القرآن الكريم وذلك فى أربعة عشر موضعاً. وقد بلغت المقاصد الشرعية الخاصة بالمرأة المسلمة في آيات القرآن الكريم ثلاثين مقصداً شرعيا، منها ثلاثة وعشرون أمراً، وسبعة نواه.

والمرجو من سيادتكم إبداء الرأي حول الآتي:

١. مدى مناسبة الأوامر والنواهي للمرأة المسلمة في المرحلة الثانوية.

٢. مدى انتماء المقاصد الشرعية للمحور المندرجة تحته.

٣. سلامة الصياغة اللغوية لهذه المقاصد الشرعية.

٤. إضافة أو حذف أو تعديل ما ترونه مناسباً.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير لما تبذلونه خدمة للباحثين والبحث العلمي.

الباحثة

أسمهان يوسف السعود

قائمة بالمقاصد الشرعية للأوامر الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة

العدد	المقاصد الشرعية للأوامر الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة	مناسبته للمرأة المسلمة		انتماؤه للمحور		سلامة الصياغة اللغوية		الملاحظات
		مناسب	غير مناسب	مناسب	غير مناسب	مناسب	غير مناسب	
١	الدعاء							
٢	الصلاة							
٣	الزكاة							
٤	الصوم							
٥	التقوى							
٦	الاستغفار							
٧	الإحسان							
٨	الإنابة							
٩	الحياء							
١٠	الذكر							
١١	العفة							
١٢	الرزق							
١٣	الكرم							
١٤	البشارة							
١٥	طاعة الله ورسوله							
١٦	النذر لله							
١٧	حسن المعاشرة							
١٨	طاعة الزوج							
١٩	إرضاع الوليد							
٢٠	العطف على الأولاد							
٢١	المحافظة على تربية الأولاد							
٢٢	الأمر بالمعروف							
٢٣	التمتع بنعم الله من غير إسراف							

قائمة بالمقاصد الشرعية للنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة

العدد	المقاصد الشرعية للنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة	مناسبته للمرأة المسلمة		انتماؤه للمحور		سلامة الصياغة اللغوية		الملاحظات
		مناسب	غير مناسب	مناسب	غير مناسب	مناسب	غير مناسب	
١	النهي عن الخيانة							
٢	النهي عن التبرج							
٣	النهي عن اليأس							
٤	النهي عن المعصية							
٥	النهي عن العجلة							
٦	النهي عن الاختلاط بالرجال							
٧	النهي عن الكلام مع غير المحارم							

ملحق رقم (٣)

قائمة بكتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في مملكة البحرين – موضوع الدراسة.

(جدول؛١) كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في مملكة البحرين والمقررة في العام الدراسي ٣٣-١٤٣٤هـ / ١٢-٢٠١٣م.

م	اسم المقرر	الرمز	المسار	عدد الساعات المعتمدة	نوع المسار	الطبعة	السنة	عدد الدروس	عدد الصفحات	عدد الفقرات
١	دراسات في العقيدة الإسلامية	دين ١٠١ ٢٥١ ٢٥٢	العلمي والأدبي و التجاري ونظام توحيد المسارات.	٢	مشترك	الأولى	١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م	١٥	١٠٠	٤٢٥
٢	أحكام الأسرة في الإسلام	دين ٢٠١	العلمي والأدبي والتجاري ونظام توحيد المسارات	٢	مشترك	الثالثة	١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م	١٨	١٤٤	٥٤١
٣	القرآن الكريم والسنة النبوية	دين ١٠٣	العلمي والأدبي والتجاري ونظام توحيد المسارات	٢	مشترك	الثالثة	١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م	٢١	١٥٩	٦٢٥
٤	الإسلام والقضايا المعاصرة	دين ١٠٤ ٣٥٢ ٣٥٤	العلمي والأدبي والتجاري والصناعي ونظام توحيد المسارات	٢	مشترك	الثالثة	١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م	١٤	١٠٠	٦٠٣
٥	السلوك الاجتماعي في الإسلام	دين ٣٠١	العلمي والأدبي والتجاري ونظام توحيد المسارات	٢	مشترك	الثالثة	١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م	٣١	١٥٤	٧٥٢
٦	النظم الإسلامية	دين ٢١٢	الأدبي	٢	اختياري	الثالثة معدلة	١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م	٢٢	١٥١	٥٨٧
٧	دراسات في السيرة	دين ٢١٤	الأدبي	٢	اختياري	الأولى	١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م	١٩	١٢٤	٣٨٦
٨	المعاملات المالية في الإسلام	دين ٣٢٢	الأدبي	٢	اختياري	الثانية	١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م	٢٦	١١٤	٣٥٧
المجموع			المجموع					١٦٦	١٠٤٦	٤٢٧٦

ملحق رقم (٤)

استمارة تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء المقاصد الشرعية للأوامر والنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة.

أولاً : تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء الأوامر الـــواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة

١. مقرر دين ١٠١ مشترك

م	الدروس / الأوامر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	المجموع
١	الدعاء	٢	–	٥	–	٥	١	٢٠	–	–	١	٥	–	١	٥	–	٤٥
٢	الصلاة	–	٢	١	٢	٥	٦	٣٥	–	١٠	١	–	١	١١	٥	–	٧٠
٣	الزكاة	–	١	–	١	–	٣	٣	–	–	–	–	–	–	٢	–	١٠
٤	الصوم	–	–	–	١	١	٢	٢	–	–	–	–	–	–	١	–	٧
٥	التقوى	–	٥	–	–	٥	٢	٢١	–	–	١	٥	١	–	٥	١	٤٦
٦	الاستغفار	–	–	–	–	٢	١	٣	–	–	٤	–	–	١	٤	–	١٥
٧	الإحسان	–	–	–	–	–	٥	–	–	–	١	–	–	٤	–	–	١١
٨	الإنابة	–	–	–	–	–	٢	–	١	–	–	–	–	–	–	–	٣
٩	الحياء	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	١
١٠	الذكر	–	–	–	–	١	١	–	١	٢	١	–	–	٢	٢	–	١٠
١١	العفة	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	١
١٢	الرزق	–	–	–	١	–	–	١	٢	–	–	–	٢	–	–	–	٦
١٣	الكرم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٤	البشارة	–	–	–	٥	–	–	١	–	٤	–	–	٢	–	–	١	١٣
١٥	طاعة الله ورسوله	–	٣	–	١	–	٣	٢	–	١	٣	٢	–	١	٣	١	٢٠
١٦	النذر لله	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٧	حسن المعاشرة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٨	طاعة الزوج	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٩	إرضاع الوليد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٠	العطف على الأولاد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢١	المحافظة على تربية الأولاد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٢	الأمر بالمعروف	–	–	–	–	٢	–	–	١	–	–	١	–	–	–	١	٥
٢٣	التمتع بنعم الله من غير إسراف	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١

٢. مقرر دين ١٠٣ مشترك

م	الدروس / الأوامر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	المجموع
١-	الدعاء	–	–	٢	–	–	٥	–	١	–	–	–	٣	–	–	–	–	١	–	–	١	–	١٣
٢-	الصلاة	–	–	–	٢	–	–	–	١	–	٢	–	٢	٤	٥	١	–	١	–	–	٥	–	٢٣
٣-	الزكاة	–	–	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	٢	١	١	–	–	–	–	–	٦	–	١٢
٤-	الصوم	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	٢	٤	–	–	–	٤	–	–	٥	–	١٦
٥-	التقوى	–	–	–	١	–	–	–	١	٦	٥	٥	٦	–	–	–	–	٥	–	–	٢	–	٣٠
٦-	الاستغفار	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٧-	الإحسان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٣	–	–	–	–	٣
٨-	الإنابة	–	–	–		–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٩-	الحياء	–	–	–		–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٠-	الذكر	–	–	–	١	١	–	–	١	٥	–	–	٤	١	٢	–	–	–	–	–	–	–	١٥
١١-	العفة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٢-	الرزق	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	٣
١٣-	الكرم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٤-	البشارة	–	–	–		٢	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٣
١٥-	طاعة الله ورسوله	–	–	–	–	–	–	–	٢		–	–	٢	١	٣	٣	١	١	–	١	١	–	١٥
١٦-	النذر لله	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٧-	حسن المعاشرة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٨-	طاعة الزوج	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١		١	٣
١٩-	إرضاع الوليد	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١
٢٠-	العطف على الأولاد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢١-	المحافظة على تربية الأولاد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٢-	الأمر بالمعروف	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٤	–	–	–	–	–	١	–	–	–	٢	–	٧
٢٣-	التمتع بنعم الله من غير إسراف	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–

٣. مقرر دين ١٠٤ مشترك

م	الدروس / الأوامر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	المجموع
١	الدعاء	–	١	–	١	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	٣
٢	الصلاة	–		–	–	–	–	–	–	–	–	٣	–	–	–	٣
٣	الزكاة	–	١	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	٢
٤	الصوم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٥	التقوى	٢	٧	١	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	١١
٦	الاستغفار	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	١
٧	الإحسان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٨	الإنابة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٩	الحياء	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	١
١٠	الذكر	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١١	العفة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٢	الرزق	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٣	الكرم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	–	٢
١٤	البشارة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–		–	–
١٥	طاعة الله ورسوله	–	٢		١	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١	٥
١٦	النذر لله	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	–	–	–	٢
١٧	حسن المعاشرة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٨	طاعة الزوج	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٩	إرضاع الوليد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٠	العطف على الأولاد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢١	المحافظة على تربية الأولاد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٢	الأمر بالمعروف	–	–	–	١	–	–	١	–	–	–	–	٢	١	–	٥
٢٣	التمتع بنعم الله من غير إسراف	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–

٤.مقرر دين ٢٠١ مشترك

م	الدروس / الأوامر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	المجموع
١	الدعاء	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	١
٢	الصلاة	١	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١	–	–	–	٤
٣	الزكاة			–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	١	١	–	–	–	٣
٤	الصوم	٢	٣	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	٦
٥	التقوى	١	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	٣
٦	الاستغفار	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	–	–	–	–	–	٢
٧	الإحسان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	١	–	–	–	–
٨	الإنابة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–
٩	الحياء	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٠	الذكر	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	٢
١١	العفة	٢	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	٣
١٢	الرزق	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٣	الكرم	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	١	٢	–	–	٤
١٤	البشارة	–	–	–	–	–	–	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢
١٥	طاعة الله ورسوله	١	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢
١٦	النذر لله	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٧	حسن المعاشرة	–	–	–	–	–	٢	–	–	–	٣	–	–	–	–	٣	–	–	–	٨
١٨	طاعة الزوج	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	٣
١٩	إرضاع الوليد	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	٢	٤		٧
٢٠	العطف على الأولاد	–	–	–	–	–	–	–	–		–	–	–	–	–	–	٢	٣		٥
٢١	المحافظة على تربية الأولاد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٤	٢	٦
٢٢	الأمر بالمعروف	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١	١	–	٣
٢٣	التمتع بنعم الله من غير إسراف	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٣	–	–	–	–	–	–	–	٣

تابـــع للملحـــق رقم ٤
مقرر ديـن ٣٠١ مشترك

٥. مقرر دين ٣٠١ مشترك

م	الدروس الأوامر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	مج
١	الدعاء	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	٢	-	-	-	١	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	-	-	١	-	١١
٢	الصلاة	٢	١	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	-	٥	-	-	-	-	-	٥	-	١	-	٥	-	٢	-	١٠	-	-	٥	-	٤٤
٣	الزكاة	١	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٦
٤	الصوم	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	١١	-	-	١	-	-	٧
٥	التقوى	١	١	-	-	١	١	٥	-	٣	١	-	-	-	١	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	١٧٠
٦	الاستغفار	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	٢
٧	الإحسان	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢
٨	الإنابة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		٢	-	-	-
٩	الحياء	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٠	الذكر	-	١	٥	-	-	١	-	٥	-	-	٣	-	-	١	-	-	-	٥	-	-	١	-	٥	-	٣	٥	-	-	-	-	-	-
١١	العفة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٢	الرزق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٣	الكرم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٤	البشارة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٥	طاعة الله ورسوله	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١	-	٢
١٦	النذر لله	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٧	حسن المعاشرة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٨	طاعة الزوج	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٩	إرضاع الوليد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٠	العطف على الأولاد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢١	المحافظة على تربية الأولاد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٢	الأمر بالمعروف	-	٢	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	١٢
٢٣	التمتع بنعم الله من غير إسراف	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

٦. مقرر دين ٢١٢ اختياري

م	الدروس / الأوامر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	المجموع
١	الدعاء	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١	٣
٢	الصلاة	-	-	٢	-	-	١	١		١	-	-	-	-	-	٣	-	١	-	-	١	١	١	١٢
٣	الزكاة	-	-	١	-	-	٤	١	٣	-	-	-	٤	-	١	٢	-	-	-	-	-	-	١	١٦
٤	الصوم	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٤
٥	التقوى	١	-	٤	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	١	٨
٦	الاستغفار	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢
٧	الإحسان	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	٢
٨	الإنابة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	١
٩	الحياء	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٠	الذكر	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	١	-	١	١	٢	-	-	٧
١١	العفة	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١		-	-	-	٢
١٢	الرزق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٣	الكرم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٤	البشارة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	١	٢
١٥	طاعة الله ورسوله	١	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	٤	-	-	-	-	-	-	٣	٩
١٦	النذر لله	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٧	حسن المعاشرة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	١
١٨	طاعة الزوج	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
١٩	إرضاع الوليد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١
٢٠	العطف على الأولاد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢١	المحافظة على تربية الأولاد	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	٢
٢٢	الأمر بالمعروف	-	٢	-	-	-	-	١٣	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	٢	-	-	١٨	
٢٣	التمتع بنعم الله من غير إسراف	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	٢

٧.مقرر دين ٢١٤ اختياري

م	الدروس/ الأوامر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	المجموع
١	الدعاء	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	٢
٢	الصلاة	-	-	-	٥	-	٢	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	٨
٣	الزكاة	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
٤	الصوم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
٥	التقوى	-	-	-	١	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢
٦	الاستغفار	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	١
٧	الإحسان	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	٢
٨	الإنابة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٩	الحياء	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٠	الذكر	-	-	-	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣
١١	العفة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٢	الرزق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٣	الكرم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٤	البشارة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٥	طاعة الله ورسوله	-	-	١	-	-	١	-	-	-	١	-	-	-	-	١		١	١		٦
١٦	النذر لله	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٧	حسن المعاشرة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٨	طاعة الزوج	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٩	إرضاع الوليد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٠	العطف على الأولاد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢١	المحافظة على تربية الأولاد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٢	الأمر بالمعروف	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
٢٣	التمتع بنعم الله دون إسراف	-	-	-	-	-	-	-	-		١	-	-	-	-	-	-	-	١	-	٢

٨.مقرر دين ٣٢٢ (اختياري)

م	الدروس / الأوامر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	مج
١-	لدعاء	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
٢-	الصلاة	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٢	-	-	-	-	-	٥
٣-	الزكاة	١	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	-	-	-	-	-	-	٦
٤-	الصوم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٥-	التقوى	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣		-	-	-	١		٤
٦-	الاستغفار	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
٧-	الإحسان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٨-	الإنابة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٩-	الحياء	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٠-	الذكر	١	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	٥
١١-	العفة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-	-	-	-
١٢-	الرزق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
١٣-	الكرم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٤-	البشارة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
١٥-	طاعة الله ورسوله	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤
١٦-	النذر لله	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
١٧-	حسن المعاشرة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٨-	طاعة الزوج	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٩-	إرضاع الوليد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٠-	العطف على الأولاد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢١-	المحافظة على تربية الأولاد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٢-	الأمر بالمعروف	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢
٢٣-	التمتع بنعم الله من غير إسراف	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

ثانياً : تحليل مقررات التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء النواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة :

١.مقرر دين ١٠١

م	الدروس / النواهي	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	المجموع
١-	الخيانة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢-	التبرج	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣-	اليأس	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	١
٤-	المعصية	-	-	-	١	٢	-	-	١	-	-	-	-	٢	-	-	٦
٥-	العجلة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٦-	الاختلاط بالرجال	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٧-	الكلام مع غير المحارم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

٢.مقرر دين ١٠٣ مشترك

م	الدروس / النواهي	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١	١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	المجموع
١-	الخيانة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢-	التبرج	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣-	اليأس	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
٤-	المعصية	-	-	-	١	٢	-	-	١	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٦
٥-	العجلة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٦-	الاختلاط بالرجال	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٧-	الكلام مع غير المحارم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

٣.مقرر دين ١٠٤ مشترك

م	الدروس / النواهي	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	المجموع
١-	الخيانة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢-	التبرج	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	١
٣-	اليأس	-	-	-	-	-	-	-	٣	-	-	-	-	-	-	٣
٤-	المعصية	-	-	-	-	-	-	-	١	١	١	-	-	-	-	٦
٥-	العجلة		١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
٦-	الاختلاط بالرجال	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٧-	الكلام مع غير المحارم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

٤.مقرر دين ٢٠١ مشترك

م	الدروس / النواهي	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	المجموع
١-	الخيانة	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	٣
٢-	التبرج	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	١	-	٣	-	٦
٣-	اليأس		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	١	١	-	-	٢
٤-	المعصية	١		١		٢	-	-	-	-	-	١		١			٣	-	١	١٠
٥-	العجلة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	١	-	
٦-	الاختلاط بالرجال	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-	٢	-	-	-	-	١	١	٦
٧-	الكلام مع غير المحارم	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١

٥.مقرر دين ٣٠١ مشترك

م	الدروس / النواهى	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	مج
١-	الخيانة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢-	التبرج	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣-	اليأس	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤-	المعصية	-	-	-	-	١	-	١	٣	-	٤	-	٣	-	-	-	-	١٣	-	-	-	-	-	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٨
٥-	العجلة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٦-	الاختلاط بالرجال	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	١
٧-	الكلام مع غير المحارم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٢

٦.مقرر دين ٢١٢ اختياري

م	الدروس النواهي	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	المجموع
١	الخيانة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	١
٢	التبرج	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣	اليأس	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١
٤	المعصية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١	١	–	–	–	٣	١	–	–	٢	–	–	٩
٥	العجلة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	٢
٦	الاختلاط بالرجال	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٧	الكلام مع غير المحارم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–

الفهارس العامة

فهرس الآيات	٣٠٣
فهرس الأحاديث	٣١٥
فهرس الأعلام	٣١٨
فهرس الجداول	٣٢٢
فهرس المصادر والمراجع	٣٢٣
فهرس الموضوعـــات	٣٤٢

فهرس الآيات

طرف الآية	الصفحة
إ	
إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى	٧٠-١٦٥
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ	٦
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ	٤٥
إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ	٥٢
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً	٣١
إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ	٧-١٧٩
أ	
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ	٣١
أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ	١٠١
أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ	١٠٠
أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ	١٠٥
ب	
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	١٠
ت	
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا	٣٩
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ	٦

تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ	١٠٤
ح	
حَاشَ للَّه مَا عَلِمْنَا عَلَيْه من سُوءٍ	١٠٦
الْحَمْدُ للَّه الَّذي أَنزَلَ عَلَى عَبْده الْكتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عوَجًا	٣٩
ذ	
ذَلكَ منْ أَنبَاء الْغَيْب نُوحيه إلَيْكَ	١٢٧
ر	
رَبِ إنّي ظَلمتُ نَفسي وأَسلَمْتُ مَعَ سُليمان	١٠٦
رَبِّ إنّي وَضَعْتُهَا أُنثَى	١٠٦
رَبَّنَا اغْفرْ لي وَلوَالدَيَّ وَللْمُؤْمنينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحسَابُ	١٦٤
ش	
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنزلَ فيه الْقُرْآنُ هُدًى للنَّاس	٦
ع	
عَسَى رَبُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا منكُنَّ	١٢٨-١٤٩-١٧٣-١٩٩-٢١٤
عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	٦
ف	
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ	١٧٠-١٧١
فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إلَى جذْعِ النَّخْلَة قَالَتْ يَا لَيْتَني متُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنْسيّاً	١٢٤
فَأَتَتْ به قَوْمَهَا تَحْملُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا	٦٨

فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً	١٣٢
فَأَقْبَلَت امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ	٩٤–١٢٠–١٢٤
فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ	١٤٩
"فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"	١٢٦
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا	١٢٨
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ	٤٧ — ٤٩
فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ	١٢٤ — ١٤٤
فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا	٦٦
فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ	١٠٠ — ١٦٦
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى	١٤٥
فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ	١٢٦– ١٦٥
فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ	١٢٢
فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ	١٢١
فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى	١٧١
فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ	١٠٥
فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم	١٨٢
فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ	١٢٠–١٢٣–١٥٢–١٨٢
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً	٥٨–١٥٨

فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ	١٢٧
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى	٤٧ — ١٣٨
فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ	١٢٨
فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ	١٣١
فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ	١٢١
فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا	١٢٥–١٢٩
ق	
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا	١٢٦
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ	١٢٠
قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ	١٧٠
قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ	٥٩ — ١٥٨
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ	١٣٠
قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ	٦٢–١١٩–١٥٦
قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ	١٧٧
قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ	١٣١
قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ	٤٨ — ١١٨
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ	١٠٨
قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ	٦٢– ١٥٦

قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا	٨٢–١٤٤–١٤٥
قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً	٧٢–١١٢
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنتَ تَقِيًّا	٦٤–١١٩
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيًّا	١٢٢
قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي	٧٢–١٥٦
قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١١٩
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ	٤٨–١٠٢
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ	٧٢–١٢٠–١٥٠
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ	١٥٠
قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ	١١٨–١٢٢
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ	١٧٥
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	٦
قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ	١٣٠
قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى	٩١
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ	١٤٦
قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا	١٢٤–١٥٢
ك	
كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ	١٦٦
ل	

لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ	٦
لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ	١٠
لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ	١٠٩
لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلا أَبْنَائِهِنَّ وَلا إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاء	٢١٧
م	
مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ	١١٢
مَتَى نَصْرُ اللَّه	١٢١
مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا	١٢٣
هـ	
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ	١٢٢
هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ	٩
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِه	٣٩
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا	١٠-١٣٩
هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ	٤٩
و	
وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى	٢١٤
وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	١٦٣
وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ	١١٠
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا . . الْمُؤْمِنِينَ	١٢٤-١٦٥

وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهَ	١٠١
وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا	١٦٥
وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	١٦٣
وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ	١٦٦
وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ	١٦٨
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى	٦١
وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ	١٠٤
وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى	٦
وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ	٢٣٩
وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي	٧٨–٨٠–١٠٨–١٦٥
وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ	٩٦–١٢٠–١٧٣–١٩٩
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	١٦٣
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	٣–٧٧
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ	١٧٤–٢٠٢
وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ	٥٠–٦٥
وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا	١٢١
وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ	٢١٦

و	
وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِه أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا	٦
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا	٦٤
وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ	١٢٣-١٢٦
وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ	٦٣
وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا	١٠١-١٠٨-٢٠٠
وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	١٠٧
وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا	١٧١
وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ	١٣٠-١٣٢
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ	٧٢
وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ	١٢٧
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ	١٠٣
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا	٢١٣
وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ	٥٤ — ٥٦-١٠٤-١٢٤-١٥٧
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ	٧-١٣٥-١٥٣
وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا	٥٤-١٠٦
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا	٣٩
وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ	١٦٤
وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ	٦١-٦٢-١٥٨

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا	١١٩-١٢٧-١٥٨
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا	١٨٣
وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ	١١٣
وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا	١٢١
وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا	١٠
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ	١٠٩-٢٢٢
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ	٢٤٤
وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا	٩٣-١٠٣-١٤٧
وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا	١٠٥
وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ	١٧١
وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ	٢١٦
وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى	١٠٤ — ٢٢٢
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ	٢٢٠ — ٢٢٧
وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ	٥٢
وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ	١٠٥
وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ	٨٣

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا	٥-٤٥
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ	٨٢-١٧٠-١٨٧
وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ	١٧٦
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	١٣٥
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ	٢١٥-٢٣٣
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	٢٤٥
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ	٦٢-١١٠-١٥٦
وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ	٣١
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ	١٤٠
وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ	١٤١
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا	٦٥-١٥٣-١٧٨
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا	١٥٥
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً	١٠-١٣٩
وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا	١٣١-٢٠٠
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا	٦٧-١٠٢
وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ	١١١
وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا	١٤١-١٥٥-١٦٤

وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ	٦-١٤١-١٦٤
وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا	١٦٣
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ	٤٦
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ	٢٣٩
ي	
يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ	١٠٤
يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا	١٠٧-١٦٦-١٦٨
يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ	٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا	٧٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ	١٥٥-١٨٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا	١٥٩-٢١٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ	١٧٢-١٩٨-٢٢٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ	٢٤٣
يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ	١٢٢
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ	١٣٥
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ	١٨١-٢٤٥
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا	٥
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ	١٨٥

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ	١٧٢–١٩٨
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ	٨٦–١٢٩–١٧٢–١٩٨–٢٠٠
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ	٩١–١٧٣–١٧٩–٢٠١–٢١٣
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	٩٥–١٢٣–١٤٦–١٧٣–١٩٨
يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ	٥–١٤٦
يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ	٥
يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ	٥
يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا	١٢٥
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ	١٠٣–١٢٥–١٢٧–١٩٩–٢٠٠ ٢٠٤
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ	٨٧–١٢٥–٢٠٠
يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ	١٤٠
يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ	١٠٤–٢١٣
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ	١٢٢
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ	١٢٢
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا	١٥٠

فهرس الأحاديث الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
إ	
إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها	١٠٣
إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا	٢٣٢
إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة	٢٣٢
إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه	١٤٥
إياكم والجلوس على الطرقات	٢٣٣
أ	
أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك	٢٢٣
ألا واستوصوا بالنساء خيرا, فإنما هن عوان عندكم	١٤٣-١٥٩
أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت	١٦١
أن النبي ﷺ شبر لفاطمة شبراً من نطاقها	٢٢٦
أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئا	٢٣١
ث	
ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا	٢٢٣
س	
سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري	٢٢١
ش	
شبراً ، فقالت عائشة: إذا تخرج سوقهن قال: فذراع	٢٢٦
ص	
صَلاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صلاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا	٢٠٧
صنفان من أهل النار لم أرهما	٢٢٥ – ٢٢٨

ف	
فلما خلصتُ إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة	٤٧
ك	
كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا	٢٢٨
كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية	٢٣٣
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	١٨٦
ك	
كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم	١٥٤
كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله	٢٤٠
ل	
لا تلجوا على المغيبات فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم	١١١
اللهمَّ إني أُحَرِّجُ حقَّ الضعيفين: اليتيم والمرأة	١٤١
لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر	١٠٤
م	
ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأنا أراها تقاتل دوني	١٥٥
ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن	١٥٧
ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان	٤٧
الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ	٢٠٧
من أحق الناس بحسن صحابتي، قال:أمك	١٦٤
من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة	٢٢٥
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه	٥٤
و	
وافقت ربي في ثلاث فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى	٢١٤

ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك , فقالت : أفي هذا أستأمر أبويَ ، فإني	١٩٤
ي	
يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا	٢١٥-٢٣١
يا عائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قالت: فقلت: وعليه السلام ورحمة الله، قالت:	١٩٣
يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل معك يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع	١٤٣
يا رسول الله أبقي من برِّ أبويّ شيء أبرهما به من بعد موتهما	١٦٤
يا رسول الله ألا تتزوج من نساء الأنصار؟ قال:"إن فيهم لغيرة شديدة	١٤٦
يا رسول الله إن لنا طريقاً إلى المسجد منتنة فكيف نفعل إذا مطرنا؟	٢٢٦
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ، قَالَ: عَائِشَةُ، قِيلَ: مِنْ الرِّجَالِ، قَالَ: أَبُوهَا	١٩٣
يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار	١٤٢

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
آ	
آدم	٤٥-٤٦-١٧١
آل عمران	٤٦-٥١
إ	
إبراهيم	٤٦-٥٣-١٥٥
إبراهيم بن محمد	١٧٣-١٩٣
ابنتا شيخ مدين	٨٢-١٠٤-١١١-١٢٠-١٢٣-١٧٧-١٨٧
أخت موسى	٧١-٨٠-١١٣-١٢٢-١٢٣-١٦٨
أخت هارون	١٦٨
إسحاق	٥١-١٧٠
امرأة سعد بن الربيع	١٤٣
امرأة فرعون (آسيا)	١٥٣-١٥٤-١٧٠-١٨٣
امرأة العزيز	٦٢-١٠٤-١١٠-١١٩-١٢٤-١٥٦-١٥٧
امرأة عمران	٤٩-١٠٦-١٠٧-١٧١
أ	
أبو سلمة بن عبد الأسد	١٩٥
أسماء بنت أبي بكر	٢٣١
أم حبيبة رضي الله عنها-حبيبة بنت عمر بن الخطاب	٨٧-١٧٢
أم سلمة رضي الله عنها	٨٧-١٧٢-١٩٥
أم عمارة الأنصارية	١٥٥
أم كلثوم	١٧٩

أم موسى	٧٢-٧٨-٧٩-٨٠- ٨١ - ١٠٠-١١٢-١٢٤-١٦٧
أم مريم	٤٦-٤٧-٤٦٦-١٦٧
أميمة بنت عبد المطلب	١٧٤
أوس بن الصامت	١٧٤
ب	
بلقيس	٧٥-١٠١-١٠٥-١٠٦-١١١-١١٢-١٢٠-١٢٢-١٢٨-١٥٠-١٥٦-١٨٢
بنات لوط	
ث	
ثابت بن قيس	١٩٦
ج	
جويرية رضي الله عنها	٨٧-١٧٢-١٩٦
ح	
حبيبة بنت أبي سفيان	١٩٤
حفصة رضي الله عنها	٨٧-٩٥-١٠٩-١٢٣-١٧٢-١٧٣-١٩٤
خ	
خالد بن سعيد بن العاص	١٩٥
خديجة رضي الله عنها	١٧٩-١٩٢
خولة بنت ثعلبة	١٧٥
ر	
رقية	١٧٩
ريحانة بنت زيد بن عمرو	١٩٦

ز	
زكريا	٤٥-٤٧-٤٨-٦٤-١٠٢-١٢٥-١٧١
زوجة آدم	١٧٠
زوجة زكريا	١٧١
زيد بن حارثة	١٧٤-١٧٥-١٩٥
زينب بنت جحش رضي الله عنها	٨٧-١٧٢-١٧٤
زينب بنت خزيمة الهلالية	١٩٦
س	
سارة- زوجة إبراهيم	٥٢-٩٤-١١٨-١٢٠-١٢٢-١٢٣-١٥٥-١٧٠
سليمان	٧٢-٧٣-٧٤-٧٥-٧٦-١٠١-١١٩-١٢٢-١٢٧-١٥٢-١٥٦
سودة رضي الله عنها	٨٧-١٧٢-١٨٢-١٨٣-١٩٣
ش	
شعيب- رجل مدين- شعيب	١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٧٨
شيخ مدين	١٠٤-١٠٥-١١١-١٢٠-١٤٤
ص	
صفية رضي الله عنها	٨٧-١٧٢-١٩٦
ع	
عائشة رضي الله عنها	٨٧-٨٩-٩٣-٩٥-١٥٤-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٩٣-١٩٨-٢٠١-٢١٥
عبد الله بن جحش	١٩٤
عثمان بن عفان	١٩٥
عزيز مصر – قطفير- إطفير	٥٥-٥٦-١٠١-١٠٥-١١٨

عمرو بن أمية الضمري	١٩٤
عيسى	٤٧-٦٤-٦٦-٦٧-١٠٢-١١٢-١١٨-١٢٥-١٢٩-١٦٦
ف	
فاطمة	١٧٩
فرعون مصر	٧٨-٧٩-٨٠-١٨٣
ل	
لوط	٥٢-٥٣-١٧٦-١٧٧
م	
مارية القبطية	١٧٣
مريم	٤٦-٤٧-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٦٤-٦٥-٦٧-١٠٢-١٠٧-١١٠-١٢٢-١٢٤-١٢٧-١٣٢-١٥٣-١٦٦-١٧٨
ملكة سبأ	٧٢-٧٤-١١١-١٢٤-١٣١-١٥٢-١٨١
موسى	٧٠-٧٨-٧٩-٨١-٨٢-٨٣-١٠٠-١٠٥-١٠٨-١١١-١٢٠-١٢٣-١٨٢
ميمونة رضي الله عنها	٨٧-١٧٢-١٩٥-١٩٧
ن	
نوحا	٤٦
ه	
هارون بن عمران	٦٨-١٦٨
ي	
يوسف	٥٤-٥٥-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٨٤-١٠١-١٠٤-١٠٥-١١٠-١١٨-١١٩-١٢٢-١٢٤-١٢٧-١٥٦-١٥٧-١٥٨

فهرس الجداول

الرقم	الجدول	الصفحة
(جدول؛١)	كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في مملكة البحرين والمقررة في العام الدراسي ١٤٣٣-١٤٣٤هـ / ٢٠١٢-٢٠١٣م	٢٨٧
(جدول؛٢)	التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات المشتركة للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة	٢٥٨
(جدول؛٣)	التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات المشتركة للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة	٢٦٢
(جدول؛٤)	التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات التخصصية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة	٢٦٤
(جدول؛٥)	التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات المشتركة للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة	٢٦٦
(جدول؛٦)	التكرار والنسب المئوية لمدى تناول مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ككل.	٢٦٨
(جدول؛٧)	التكرار والنسب المئوية لمدى تناول مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة ككل	٢٦٩
(جدول؛٨)	التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات المشتركة والمقررات الاختيارية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للأوامر في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة	٢٧١
(جدول؛٩)	التكرار والنسب المئوية لمدى تناول المقررات المشتركة والمقررات الاختيارية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للنواهي في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة	٢٧٣

فهرس المصادر

القـــرآن الكريـــــم

أ

١. آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز (ت٨١٧هـ) ، **تنوير المقبـاس مـن تفسير ابن عباس**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط, د.ت.

٢. آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز (ت٨١٧ هـ)، **القـاموس المحـيط**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣. الآلوسى، محمود شكري(ت ١٣٤٢هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظـيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)**, تعليق محمد أحمد الآمد وعمـر عبـد الـسلام السلامي, ط١, بيروت، دار إحياء التراث العربي, ١٤٢٠هـ.

٤. الآمدي، علي محمـد ، **الإحكـام فـي أصـول الأحكـام**، بيـروت، دار الكتـب العلمية,١٩٨٠م.

٥. أبي زمنين, محمد بن عبد الله أبي زمنين(٣٩٩هـ), **تفسير القرآن العظيم**, حققـه حسين عكاشة, القاهرة, الفاروق الحديثـة للطباعـة و النـشر, ط٢, ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٦. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤-٦٠٦هـ) ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٧. الأصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمـد المعـروف بالراغـب (ت ٥٠٢هـ), **المفردات في غريب القـرآن**, تحقيق صفوان عدنان داوودي, دار القلـم, دمـشق, ١٤١٢هـ/١٠٠٢م.

ب

٨. البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (١٩٤-٢٥٦هـ)، **صـحيح البخـاري**، حققـه مـصطفى ديـب البغـا، بيـروت، دار ابـن كثيـر، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٩. البغدادي، الإمام علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، بيروت، دار الفكر، د.ت.

١٠. البغدادي، أحمد علي الخطيب (٤٦٣هـ)، **موضح أوهام الجمع والتفريق**، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار المعرفة, ١٤٠٧ه .

١١. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (ت٥١٠هـ)، **تفسير البغوي (معالم التفسير)**، تحقيق محمد عبد الله النمر، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٣هـ.

١٢. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم ، (ت٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تنظيم عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٣. البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥ه)، **أنوار التنزيل و أسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، **تحقيق** محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ.

ت

١٤. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي (٢٠٩-٢٧٩هـ)، سنن الترمذي(الجامع) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، بيروت، دار إحياء التراث الإسلامي، ط١، د.ت.

١٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (٦٦١-٧٢٨هـ) ، **العبودية**، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٥٩م.

ث

١٦. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(٣٥٠-٤٢٩ه) ، **فقه اللغة وسر العربية**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ج

١٧. ابن الجزري (٨٣٣ هـ)، محمد بن محمد بن محمد بن علي (٧٥١-٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، بيروت، دار الكتب العربية، ١٤١٨هـ.

١٨. ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (٦٩٣-٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق محمد بن عبد المنعم التونسي، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٠م.

١٩. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٠٨-٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٠. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، **الصحاح في اللغة والعلوم**:معجم وسيط،بيروت، دار النفائس، ط١، ١٩٧٥م.

ح

٢١. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(ت٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٢. الحنبلي، أبو البقاء محمد بن شهاب الدين ابن النجار (٨٩٨هـ)، **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه**، تحقيق محمد الزحيلي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٢م.

٢٣. أبو حيان، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (٧٤٥هـ)، **تفسير البحر المحيط** ، حققه عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

د

٢٤. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل (١٨١-٢٥٥هـ)، **سنن الدارمي**، تحقيق فؤاد أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ر

٢٥. الرازي، فخر الدين بن عمر الرازي (ت٧٧٤هـ)، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ز

٢٦. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله (٧٤٥- ٧٩٤هـ)، ، **البحر المحيط**، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٤هـ.

٢٧. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، بيروت، دار الجيل، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود عمر (٥٤٨هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٢٩. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (٤٠٣هـ/١٠١٢م)، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، الرسالة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٠. أبو زيد، عمر بن شبة النميري (ت٢٦٢هـ)، **أخبار المدينة**, تحقيق علي محمد دندل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

س

٣١. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي ، (٢٠٢-٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، بيروت، دار الكتب العربي، د.ت.

٣٢. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م.

٣٣. السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (٨٤٩-٩١١هـ)، **تفسير الجلالين ولباب النقول في أسباب النزول على هامش القرآن الكريم**, تقديم عبد القادر الأرنؤوط.

ش

٣٤. الشيباني، الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤٠هـ) ، **مسند أحمد بن حنبل**، المكتب الإسلامي، د.م، د.ت.

ص

٣٥. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع (١٢٦-٢١١هـ) ، **تفسير القرآن**، تحقيق مصطفى مسلم محمد، الرياض، مكتبة الرشيد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ط

٣٦. الطبراني، سليمان بن أحمد (٢٦٠-٣٦٠هـ)، **المعجم الصغير**، تحقيق محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (٢٢٤-٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)**، بيروت، دار الفكر، د.ت.

٣٨. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (٢٢٤-٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، حققه أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٥هـ.

ع

٣٩. العربي ، أبو بكر محمد عبد الله (ت٥٤٣هـ) ، **أحكام القرآن** ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الفكر للطباعة، د.ت.

٤٠. العسقلاني، ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر(ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، بعناية محب الدين خطيب، دمشق، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٤١. ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (٤٨١-٥٤٢هـ) ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٤٢. العمادي (٨٩٨-٩٨٢هـ)، محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم(تفسير أبو السعود)**، ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

غ

٤٣. الغزّالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ/ ١٠٥٨ - ١١١١م)، **أيها الولد**" ، القاهرة، دار الاعتصام، ط٢، ١٩٨٥م.

٤٤. الغزّالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ/ ١٠٥٨ - ١١١١م)، **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق محمد سليمان الأشقر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

ف

٤٥. ابن فارس، أحمد ، **مجمل مقاييس اللغة**، تحقيق زهير عبد المحسن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م.

ق

٤٦. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت٦٧١هـ/١٢٧٣م)، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، بيروت، الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٧. القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم ، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، محي الدين ديب مستو وآخرون، دمشق، دار ابن الكثير، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٤٨. القزويني، محمد بن عبد الرحمن الخطيب ، **تلخيص المعاني وشرحه مختصر المعاني**، دمشق، مطبعة البابي الحلبي، د.ت.

٤٩. القزويني، محمد بن يزيد بن ماجه (٢٠٩-٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ١٢١٣م.

٥٠. القصاب، محمد بن علي الكرجي (ت ٣٠٦هـ)، **نكت القرآن الدالة على البيان**، حققه إبراهيم بن منصور جنيدل، الدمام، ابن القيم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ك

٥١. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمرو (٧٠١-٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، حققه سامي بن محمد سلامة، المدينة المنورة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥٢. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمرو (٧٠١-٧٧٤هـ)، **قصص الأنبياء**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ط٤، ١٤١١هـ.

٥٣. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمرو (٧٠١-٧٧٤هـ)، **المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير**، الرياض، دار السلام، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م.

٥٤. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤م)، **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق عدنان درويش محمد المصري، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط٢، ١٩٨٢م.

م

٥٥. المصري، عبد الله بن وهب بن مسلم (١٢٥-١٩٧هـ)، **الجامع في الحديث لابن وهب**، حققه ميكلوش موراني، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

٥٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(٦٣٠-٧١١هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صيدا، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ن

٥٧. النسائي ، أحمد بن علي بن شعيب (٢١٥-٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى** ، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٥٨. النووي، يحيى بن شرف بن مري (٦٣١-٦٧٦هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٥٩. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦-٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، د.م، د.ت.

هـ

٦٥.ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ)، **سيرة ابن هشام**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.

و

٦٦.الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت ٤٦٨هـ) ، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، حققه صفوان عدنان داودي، دمشق، الدار الشامية، ١٤١٥هـ.

٦٧.الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت ٤٦٨هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**, تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

المراجع

أ

٦٨. إبداح، عبد الرحمن سعود إدريس، **أدب الخطاب بالقرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة في الشريعة ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٦٩. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ط, د.ت

٦٠. الألباني (١٤١٩هـ/١٩٩٠م)، محمد ناصر الدين ، **آداب الزفاف**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٧، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦١. الألباني (١٤١٩هـ/ ١٩٩٠م)، محمد ناصر الدين ، **جلباب المرأة المسلمة**، د.م، دار السلام، ٢٠٠٢م.

٦٢. الألباني (١٤١٩هـ/١٩٩٠م)، محمد ناصر الدين ، **منزلة السنة في الإسلام**، الكويت، الدار السلفية، ط٣، ١٩٨٠م.

ب

٦٣. با حارث، عدنان حسن, **أسس التربية الأخلاقية للفتاة المسلمة**, الأردن، دار الفكر، ط١, ١٤٢٨هـ.

٦٤. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (١٣٣٠-١٤٢٠هـ)، **قضايا المرأة**، د.م، د.ت.

٦٥. البعلبكي، رمزي ، **معجم المصطلحات اللغوية**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.

٦٦. بكار، عبد الكريم، **تجديد الخطاب الإسلامي الشكل والسمات**، الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.

٦٧. البنا ، أحمد عبد الرحمن الساعاتي ، **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، المحقق حسان عبد المنان، د.م، د.ت.

ت

٦٨. التونجي، محمد، **المعجم المفصل في علوم اللغة: الألسنيات**، بيروت، دار الكتب العلمية, ط١، ١٩٩٣م.

ج

٦٩. الجابري، محمد عابد، **الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية**، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢م.

٧٠. جبر، محمد سلامة ، **خصائص الأنوثة**، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧١. الجرجاني، علي محمد علي ، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ.

٧٢. جمعة، أحمد خليل ، **بيعة النساء في القرآن والسيرة**, دمشق، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع, ط١، ١٤٢٦هـ.

ح

٧٣. حاجي، فهيمة عبد الله ، تطوير مساق الثقافة الإسلامية في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة بالمرحلة الثانوية بدولة البحرين، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية، الرئاسة العامة لتعليم البنات، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٧٤. أبو حبيب، سعدي ، **القاموس الفقهي: لغة واصطلاحاً**، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٢م.

٧٥. حسب الله، علي ، **أصول التشريع الإسلامي**، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٩٧م.

٧٦. الحسيني، كوثر بنت محمد رضا ، **القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات**، رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٧٧. حمادي، إدريس ، **الخطاب الشرعي وطرق استثماره**، بيروت، المركز الثقافي العربي،١٩٩٤م.

٧٨. الحمد، عادل حسن، **دور المرأة العقدي والاجتماعي في عصر النبوة والخلافة الراشدة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، المغرب، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٧٩. الحمد، عادل حسن ، **معالم شخصية المرأة في الكتاب والسنة**، جدة، الجمعية الخيرية لمساعدة الشباب، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٨٠. حمودة، فتحي بيومي ، ومحمد أحمد عبد الهادي، **التربية والطرق الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية**، جدة، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

٨١. الحوال، سوسن فهد ، **المرأة في التصور القرآني**، بيروت، دار العلوم العربية، ١٤٢٥هـ.

خ

٨٢. خاطر، محمود رشدي ، مصطفى رسلان، **تعليم اللغة العربية والتربية الدينية**، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

٨٣. الخزاعي، هنية فارس زامل ، **تربية المرأة المسلمة في ضوء التكاليف الشرعية: تصور مقترح**، رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٨٤. خلاف، عبد الوهاب، **علم أصول الفقه**، القاهرة، مكتبة الدعوة الإسلامية، ط٨، د.ت.

٨٥. الخوالدة، ناصر أحمد ، يحيى إسماعيل عيد ، **تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها**، الأردن، دار وائل للنشر، ٢٠٠٦ م.

٨٦. الخوالدة، ناصر أحمد ، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، عمان، دار الفرقان، ١٩٩١م.

٨٧. الخولي، محمد علي، **معجم علم اللغة النظري**، بيروت، مكتبة لبنان ,١٩٨٢م.

ر

٨٨. راجح، أحمد عزت ، **أصول علم النفس**، الإسكندرية، المكتب المصري الحديث، ط٩، د.ت.

٨٩. الرشيد، نورة محمد فهد ، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، دراسة أدبية تحليلية، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ.

٩٠. رضا، محمد رشيد ، **حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام**، بيروت، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٤هـ.

٩١. رضوان، زينب , **المرأة بين المورث والتحديث**, مصر، مكتبة الأسرة, ٢٠٠٧م.

ز

٩٢. الزحيلي، وهبة ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٩٣. زريق، معروف ، **علم النفس الإسلامي**، دمشق، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م.

٩٤. الزيّات، أحمد حسن ، **أصول الأدب**، القاهرة، مطبعة الرسالة، ط٣، ١٩٥٢م.

٩٥. زيدان، عبد الكريم ، **الوجيز في أصول الفقه**، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م.

س

٩٦. السخي، خالد أحمد ، ٢٠٠٢ م، مفاهيم التربية البيئية في كتب التربية الإسلامية للمساقات المشتركة بالمرحلة الثانوية في مملكة البحرين، رسالة ماجستير، غير منشورة، البحرين، الصخير، مملكة البحرين.

٩٧. السعدي، عبد الرحمن ناصر، (١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق ابن عثيمين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٩٨. سلطان، محمود السيد ، **مفاهيم تربوية في الإسلام**، القاهرة، دار المعارف، ط١، ٢١٩٨م.

٩٩. سندي، فؤاد محمود محمد, **من عجائب القرآن اللغوية**, مكة المكرمة، مطابع الصفا, ط١، ١٤٢٩هـ.

ش

١٠٠.الشافعي، إبراهيم محمد ، **التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٠م.

١٠١.شلتوت، محمود ، **الإسلام عقيدة وشريعة**، القاهرة، دار الشروق، ط١٠، ١٩٨٠م.

١٠٢.الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت، عالم الكتب، د.ت.

١٠٣.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (١١٧٣-١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، بيروت، دار الفكر، د.ت.

١٠٤.الشيباني، عمر محمد التومي ، **فلسفة التربية الإسلامية**، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، ط٥، ١٩٨٥م .

ص

١٠٥.أبو صالح، محب الدين ، "**تقويم مناهج التربية الدينية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية**"، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٧٧م.

١٠٦.الصالح، محمد أديب, **موقع المرأة المسلمة بين الإسلام دعاوى التجديد**, الرياض، شركة العبيكان للأبحاث والتطوير, ط١، ١٤٢٨هـ.

١٠٧.صبيح، عبدالله بن ناصر ، **تمهيد في التأصيل: رؤية في التأصيل الإسلامي لعلم النفس**، الرياض، دار اشبيليا، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ط

١٠٨.طعيمة، رشدي أحمد ، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، استخداماته**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م.

ع

١٠٩.ابن عاشور، محمد الفاضل بن محمد الطاهر (١٣٢٧-١٣٩٠هـ)، **تفسير التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١١٠.عباس، فضل حسن ، **البلاغة فنونها وأمتانها وعلم المعاني**، عمَّان، دار الفرقان, ط٢، د.ت.

١١١.عباس، فيصل ، **التحليل النفسي للشخصية**، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤م.

١١٢.عبد الخالق، عبد الغني ، **حجية السنة**، واشنطن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٦م.

١١٣.عبد الرحمن، عائشة (بنت بنت الشاطئ)، د.م، دار الريان للتراث، ١٩٨٧م.

١١٤.عبد الله، عبد الرحمن صالح ، ناصر أحمد خوالدة، محمد عبد الله الصمادي، **مدخل إلي التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، عمان، دار الفرقان، ١٩٩١م.

١١٥.عبود، عبد الغني ، **في التربية الإسلامية**، القاهرة : دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٨٥م.

١١٦.عبيدات، ذوقان ، كايد عبد الحق، عبد الرحمن عدس، **البحث العلمي : مفهومه، وأدواته، وأساليبه**، عمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

١١٧.عثمان، حسن ملا ، **تربية الإنسان المسلم**، القاهرة، دار الصحوة للنشر، ١٩٨٥م.

١١٨.عطا، إبراهيم محمد ، **طرق تدريس التربية الإسلامية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨م.

١١٩.العك، خالد عبد الرحمن, **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة**, ط٤, بيروت: دار المعرفة, ١٤٢٢هـ.

١٢٠.العك، خالد عبد الرحمن, **شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة**, بيروت، دار المعرفة, ط٥، ١٤٢٣هـ.

١٢١.علوان، عبد الله ناصح ، **معالم الحضارة في الإسلام وأثرها علي النهضة الأوربية**، بيروت، دار السلام، ١٩٨٤م.

١٢٢.العلوي، يوسف محمود ، ١٩٨٨ م، **تقويم مقرر التربية الإسلامية للصف الثالث الثانوي بدولة البحرين في ضوء أهداف المرحلة ومدى ملاءمته لحل مشكلات الطلاب**، رسالة ماجستير، غير منشورة، مصر، كلية التربية جامعة طنطا.

١٢٣.علي، سعيد إسماعيل ، **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٩م.

١٢٤.عمارة، محمد، **صراع القيم بين الغرب والإسلام**، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٩٧ م.

١٢٥.عمارة ، محمد، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٩٩ م.

١٢٦.عمارة، محمد، **مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية**، القاهرة، دار نهضة مصر، ٢٠٠٠ م.

١٢٧.العمري، حسين علي مانع ، **بعض الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله لا سيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية**، رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٢٨.العموش، خلود ، **الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق**، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٢٩.أبو العينين، علي خليل ، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٠م.

ف

ق

١٣٠.القرضاوي، يوسف ، **التوكل**، الدوحة، د.ن، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٣١.القرضاوي، يوسف ، **الخصائص العامة للإسلام**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٨٦م.

١٣٢.القرني، عائض ، **التفسير الميسر**، الرياض، العبيكان للنشر, ط٢، ١٤٢٨هـ.

١٣٣.قطب، سيد (ت١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، القاهرة، دار الشروق، ط١٣، ١٩٩٥م.

١٣٤.قطب، سيد (ت١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، **في ظلال القرآن**، القاهرة، دار الشروق، ط٢٥، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ك

١٣٥.الكرمي، حسن سعيد (١٩٠٥-٢٠٠٧م)، **الهادي إلى لغة العرب**، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر، ١٤١١هـ.

١٣٦.كيرزويل، إديت ، **عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو**، ترجمة جابر عصفور، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.

ل

١٣٧.اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، **ميثاق الأسرة في الإسلام** ، القاهرة، د.م، ط١، ١٤٢٨هـ.

م

١٣٨.المباركفوري، صفي الرحمن (١٩٤٣- ٢٠٠٦هـ)، **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، تحقيق رائد بن أبي علفة، د.م، د.ت.

١٣٩.مجاور، محمد صلاح الدين علي ، **تدريس التربية الإسلامية، أسسه وتطبيقاته التربوية**، الكويت، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٠م.

١٤٠.مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, ١٩٩٦م.

١٤١.مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٦٠م.

١٤٢.مدكور، علي أحمد ، **نظريات المناهج العامة**، عمان، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م.

١٤٣.مطلوب، أحمد ، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، بيروت، مكتبة لبنان, ط٢، ١٩٩٦م.

١٤٤.المعلمي، يحيى عبد الله ، **المرأة في القرآن الكريم**، الرياض، دار المعلمي للنشر, ١٤٠٨هـ.

١٤٥.المهندس، مجدي وهبه كامل ، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**, بيروت، مكتبة لبنان, ١٩٧٩م.

ن

١٤٦.الناقة، محمود كامل ، "**نظرة في مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام**"، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٤٧.النحلاوي، عبد الرحمن ، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٣هـ.

١٤٨.نخبة من العلماء، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، الشارقة، جامعة الشارقة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٤٩.النغيمشي، عبد العزيز بن محمد ، **علم النفس الدعوي**، الرياض، دار المسلم، ١٤١٥هـ.

١٥٠.النورسي، بديع الزمان نور الدين (١٨٧٧-١٩٦٠م)، **اللمعات**، ترجمة محمد زاهد الملاز كردي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

هـ

١٥١.الهاشمي، محمد علي ، **شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ.

و

١٥٢.وزارة التربية والتعليم، **مقرر التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لنظام الساعات المعتمدة وتوحيد المسارات**، مملكة البحرين، إدارة المناهج، وحدة مناهج التربية الإسلامية للتعليم الثانوي،(٢٠١٢-٢٠١٣م).

ي

١٥٣.ياركندي، هانم حامد ، **المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن الكريم**، ط١، مكة المكرمة، وزارة الإعلام, ١٤١٢هـ.

١٥٤.ياسين، عادل عبد الكريم ، **تحليل المضمون**، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٣.

١٥٥.يالجن، مقداد ، **أهداف التربية الإسلامية وغاياتها**، الرياض، مطابع القصيم، ١٤٠٦هـ.

١٥٦.يونس، فتحي علي ، **اللغة العربية والدين الإسلامي في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية: تعيينات تدريبية**، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٥م.

الدوريات

١٥٧.آمال حمزة المرزوقي، "**الجدل والحوار أسلوبان للتربية في القرآن الكريم**"، **في مجلة العلوم التربوية لمعهد الدراسات التربوية** ، ١٣٢(١١/١٩٩٨م)، ١٢٠.

١٥٨.أحمد الضوي سعد ، "**التوجهات المستقبلية لمناهج التربية الإسلامية بالوطن العربي في ظل تحديات العولمة دراسة تحليلية**"، **في مجلة القراءة والمعرفة**، (٢٩/٢٠٠٣ م)، ١١٣ – ١٥٩

١٥٩.أحمد الضوي سعد، "**الواقع الحالي لمحتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية بالتعليم العام في ضوء المعايير القومية للتعليم**" ، **في مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر**، ٢(١٢٦/٢٠٠٤م)،١٣٧ – ١٨٥.

١٦٠.سنجي، سيد محمد ، "**تقويم مناهج التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية**" ، **في مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس**، ٢ (١٣١/٢٠٠٨م)، ١٠٣ – ١٩١.

١٦١.عبد الحليم، أحمد المهدي ، "**تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم**"، **في مجلة دراسات تربوية**، ٢٩ (٣٣/١٩٩١م).

١٦٢.فتحي علي يونس، "**تقويم مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة**" ، **في مجلة القراءة والمعرفة** ، (٥٢/٢٠٠٦ م)، ١٧ – ٤٤.

١٦٣.فتحي ملكاوي، "**الخطاب الإسلامي الحضاري**"، في **مجلة الكلمة**، ١(١٢/١٤١٧ هـ)، ١٦.

١٦٤.محمد عبد الله الجغيمان، "**تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء القضايا المعاصرة**"، **في مجلة القراءة والمعرفة**، (٤٧/٢٠٠٥ م)، ٦٧ –٩١

. ١٦٧.المحيلاني جوهرة عبد الله ، "**المفاهيم الدينية للمرحلة الثانوية العامة ضمن مصفوفة المدى والتتابع للمفاهيم الدينية اللازمة للتعليم العام في دولة الكويت**"، **في مجلة القراءة والمعرفة**، (٤٧/٢٠٠٥ م)، ١٧ – ٦٥.

المؤتمرات

١٦٨.بدر عبد الرازق الماص، "**أهداف مناهج التربية الدينية الإسلامية : المصادر والأسس**"، المؤتمر العام السادس لرابطة الجامعات الإسلامية : **تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام بالوطن العربي**، القاهرة: جامعة الأزهر (٢٩-٣١) من مايو ١٩٩٦م، المحور الأول والثاني.

١٦٩.البهواشي، السيد عبد العزيز ، **دور التربية الإسلامية في تنمية الشخصية القومية المصرية لمواجهة مخاطر اللانظام العالمي اللاجديد**، المؤتمر العلمي السنوي العاشر لقسم أصول التربية بكلية التربية جامعة المنصورة، التربية الدينية وبناء الإنسان المصري، ١٩٩٣م، ٢/ ٤٢٣.

١٧٠.جاد الحق، جاد الحق علي ، **دلالة الاجتهاد وتطبيقاته وعلاقته بحاجات الشباب**، مؤتمر: مشكلات الشباب في العالم الإسلامي، القاهرة، المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر، (٣٠ من مارس – ١ من أبريل)، ١٩٨١م، ٨٧.

١٧١.محروس أحمد غبان، "**التنمية الذاتية للمجتمعات الإسلامية ودور التربية الإسلامية في تحقيقها**"، المؤتمر العلمي السنوي العاشر لقسم أصول التربية بكلية التربية جامعة المنصورة، **التربية الدينية وبناء الإنسان المصري**، (٢١-٢٢) من ديسمبر ١٩٩٣م، ٢/١٣-١٩.

١٧٢.مدكور، علي أحمد ، **مفهوم المنهاج التربوي في التصور الإسلامي، مؤتمر: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة**، عمان، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، ١٩٩٠م، ٢/ ٦٠.

١٧٣.مصطفى عبد الله طنطاوي، **الوسطية مدخل لبناء مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام لمواجهة الفكر المتطرف: إطار مقترح**، المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس: مناهج التعليم وبناء الإنسان العربي، القاهرة: دار الضيافة بجامعة عين شمس (٢٥ – ٢٦) يوليو ، المجلد (٢) ، ٢٠٠٦ م، ٧٢٣ – ٨٢٥.

المواقع الكترونية

موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية
http://www.al-islam.com
صفحة القرآن الكريم
/http://www.holyquran.net
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
/http://www.qurancomplex.com
نداء الإيمان
http://www.al-eman.com
المكتبة الوقفية
www.waqfeya.com
خزانة التراث العربي :إصدارات قديمة ونادرة
http://khizana.blogspot.com
المكتبة الإسلامية
http://www.islamweb.net
المكتبة الشاملة
http://shamela.ws/index.php/main
مكتبة أهل الحديث
http://www.ahlalhdeeth.com
المكتبة الإلكترونية بجامعة الملك فيصل
http://www.kfu.edu.sa/ar/Deans/Library/pages/elibrary.aspx
مكتبة جامعة الملك سعود
/http://library.ksu.edu.sa
مكتبة جامعة البحرين
http://www.uob.edu.bh

فهـــــرس الموضوعـــات	
الموضوع	الصفحة
الإطار العام للبحث	
المقدمـــــة	٥
أولاً:أهمية الدراسة وأسباب اختيارها	٨
ثانياً: مشكلة الدراسة.	٨
ثالثاً: أهداف الدراسة.	١٢
رابعاً: منهج الدراسة.	١٢
خامسا: أدوات الدراسة.	١٣
سادساً:الأساليب الإحصائية المستخدمة.	٢٠
سابعاً: حدود الدراسة.	٢٠
ثامناً: صعوبات الدراسة.	٢١
تاسعاً: الدراسات السابقة.	٢١
المحور الأول: الدراسات التي تناولت المرأة في ضوء مقومات التصور الإسلامي.	٢١
المحور الثاني: الدراسات التي تناولت تقويم مناهج التربية الإسلامية وتحليل كتبها في المرحلة الثانوية.	٢٤
عاشراً:مصطلحات الدراسة.	٣٠
حادي عشر: إجراءات الدراسة.	٣٢
ثاني عشر: خطة الدراسة.	٣٤
فصول الدراسة.	٣٤
الفصل الأول: ملامح الخطاب القرآني الموجه للمرأة في القرآن الكريم.	٣٦
المبحث الأول: مفهوم الخطاب القرآني.	٣٨
أ.الخطاب في اللغة.	٣٩
ب. الخطاب في الاصطلاح	٤٠
ج. الخطاب عند الأصوليين	٤٣

المبحث الثاني: دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم.	٤٤
أولاً: الموضع الأول؛ اصطفاء الله تعالى لرسله وآل عمران عليهم السلام.	٤٥
ثانياً: الموضع الثاني؛ اصطفاء الله تعالى لمريم عليها السلام.	٥٠
ثالثاً: الموضع الثالث؛ تبشير الملائكة إبراهيم وزوجه عليهما السلام بالولد.	٥٢
رابعاً: الموضع الرابع؛ يوسف عليه السلام وامرأة العزيز.	٥٤
خامساً: الموضع الخامس؛ النبي يوسف عليه السلام وعزيز مصر.	٦١
سادساً: الموضع السادس؛ رحمة الله تعالى بمريم وابنها عيسى عليهما السلام.	٦٤
سابعاً:الموضع السابع؛ النبي موسى وأمه عليهما السلام.	٧٠
ثامناً:الموضع الثامن؛ سليمان عليه السلام وموقف ملكة سبأ من كتابه.	٧٢
تاسعاً:الموضع التاسع؛ النبي موسى عليه السلام وموقف أمه وأخته وامرأة فرعون.	٧٨
عاشراً: الموضع العاشر؛ النبي موسى عليه السلام وامرأتا مدين.	٨٢
حادي عشر:الموضع الحادي عشر؛ النبي ﷺ مع زوجاته رضوان الله عليهن أجمعين وتخييره ﷺ لهن أن يطلقهن أو يبقيهن معه بشروط.	٨٦
ثاني عشر: الموضع الثاني عشر؛ الأمر بالحجاب لزوجات النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين.	٩١
ثالث عشر:الموضع الثالث عشر؛ بشارة الملائكة لسارة زوج النبي إبراهيم عليه السلام.	٩٤
رابع عشر: الموضع الرابع عشر؛ إفشاء سر الزوجية وعواقبه.	٩٥
المبحث الثالث: منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم.	٩٩
أولاً: موضوعات اشتمل عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم:	١٠٠
١. الالتجاء إلى الله تعالى: ورد خمس عشرة مرة.	١٠٠
أ. الثقة بالله, والإيمان بتحقيق وعده: ورد أربع مرات في موضعين.	١٠٠
ب. تقديم طاعة الله ورسوله: ورد أربع مرات في ثلاثة مواضع.	١٠١
ج. التوبة والإنابة: وردت ثلاث مرّات في ثلاثة مواضع.	١٠١
د. الدعوة إلى عبادة الله: وردت في موضع واحد فقط.	١٠١

هـ. الاستعاذة بالله: وردت في موضع واحد فقط.	١٠٢
و. الاعتراف بفضل الله: ورد في موضع واحد فقط.	١٠٢
ز. التوكُّل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب: ورد في موضع واحد فقط.	١٠٢
٢. الوعظ حول الأخلاق.	١٠٢
أ. العفاف: ورد في أربع مرّات في ثلاثة مواضع.	١٠٢
ب. الاعتراف بالحَقّ: ورد ثلاث مرّات في ثلاثة مواضع.	١٠٤
ج. الوضوح في الحديث عن غير المحارم: ورد ثلاث مرّات في موضعين.	١٠٥
د. الاعتذار عن الخطأ: ورد مرتين في موضعين	١٠٦
هـ. إكرام مَن تحت أيدينا مِن أبناء وخدم:ورد مرَّة واحدة في موضع واحد فقط	١٠٦
و. الأمانة: وردت مرَّة واحدة في موضع واحد فقط	١٠٦
٣. تنظيم شؤون الأسرة	١٠٧
أ. الحرص على صلاح الذرية بنذرهم لفعل الخير: ورد في موضع واحد فقط	١٠٧
ب. حسن تسمية المولود: ورد في موضع واحد فقط	١٠٧
ج. إعاذة المولود بالله من الشيطان الرجيم: ورد في موضع واحد فقط	١٠٧
د. صلاح الآباء والأمهات يؤثر على صلاح الأبناء: ورد في موضع واحد فقط	١٠٧
هـ. الحرص على إرضاع الوليد: ورد في موضع واحد فقط.	١٠٨
و. تربية الأبناء على الصدق والصراحة: ورد في موضع واحد فقط.	١٠٨
ز. طاعة الزوج: ورد في موضع واحد فقط.	١٠٨
ح. أفضلية لزوم المرأة بيتها: ورد في موضع واحد فقط.	١٠٩
ط. حسن العشرة بين الأزواج: ورد في موضع واحد فقط.	١٠٩
ي. وجوب المحافظة على سر الزوج: ورد في موضع واحد فقط.	١٠٩
٤. التذكير بالعبادات.	١٠٩
أ. المحافظة على إقامة الصلاة: ورد في موضعين مختلفين.	١١٠

ب. بر الوالدين: ورد مرتين في موضعين.	١١٠
ج. المحافظة على إيتاء الزكاة: وردت مرة واحدة في موضع واحد.	١١٠
د. التحذير من النفس الأمارة بالسوء: ورد مرة واحدة في موضع واحد.	١١٠
٥. تنظيم شؤون المجتمع:	١١١
أ. التحذير من الخلوة بغير المحارم: ورد مرة واحدة في موضع واحد.	١١١
ب. السمع والطاعة لولي الأمر: ورد مرة واحدة في موضع واحد.	١١١
ج. التحذير من الاختلاط: ورد مرة واحدة في موضع واحد.	١١١
٦. التثبيت وبث الطمأنينة في النفس: ورد مرتين في موضعين مختلفين.	١١٢
٧. الشورى وعرض المشكلة بكافة أبعادها: ورد مرتين في موضع واحد.	١١٢
٨. طلب المساعدة: ورد مرة واحدة في موضع واحد.	١١٣
ثانياً: الأسس التي يقوم عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم.	١١٣
١. تحقيق وإثبات كرامة المرأة.	١١٣
٢. الإحاطة بنمط الشخصية المخاطبة, وخصائصها, ونوع الخطاب الفاعل معها.	١١٣
٣. الموازنة بين إقناع العقل واستثارة الوجدان.	١١٣
٤. التمسك باللين في الخطاب, حتى مع النموذج المسيء أو المخطئ.	١١٤
٥. مواساة المخاطبات بسبب صعوبة التكليف, مع إظهار العلة من ذلك التكليف للترغيب في تطبيقه، وامتثال الأمر الموجه لهن.	١١٤
د. التنوع في أساليب الخطاب.	١١٤
المبحث الرابع: الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة.	١١٦
١. الحوار: ورد في عشرة مواضع.	١١٧
٢. السؤال:ورد إحدى عشرة مرة في تسعة مواضع.	١٢١
٣. الوصف: ورد ثماني مرّات في سبعة مواضع.	١٢٣
٤. النداء: ورد سبع مرات في أربعة مواضع.	١٢٥

٥. البشارة: ورد في خمسة مواضع مختلفة.	١٢٥
٦. الإخبار: ورد في ثلاثة مواضع.	١٢٧
٧. الإرشاد:ورد مرتين في موضعين مختلفين.	١٢٧
٨. الترهيب: ورد في موضعين مختلفين.	١٢٨
٩. التلقين: ورد في موضعين مختلفين.	١٢٩
١٠. المفاضلة: وردت مرتين في موضعين مختلفين.	١٢٩
١١. المُساجلة:وردت مرتين في موضعين مختلقين.	١٣٠
١٢. المراسلة:وردت مرتين في موضع واحد.	١٣٠
١٣. المشاهدة الحسية: ورد مرة واحدة في موضع واحد.	١٣١
١٤. الترغيب:ورد في موضع واحد فقط.	١٣١
١٥. التقرير:ورد في موضع واحد فقط.	١٣١
١٦. الملاحظة: وردت مرة واحدة في موضع واحد فقط.	١٣٢
١٧. التمثيل: ورد مرة واحدة في موضع واحد فقط.	١٣٢
الفصل الثاني: مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني	١٣٤
المبحث الأول: خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني.	١٣٦
أولا: معنى الشخصية في اللغة.	١٣٧
ثانياً: الشخصية عند علماء النفس.	١٣٧
ثالثا: خصائص شخصية المرأة في القرآن الكريم.	١٣٩
١. المرأة سكن للرجل.	١٣٩
٢. الحمل والوضع.	١٤٠
٣. الضعف.	١٤١
أ. ضعف العقل.	١٤٢
ب. ضعف قدرتها على الإبانة في الخصومة.	١٤٢

ج. ضعفها كونها أسيرة عند الرجل.	١٤٣
ج.ضعفها أمام الرجل.	١٤٣
د. ضعفها عن استيفاء حقها من الرجل.	١٤٣
٤. الحياء.	١٤٤
أ. المشي.	١٤٤
ب. في أدب الحديث مع الرجال.	١٤٤
٥. النسيان.	١٤٥
٦. الغيرة.	١٤٥
٧. الزينة.	١٤٦
المبحث الثاني: شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني.	١٤٨
١. العبادة.	١٤٩
٢. الحكمة والتعقل.	١٥٠
٣. القوة.	١٥٣
٤. التحمل.	١٥٥
٥. الاعتراف بالحق.	١٥٦
٦. الكيد.	١٥٦
أ. كيد امرأة العزيز.	١٥٧
ب. كيد النسوة مع امراة العزيز.	١٥٨
ج. كيد النساء على لسان يوسف عليه السلام	١٥٨
٧. النشوز.	١٥٩
المبحث الثالث: دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني.	١٦٢
أولاً:الأم.	١٦٣
١.أم موسى عليه السلام.	١٦٥
٢.أم مريم عليها السلام.	١٦٦

٣.أم عيسى عليهما السلام.	١٦٦
دور الأم في الأسرة.	١٦٧
ثانياً:الأخت.	١٦٧
١.أخت موسى عليه السلام.	١٦٨
٢.أخت هارون.	١٦٨
دور الأخت في الأسرة.	١٦٩
ثالثاً:الزوجة.	١٦٩
١. زوجة آدم عليه السلام.	١٧٠
٢.زوجة زكريا عليه السلام.	١٧١
٣.زوجات النبي محمد ﷺ.	١٧١
٤.زوجات الصحابة رضي الله عنهم.	١٧٤
أ. زوجة زيد بن حارثة.	١٧٤
ب. زوجة أوس بن الصامت.	١٧٥
دور الزوجة في الأسرة.	١٧٦
رابعاً:الابنة.	١٧٦
١.بنات لوط عليه السلام.	١٧٦
٢.ابنتا شيخ مدين.	١٧٧
٣. مريم ابنة عمران.	١٧٨
٤. بنات النبي محمد ﷺ.	١٧٩
دو الابنة في الأسرة.	١٧٩
المبحث الرابع: دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني	١٨٠
أولاً: الملكة.	١٨١
دور الملكة في المجتمع.	١٨٢

١.الملكة بلقيس.	١٨٢
٢.آسيا زوجة الملك فرعون.	١٨٣
ثانياً: المهاجرة.	١٨٤
دور المهاجرة في المجتمع.	١٨٥
ثالثاً: المبايعة.	١٨٥
دور المبايعة في المجتمع.	١٨٦
رابعاً:العاملة.	١٨٦
دور العاملة في المجتمع.	١٨٧
الفصل الثالث: الأوامر والنواهي المعنية بها المرأة في القرآن الكريم.	١٩٠
المبحث الأول: نساء النبي ﷺ.	١٩١
أولاً: التعريف بزوجات النبي ﷺ.	١٩٢
١. خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.	١٩٢
٢. سودة بنت زمعة، رضي الله عنها.	١٩٣
٣. عائشة بنت أبي بكر، رضي الله عنهما.	١٩٣
٤. حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.	١٩٤
٥. حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.	١٩٤
٦. أم سلمة رضي الله عنها.	١٩٥
٧. زينب بنت جحش رضي الله عنها.	١٩٥
٨. زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها.	١٩٦
٩. جويرية بنت الحارث رضي الله عنها.	١٩٦
١٠. صفية بنت حيي رضي الله عنها.	١٩٦
١١.ريحانـــة بنت زيـــد بنت عمرو رضي الله عنها	١٩٦
١٢. ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها.	١٩٧

ثانياً: الآيات التي ذكرت فيها نساء النبي محمد ﷺ.	١٩٧
أولاً: بصفتهن زوجاته محمد ﷺ.	١٩٧
ثانياً: لبيان فضل نساء النبي محمد ﷺ.	١٩٩
ثالثاً: لبيان ثواب وعقاب نساء النبي محمد ﷺ.	١٩٩
رابعاً: لبيان الآداب والأوامر الخاصة بنساء النبي محمد ﷺ.	٢٠٠
خامساً: لبيان الأوامر لنساء النبي محمد ﷺولبناته ولنساء المؤمنين عامةً.	٢٠١
سادساً: ذكر بعض نساء النبي محمد ﷺعلى وجه الخصوص لبيان أحكام شرعية.	٢٠١
أ.عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.	٢٠١
ب.زينب بنت جحش رضي الله عنها.	٢٠٢
المبحث الثاني: الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء النبي ﷺ	٢٠٣
أولاً: طاعة الله والرسول والعمل الصالح.	٢٠٤
ثانياً:النهي عن ترقيق الكلام.	٢٠٥
ثالثاً:الأمر بالقول الحسن.	٢٠٦
رابعاً:القرار في البيت وعدم الخروج إلا لحاجة.	٢٠٧
خامساً:عدم إظهار زينتهن التي يحرم إظهارها للأجانب.	٢٠٨
سادساً:إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.	٢٠٩
سابعاً :أمرهن بتعليم غيرهن القرآن والسنة, وتذكر نعم الله عليهن.	٢١٠
المبحث الثالث: الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء النبي ﷺوبناته ونساء المؤمنين. "آية الحجاب"	٢١٢
أولاً: في سورة النور في قوله تعالى::... وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ .. ..[النور: ٣١]	٢١٤
ثانياً: في سورة النور في قوله تعالى: وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.[النور: ٦٠].	٢١٦
ثالثاً: في سورة الأحزاب في قوله تعالى:...وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ... لِقُلُوبِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]:	٢١٦

رابعاً: في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلا أَبْنَائِهِنَّ وَلا إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ وَلا نِسَائِهِنَّ وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٥٥]:	٢١٧
خامساً: في سورة الأحزاب في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].	٢١٨
المبحث الرابع: الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لنساء المؤمنين.	٢١٩
١. الأمر بغض البصروحفظ الفرج.	٢٢٠
٢.النهي عن إبداء الزينة.	٢٢١
٣. الأمر بالحجاب.	٢٢٣
٤. النهي عن لبس ما يصف الجسم.	٢٢٤
٥. الأمر بإرخاء الثوب.	٢٢٥
٦. النهي عن ضرب الأرض بالرجل حال المشي.	٢٢٧
٧. النهي عن التمايل في المشية.	٢٢٨
٨. النهي عن إشعار الرجال بزينتها.	٢٢٨
٩. النهي عن التطيب.	٢٢٨
أثر هذه الأوامر والنواهي على شخصية المرأة.	٢٢٩
الفصل الرابع: طبيعة التربية الإسلامية.	٢٣٥
المبحث الأول: التربية الإسلامية؛ مفهومها؛ مصادرها؛ خصائصها.	٢٣٥
أولاً:مفهوم التربية الإسلامية.	٢٣٦
أ. مفهوم التربية الإسلامية بشكل عام.	٢٣٦
ب. مفهوم التربية الإسلامية في المنهج المدرسي.	٢٣٧
ثانياً: مصادر التربية الإسلامية	٢٣٨
١.القرآن الكريم.	٢٣٨
٢.السنة النبوية.	٢٣٩

٣.الاجتهاد.	٢٣٩
٤.الإجماع.	٢٤١
٥.العرف.	٢٤١
ثالثاً: خصائص التربية الإسلامية.	٢٤١
١.الربانية.	٢٤٢
٢.الثبات والمرونة.	٢٤٢
٣.الواقعية المثالية.	٢٤٢
٤.الشمول.	٢٤٣
٥.التوازن والتكامل.	٢٤٤
٦.الإنسانية والعالمية.	٢٤٥
المبحث الثاني: التربية الإسلامية:أسسها؛ وظائفها؛ وأهدافها.	٢٤٦
أولاً: أسس التربية الإسلامية.	٢٤٧
١.الأساس الديني.	٢٤٧
٢.الأساس المعرفي.	٢٤٧
٣.الأساس الوجداني.	٢٤٨
٤.الأساس النفسي.	٢٤٨
٥.الأساس القيمي.	٢٤٨
٦.الأساس الواقعي العملي.	٢٤٨
٧.الأساس الاجتماعي.	٢٤٨
ثانياً: وظائف التربية الإسلامية	٢٤٨
أولاً:الوظائف المعرفية .	٢٤٩
ثانياً:الوظائف النفسية.	٢٤٩
ثالثاً:الوظائف الاجتماعية.	٢٥٠

رابعاً:الوظائف السلوكية.	٢٥١
ثالثاً: الأهداف العامة للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في دولة البحرين.	٢٥١
الخاتمة: نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات	٢٥٧
أولاً: نتائج تحليل كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.	٢٥٨
١. نتائج تحليل المقررات المشتركة في التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.	٢٥٨
٢. نتائج تحليل المقررات التخصصية (الاختيارية) للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.	٢٦٤
٣. نتائج تحليل مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية ككل.	٢٦٧
٤.النتائج الإجمالية لتحليل المقررات المشتركة والمقررات الاختيارية للتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.	٢٧٠
ثانياً : تعقيب على نتائج تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.	٢٧٤
ثالثاً : توصيات الدراسة.	٢٨١
رابعا: مقترحات الدراسة.	٢٨١
الملاحق.	٢٨٢
ملحق (١) : قائمة بأسماء السادة المحكمين.	٢٨٣
ملحق (٢) : قائمة بالمقاصد الشرعية للأوامر والنواهي الواردة في الخطاب القرآني للمرأة المسلمة	٢٨٤
ملحق (٣) : قائمة بكتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في مملكة البحرين: موضوع الدراسة	٢٨٧
ملحق (٤) : استمارة تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء المقاصد الشرعية	٢٨٨
قائمة الفهارس	٣٠٢
فهرس الآيات	٣٠٣
فهرس الأحاديث	٣١٥
فهرس الأعلام	٣١٨
فهرس الجداول	٣٢٢
فهرس المصادر والمراجع	٣٢٣
فهرس الموضوعات	٣٤٢

تمّ بحمد الله تعالى وفضله

* * * *